

جامعة الدول العربية
الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب
معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
للدراستات العليا

جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ودوره في الدعوة الإسلامية

رسالة تقدم بها الطالب

جعفر حسين فليح حنوش

إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
للدراستات العليا وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير
في التاريخ والحضارة

بإشراف

الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني

E

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ
يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا

صدق الله العلي العظيم

(سورة الاحزاب ، الآية : ٢٣)

الهداء

إلى تلك النفس المطمئنة بالإيمان ...
إلى من يشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خلقه وخلقه ...
إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب ، الطيار ، ذي الجناحين (عليه السلام)
أهدي هذا الجهد المتواضع ، وأرجوا بذلك من الله تعالى أن نزال
شفاعته يوم الميعاد .

شكر و تقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني ، الأستاذ المشرف على الرسالة وذلك لما أولاني به من رعاية وعناية ولطف كريم كان له أكبر الأثر في نفسي وأرجو له من الله التوفيق ودوام الصحة والعافية .
وأشكر الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم الذي آزرني متفضلاً بالمصادر والمراجع والتوجيه فضلاً عن فتح مكتبته الخاصة لي فكان خير عون ، أسأل الله التوفيق له .

وأقدم شكري وتقديري للأهل والأصدقاء كافة الذين قدموا لي المساعدة في إكمال هذه الرسالة .

شكري وتقديري إلى أمين مكتبة آل حنوش العامة وأمين مكتبة أمير المؤمنين وأمين مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) ، في النجف الأشرف ، وذلك لما قدموه لي من مساعدة في توفير المصادر والمراجع فجزاهم الله خير الجزاء .
شكري وتقديري إلى الدكتور صباح عنوز لتقويمه الرسالة لغوياً وأرجو له من الله التوفيق .

شكري وتقديري إلى مكتب ليزر للحاسبات والطباعة في الكوفة لما قدموه في طبع هذه الرسالة وإضهارها بالشكل الجيد راجين لهم من الله التوفيق .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول	
حياة جعفر بن أبي طالب	
نسبه وكنيته وصفاته	٦
أبوه (أبو طالب)	١٢
أمه (فاطمة بنت أسد)	٢٣
إخوته وأخواته	٢٦
• طالب بن أبي طالب	٢٦
• عقيل بن أبي طالب	٢٧
• علي بن أبي طالب	٢٩
• فاختة بنت أبي طالب	٣٢
أعمام جعفر وتأثره بهم	٣٣
• العباس بن عبد المطلب	٣٣
• الحمزة بن عبد المطلب	٣٥
زوجته (أسماء بنت عميس)	٣٧
أبناء جعفر بن أبي طالب	٤٢
• عبد الله بن جعفر	٤٢
• محمد بن جعفر	٤٣
• عون بن جعفر	٤٤
ولادة جعفر بن أبي طالب	٤٤
إسلام جعفر	٤٧
المواخاة	٤٨

الفصل الثاني

قيادة جعفر للمسلمين إلى الحبشة

٥٢	الاتصال العربي بالقارة الأفريقية
٥٦	أوضاع المسلمين في مكة قبل الهجرة إلى الحبشة
٥٩	الهجرة الأولى إلى الحبشة
٦٠	الهجرة الثانية إلى الحبشة بقيادة جعفر
٦٢	قيادة جعفر للمسلمين
٦٤	أول سفارة في الإسلام
٦٥	المهاجرون إلى الحبشة
٦٩	من أدب الهجرة
٧١	مكيدة قريش بالمسلمين
٧٤	موقف خالد لجعفر
٨٠	موقف بني هاشم بعد انتصار جعفر
٨٦	جعفر يتلقى أخبار وفاة أبيه
٨٧	جعفر وانتصار المسلمين في غزوة بدر
٨٨	دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) النجاشي إلى الإسلام
٩١	آخر مكيدة لعمر بن العاص وإسلامه
٩٢	رجوع جعفر وأصحابه إلى المدينة
٩٥	جعفر في عمرة القضاء
٩٧	جعفر والخصام في إبنة الحمزة

الفصل الثالث

قيادة جعفر للمسلمين في غزوة مؤتة واستشهاده

١٠٠	الطريق إلى مؤتة
١٠٥	قيادة جعفر للجيش
١١٢	وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للجيش
١١٤	المسلمون في مواجهة العدو
١١٨	دروس الشجاعة والاستبسال عند جعفر
١١٩	شهادة جعفر
١٢٣	حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الشهداء
١٢٨	جعفر الطيار ذو الجناحين
١٣٠	نتائج غزوة مؤتة
١٣٢	مناقب جعفر وفضائله
١٣٢	• في القرآن الكريم
١٣٣	• الأحاديث النبوية الشريفة في فضائل جعفر
١٤٢	• أقوال أهل البيت في فضائل جعفر
١٤٦	• أقوال الصحابة في فضائل جعفر
١٤٩	الخاتمة
١٥٢	المصادر والمراجع
A	ملخص باللغة الإنكليزية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين .

التاريخ هو سجل الماضي ، يدون الاحداث والوقائع ومن بينها اعمال الرجال العظام في الامم وما قدموا لأمتهم ، وبحثنا هذا الموسوم (جعفر بن أبي طالب - ذو الجناحين - ودوره في الدعوة الإسلامية) هو واحد من البحوث التي تختص بعلم الرجال حيث شخصية الصحابي الشهيد جعفر بن أبي طالب الطيار ذي الجناحين (عليه السلام) .

وهو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن الشخصيات المهمة في الدعوة الإسلامية لأنه كان الثاني أو الثالث ممن أسلم من الرجال على يد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد امتازت هذه الشخصية بصفات جعلتها موضع اهتمام الآخرين منها شبهه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلقاً وخلُقاً ، ودوره المتميز في الدعوة الإسلامية ، إذ عينه الرسول (صلى الله عليه وسلم) قائداً على المسلمين في هجرتهم إلى الحبشة ، وذلك حينما اشتد الاذى والتكيل بالمسلمين ، فضلاً عن انه اول سفير للدولة العربية الإسلامية خارج حدود الجزيرة العربية ، فكان هو المبشر الاول بالاسلام في القارة الافريقية . لقد حاز جعفر على اعلى الدرجات الرفيعة في الجهاد في سبيل الله ونشر راية الإسلام ، ويتضح ذلك من اكرام الرسول (صلى الله عليه وسلم) له عند قدومه من هجرته حيث خصه بقسط من غنائم غزوة خيبر ، ثم انه ساوى بين سروره بانتصار المسلمين في غزوة خيبر وسروره بقدوم جعفر من ارض الحبشة .

كان جعفر بن أبي طالب في ادوار حياته كلها مجاهداً في سبيل الله رافعا راية الإسلام ، وآخر تلك الادوار هو دوره في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة ، إذ أنه كان قائداً للجيش فيها ، وكان دور جعفر في هذه الغزوة متميزاً في تحمل المسؤولية لأنه كان الفدائي الأول والبطل المغوار الذي أخاف الاعداء ، والذي ضرب مثلاً رائعاً في الاستماتة والاستبسال للجندي العربي المسلم في ساحات

الوغي ، إذ عقره فرسه في الحرب ، وهو أول رجل في الإسلام عقر فرسه حينما رأى الغلبة توشك أن تكون لجيش الروم ، وبذا أثار حماس الجيش العربي الاسلامي في الاستماتة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وحفظ بيضة الإسلام وتعليم الروم درساً لن ينسوه عند مقابلة الجيش العربي الاسلامي .

ان سبب اختياري لهذا الموضوع نابع من عظمة شخصية جعفر بن أبي طالب ودوره المهم في هذه الدعوة المباركة ، وقيادته المسلمين في هجرتهم إلى بلاد الحبشة ، فضلاً عن دوره في صد جيوش الروم ودفع أذاهم عن بلاد المسلمين ، ان أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حق جعفر ومكانته دعني في التفكير والكتابة في هذا الموضوع ، وأرجو من الله العزيز القدير أن يوفقني إلى بعض ذلك في هذا الجهد المتواضع .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

انعقد الفصل الأول على ذكر حياة جعفر بن أبي طالب من امور نسبه الشريف وكنيته وصفاته الشخصية ، ثم اعطاء نبذة عن والده أبي طالب وأمه ، وتعرضتُ إلى شيء من حياة أخوته ، ثم إلى شيء من حياة أعمامه ، الذين تأثر بهم جعفر ومنهم عمه العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ، وعمه الحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ، ثم تناولت زوجة جعفر (أسماء بنت عميس) ودورها مع زوجها في الهجرة إلى الحبشة وأقوالها في اخلاق ومكانة جعفر ، بعدها تناولت بشيء من الاختصار أولاد جعفر ، عبد الله وعون ومحمد ، وفي ختام الفصل تطرقت إلى جعفر واسلامه وما ذكر من أخبار في مؤاخاة جعفر .

جاء الفصل الثاني بحثاً شاملاً عن موضوع قيادة جعفر بن أبي طالب للمسلمين في هجرتهم إلى الحبشة ، إذ بدأ الفصل باعطاء لمحة موجزة عن جغرافية منطقة البحر الاحمر والطرق البحرية بين شبه جزيرة العرب وبلاد الحبشة ، ثم بيان الاسباب التي دعت المسلمين للهجرة إلى أرض الحبشة ، وتم بعد ذلك توضيح الهجرة الأولى وتاريخها ورجالها ، ثم الهجرة الثانية التي كانت بقيادة جعفر بن أبي طالب ، ودرس الفصل بعض مكائد قریش بالمسلمين المهاجرين إلى الحبشة وكيف كان رد جعفر بوصفه قائدهم والناطق باسمهم على هذه المكائد

وافشالها ، كما اوضح الفصل حال المسلمين في الحبشة وعلاقتهم مع حاكمها النجاشي وكيف اثمرت هذه العلاقة الحميمة عن اسلام النجاشي على يد جعفر ، ثم البحث في طلب الرسول (ﷺ) من المسلمين المهاجرين العودة إلى المدينة ، وكيف كان استقبال الرسول (ﷺ) والمسلمين لهم ، واختتم الفصل الثاني ببعض الأخبار التي وردت عن جعفر في عمرة القضاء .

أما الفصل الثالث فقد تناول البحث فيه غزوة مؤتة ودوافعها واسبابها وكيف جهز الرسول (ﷺ) الجيش إليها ومن هو القائد لهذا الجيش وأوضح سير العمليات وتفصيلها ، ودروس الشجاعة والفداء عند جعفر في هذه الغزوة ، التي ساعدت المسلمين في الاستماتة في الدفاع عن عقيدتهم ، وتطرق الفصل إلى شهادة جعفر وحزن النبي (ﷺ) والنتائج المتحققة من غزوة مؤتة ومناقب جعفر وفضائله من خلال أحاديث المصطفى (ﷺ) وأقوال آل بيت النبي (ﷺ) في فضائل جعفر ، ثم أقوال الصحابة الكرام في ذلك وقد اعتمدت في بحثي هذا على أوثق المصادر في ذلك ، وهي اخبار السيرة النبوية المباركة والتي كتبها ابن هشام ، والحلي ، فضلاً عن مصادر التاريخ العربي الاسلامي لليقوبي والطبري وابن الاثير وابن كثير ، وكتب الصحاح التي وردت فيها أحاديث في فضل جعفر ، ثم كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وغيرها من المصادر التاريخية .

هذا وقد واجهتني بعض الصعوبات المتمثلة في قلة الاخبار الواردة عن جعفر قبل الهجرة إلى الحبشة ، وكذلك في الحقبة التي عاشها جعفر مع الرسول (ﷺ) بعد قدومه من الهجرة وإلى بداية غزوة مؤتة .

وتمكنت من الحصول على بعض الاشارات والروايات التي يستنتج منها ان جعفر كان موجوداً في تلك الوقائع .

كما اني أشكر لجنة المناقشة سلفاً لما يتفضلون به من ارشادات وتوصيات ونصائح سيكون لها الاثر الفاعل في رصانة البحث ، فجزاهم الله خير الجزاء . وختاماً أرجو من الله أن أكون قد وفقت في دراستي هذه سائلاً المولى أن يحفظ الجميع وأن يوفقهم لخدمة العلم أنه سميع مجيب .

الفصل الأول

حياة جعفر بن أبي طالب

- ✓ نسبه وكنيته وصفاته
- ✓ أبوه (أبو طالب)
- ✓ أمه (فاطمة بنت أسد)
- ✓ إخوته وأخواته
 - طالب بن أبي طالب
 - عقیل بن أبي طالب
 - علي بن أبي طالب
 - فاختة بنت أبي طالب
- ✓ أعمام جعفر وتأثره بهم
 - العباس بن عبد المطلب
 - الحمزة بن عبد المطلب
- ✓ زوجته (أسماء بنت عميس)
- ✓ أبناء جعفر بن أبي طالب
 - عبد الله بن جعفر
 - محمد بن جعفر
 - عون بن جعفر
- ✓ ولادة جعفر بن أبي طالب
- ✓ إسلام جعفر بن أبي طالب
- ✓ المؤاخاة

نسبه وكنيته وصفاته :

هو أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ^(١).

من الشخصيات الإسلامية الأولى في الدعوة الإسلامية المباركة ، شارك في أدوار مختلفة ومهمة في بداية هذه الدعوة ، وصاحب جعفر بن أبي طالب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ طفولته وإلى أن رزقه الله الشهادة في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة ^(٢).

وقد سطر هذا المجاهد بطولات فريدة الامر الذي جعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكنيه (بذي الجناحين) و (الطيار) ^(٣).

^(١) ابن سعد ، محمد بن منيع ، (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، بلا) ، ج ٤ ، ص ٣٤ .

أبو الفرج ، علي بن الحسين الاصبهاني ، (ت ٣٥٦هـ) ، مقاتل الطالبين ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٣٥٣هـ/١٩٣٢م) ، ص ٣ .

ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ) ، الاصابة في تميز الصحابة ، المطبعة الخديوية ، (مصر ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ، ج ١ ص ٢٣٧ .

^(٢) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت ٢١٨هـ) ، سيرة النبي ، مطبعة حجازي ، (القاهرة ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ .

اليقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب ، (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغري ، (النجف ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٥هـ) ، التنبيه والاشراف ، دار الصاوي ، (القاهرة ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ، ص ٢٣٠ .

^(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

المقدسي ، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد الدمشقي ، (ت ٦٤٣هـ) ، مناقب جعفر بن أبي طالب ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ص ١٥ .

المحب الطبري ، أحمد بن عبد الله ، (ت ٦٩٤هـ) ، ذخائر العقبى في مناقب ذو القربى ، مكتبة القدسي ، (القاهرة ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، ص ٢١٦ .

ثم ان لهذا الصحابي الجليل كُنَى كثيرة فضلاً عن تلك التي ذكرناها وهذه هي لقب (أبو المساكين) وكنيته المعروف بها (أبو عبد الله) و (أبو المساكين) كناه بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ^(١).

وهناك من الصفات الكثيرة فيذكره احد اصحاب التراجم بهذه الصفات وهي :

((الخطيب المقدام ، السخي المطعام ، خطيب العارفين ومضيف المساكين ، مهاجر المهجرتين ومصلي القبلتين ، البطل الشجاع ، الجواد الشعشاع)) ^(٢).

كان هذا الصحابي الشهيد من أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خلقه وخلقه حيث قال لجعفر : ((أشبهت خلقي وخلقي)) ^(٣). وبرواية ثانية في المعنى نفسه قوله : ((أشبه خلقتك خلقي وأشبه خلقتك خلقي فأنت مني ومن شجرتي)) ^(٤) ، وهذا التشابه في الخلق والخلق هو الذي يجعل بعض المسلمين

^(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ . البخاري ، أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، المطبعة الميمنية ، (مصر، بلا) ج ٢ ، ص ١٨٥ .
الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، السنن ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، (بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .
^(٢) أبو نعيم ، احمد بن عبد الله الاصبهاني ، (ت ٤٣٠هـ) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ، (بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) ، ج ١ ، ص ١١٤ .

^(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦ . البخاري ، الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .
ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في اسماء الاصحاب ، بهامش الاصابة ، المطبعة الخديوية ، (مصر ، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م) ، ج ١ ، ص ٢١١ .
الذهبي ، شمس الدين بن احمد ، (ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط وحسين أسد ، مطبعة الرسالة ، ط ٩ ، (بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
المتقى الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ، (ت ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، بلا) ، ج ١ ، ص ٦٦٢ .

^(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦ . ابن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ .
أبو الفرج ، المقاتل ، ص ١٠ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

لشدة التشابه لا يميز الماشي منهم هل هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أم هو جعفر بن أبي طالب^(١) .

ان لهذا الصحابي اخلاقا عالية وسامية قبل بزوغ شمس الاسلام الخالدة وذلك لانه من بيت الوحي المطهر ومن سادة قريش من بني هاشم ، وقد ورد حديث عن سمو اخلاقه في حياته كلها ، فقد ورد عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) قال : ((أوحى الله عز وجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اني شكرت لجعفر بن أبي طالب اربع خصال فدعاه النبي (صلى الله عليه وسلم) فاخبره ، فقال لولا ان الله تعالى أخبرك ما أخبرتك ما شربت خمرا قط ، لاني علمت اني لو شربتها زال عقلي وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروءة وما زنت قط لأنني خفت اني اذا عملت عمل بي ، وما عبدت صنما قط لأنني علمت انه لا يضر ولا ينفع)) . قال فضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) بيده على عاتقه وقال : ((حق لله عز وجل ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة))^(٢) .

هذه الصفات الحميدة التي نادى بها الاسلام كان جعفر بن أبي طالب يعمل بها قبل وبعد اسلامه ، ولذا شكر الله له هذه الصفات المباركة واخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بها .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦ .

الزنجشيري ، محمود بن عمر ، (ت ٥٣٨ هـ) ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تحقيق سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .
المدني ، صدر الدين علي خان ، (ت ١١٢٠ هـ) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) ، ص ٧٠ .

(٢) الصدوق ، محمد بن علي ، (ت ٣٨١ هـ) ، علل الشرائع ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م) ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

الفتال ، محمد النيسابوري ، (ت ٥٠٨ هـ) ، روضة الواعظين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ص ٢٦٩ .

الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، (ت ١١٠٤ هـ) ، الجواهر السنية في الاحاديث القدسية ، مكتبة المفيد ، (بيروت ، بلا) ، ص ٢٢٠ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٦٩ .

وعن مكانة جعفر بن أبي طالب فقد جاء عن الصحابي عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) انه قال : ((لنا أهل البيت سبع خصال ما منهن خصلة في الناس ، منا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنا الوصي خير هذه الأمة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومنا حمزة أسد الله وأسود رسوله ، وسيد الشهداء ، ومنا جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة)) (١) .

وعن قوة الايمان والعقيدة عند جعفر تراه دائما يردد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما ينزل به كرب حيث يقول : ((لا اله الا الله الحكيم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين)) (٢) .

كان جعفر محبا للمساكين والفقراء ومتواضعا معهم ولذا سمي بـ(أبو المساكين) وكان كثير التحدث معهم فهم يحدثونه ويحدثهم وهذه هي صفة جعفر في مجتمع مكة قبل الاسلام ، حيث صفة التعالي الموجودة لدى بعض اهالي مكة وخاصة المشركين من ذي النفوذ حيث ينتقص من الفقير ولا يتساوى بين الناس (٣) .

نال هذا المجاهد في سبيل الله درجة الشهادة وهي من الدرجات الرفيعة التي وردت الآيات القرآنية الكثيرة بحقها . وكذلك وردت أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان فضلها ، ثم ان هؤلاء الشهداء الاوائل في الاسلام لاشك انهم من افضل الشهداء وذلك لكونهم اسبق الصحابة الى الشهادة في سبيل الله وفي سبيل رفع راية الاسلام على بقاع الارض بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) المجلسي ، محمد باقر ، (ت ١١١١ هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، مؤسسة الوفاء ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ج ٣٧ ، ص ٣٨ .

(٢) الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي ، (ت ٣٦٠ هـ) ، مسند الشاميين ، مؤسسة الوفاء ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ . البخاري ، الصحيح ، ج ٥ ، ص ٢٤ . الترمذي ، السنن ، ج ٥ ، ص ٦٥٥ .

، ويرى بعضهم ان من بين افضل هؤلاء الشهداء هو سيد الشهداء الحمزة وجعفر بن أبي طالب^(١) .

وعن مكانة جعفر بن أبي طالب عند صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول أبو هريرة الدوسي : ((ما احتذى النعال ولا ركب الكور من رجل مثل جعفر بن أبي طالب))^(٢) ، وفي رواية ثانية عنه ايضا : ((ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطئ التراب بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) افضل من جعفر بن أبي طالب))^(٣) ، وهذه الشهادة في حق جعفر هي وسام على صدره وعلى مكانته السامية وقوة ايمانه .

ان لجعفر صفات سامية أخرى منها صفاته الحميدة بالكرم كان يطعم الناس المساكين مما كان موجوداً في بيته ، وحتى العكة التي فيها شيء من العسل فيلعبها المساكين بعد ما تشق إلى نصفين^(٤) .

وتعلم جعفر صفة الكرم من البيت الهاشمي الذي تربى ونشأ فيه ، اذ ان جعفر كان يقول لأبيه : ((يا أبت اني لأستحي ان اطعم طعاماً وجيراني لا يقدر على مثله ، فكان يقول له أبوه : اني لأرجو ان يكون فيك خلف من عبد المطلب))^(٥) .

وفي موقف آخر وذلك عند قدوم جعفر من هجرته من الحبشة اكرمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عكة من سمن له ولأولاده وذلك لوقايتهم من صمر البحر (أي

(١) ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني ، (ت ٨٥٢ هـ) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، ط ٢ ، (بيروت ، بلا) ، ج ٧ ، ص ٢٦١ .

(٢) الترمذي ، السنن ، ج ٥ ، ص ٦٥٥ . النسائي ، احمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣ هـ) ، فضائل الصحابة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا) ، ص ١٧ . أبو الفرج ، مقاتل الطالبيين ، ص ٩ . الحاكم ، محمد بن محمد الحاكم النيسابوري ، (ت ٤٠٥ هـ) ، المستدرک علي الصحيحين ، تحقيق د. يوسف المرعشي ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ ، المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٥ .

(٥) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

نتنة البحر) ، وكما هي العادة في ذلك الوقت حيث يطعم من جاء عن طريق البحر فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحد أصحابه وهو الصحابي أبو رافع باعطاء هذه العكة إلى زوجته مباشرة لكي تطعمها أولاده لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرف طبائع جعفر ونفسيته العالية ومساعدته للفقراء ، فيخشى أن يعطيها جعفر للمساكين ولا تصل إلى أولاده وهم بأمس الحاجة إليها^(١).

ومن صفات جعفر الشجاعة كيف لا ؟ وهو ابن أبي طالب عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) والذي يذكره الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله: ((لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعاناً)) وشجاعة ابنه الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شاهد عيان على شجاعة هذا البيت الهاشمي ، ومواقفه في مؤته ، اذ ان عقر فرسه والاستماتة في سبيل الله أكبر دلالة على شجاعة جعفر بن أبي طالب^(٢).

وقد صمد جعفر بن أبي طالب مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة الإسلامية منذ بدايتها وصلى هو وأخوه علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وسلم) جهراً وأمام أنظار كفار قريش وكان لا يبالى ولا يخاف من شيء يلحقه منهم ، وكان دائماً مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في كل مجالسه ومواقفه إلى ان هاجر إلى الحبشة باذن منه^(٣).

ومن مواقف جعفر التي تدل على شجاعته ومنزلته الاجتماعية في المجتمع ، هو موقفه حينما قاد المسلمين بالهجرة إلى الحبشة بامر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فوقف امام النجاشي وهو يرد التهم التي أراد وفد المشركين ان يلحقها بهم فكانت الشجاعة منه والمنطق السليم والتعمق في فهم الاسلام وحفظ

(١) ابن أبي الحديد ، عز الدين بن أبي حامد عبد الحميد المدائني ، (ت ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، دار الاندلس ، (بيروت ، بلا) ج ١٩ ، ص ١٣٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٠ ، ص ٧٨ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٧ .

(٣) ابن الاثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم ، (ت ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الإسلامية ، (طهران ، ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) ج ١ ، ص ٢٨٧ .

كتاب الله القرآن الكريم ، الامر الذي اعطى جعفر قوة المحاججة وقوة المجادلة بالحق للدفاع عن الاسلام والمسلمين ، فكانت هذه مواقف خالدة تحكي عن قوة الشخصية والشجاعة ^(١).

وختم شجاعة جعفر المواقف البطولية التي شهد التاريخ بها عند استشهاد فاستشهد بعد ان عزم على نيل الشهادة ووجد في جسمه بضع وتسعون ضربة وطعنة كلها في صدره ^(٢).

أبوه (أبو طالب) :

هو عبد مناف بن عبد المطلب وهو أحد أبناء عبد المطلب العشرة ^(٣). فعندما حضرت عبد المطلب الوفاة ، أوصى إلى ابنه عبد مناف الذي يخلفه في مكانه أوصاه بابن أخيه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنشأ عبد المطلب يقول :

أوصيك يا عبد مناف بعدي بواحد بعد أبيه فرد ^(٤).

كان أبو طالب شخصية لها وزنها عند قريش وقد ورث شيخ الابطاح مع اخوته سدنة الكعبة ^(٥)، وله من الاولاد اربعة ذكور اولهم طالب وبه كانت كنيته ويليه عقيل ثم يليه جعفر ثم يليه علي وكان الفرق في السن بين واحد وآخر عشر سنوات ^(٦) ، كان أبو طالب ذا عيال كثير وكان الوجيه في قومه وسيد قريش بعد

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٩ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٩ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٣١ .
الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت ٣٥٨هـ) ، اصول الكافي ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١١٩ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٨ .
المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٥هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الرجاء ، (القاهرة ، بلا) ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٣ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، أبو الفرج ، مقاتل ، ص ٣ .

أبيه عبد المطلب وله شخصية لها موقعها إذ تهابه قريش في توجيه الأذى للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو طالب موجود ، لأنه كان المدافع الصلب تجاه الأعداء والمحافظ على شخصية النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقد كان أبو طالب يحب النبي (صلى الله عليه وسلم) ويعزه أكثر من أولاده ، فهو تراه في الليلة الواحدة نفسها وحفاظاً على النبي (صلى الله عليه وسلم) يغير منامه من مكان لآخر بين أولاده وذلك خوفاً عليه من هجوم مفاجيء لقريش على داره وأغتيال النبي (صلى الله عليه وسلم) أو أيدائه^(١).

كانت أمور أبي طالب الاقتصادية متوسطة الحال وعلى الرغم من ذلك هو سيد قريش وكان ذا عيال كثير ، وحينما رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) الضائقة التي ألت بعمه متمثلة بالصعوبات الاقتصادية ، وكيف كان أبو طالب يرد على ابنائه بالبشاشة والطلاقة وعدم الاكتراث إلى أن تنكشف عنه غياهب الضيق ، اذ لم يلمس اهله أثر ذلك على أبيهم ، انهم لم يكادوا يفرقوا بين عسره ويسره ، لما كان يغمرهم به من لطف دائم وعطف شامل ، فيتحدث النبي (صلى الله عليه وسلم) مع عمه العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) في إحدى تلك الازمات الصعبة ، وكان العباس من ايسر بني هاشم فيقول النبي (صلى الله عليه وسلم) له : ((يا عم أن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا نخفف عنه ، فقال العباس : نعم ، وانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له : إنا نريد أن نخفف من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً - وفي

(١) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣٠٥ .

الموسوي ، شمس الدين فخار بن معد ، (ت ٦٣٠هـ) ، الحجة على الذاهب في تكفير أبو طالب ، المطبعة العلوية ، (النجف ، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) ، ص ٢٧٦ .
ابن عبد الوهاب ، محمد ، (ت ١٢٠٦هـ) ، مختصر سيرة الرسول ، مطابع قطر ، (قطر ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) ، ص ٦٢ نقلاً عن ابن قدامة .

رواية طالباً - ^(١)، فاصنعنا ما شئتما فاخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً وأخذ العباس جعفرأ فضمه اليه)) ^(٢).

كانت جهود شيخ الابطاح أبي طالب في سبيل الحفاظ على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كثيرة وجيلية ومتواصلة إلى حين وفاته ، فكانت أياديها مشكورة في الحفاظ على حياة نبي الاسلام ومنقذ البشرية من هوة الجهالة والظلاله محافظةً على مسيرة الدعوة الإسلامية ، وما سبق له من الرعاية والسقاية لاول بذرة بذرها المبعوث يوم كانت شعاب مكة تطفح باواذي الضلال المهلك وتلتطم أوديتها وشعابها بتقاليد الوثنية ، فما كانت كلمة التوحيد إلا الكلمة النادرة في ذلك المجتمع ^(٣).

لم يكن عم المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وكفيله وزعيم قريش وحكيمها بالذي يشبط عن تلك الرعاية الحقة أو مجيء غير مستسلم لشيء من مبادئها وتعاليمها ، وانما كان يظن بخوعة لدين الاسلام كلاءة لزعامته ولقومه عن الانثيال عنه ، الامر الذي كان يتسنى له الحصول على غايته المتوخاة من الذب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والدفاع عما جاء به ، وقد تضافرت بذلك الاحاديث فقد روي في بعض المصادر حديثاً عن آل البيت عليهم السلام : ((ان أبا طالب أوتي أجره مرتين كاصحاب الكهف يوم أخفوا الايمان وأظهروا الكفر)) ^(٤).

^(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

^(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، ط ٥ ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

^(٣) العبدى ، أبي هفان عبد الله المهزومي ، (ت ١٨٠هـ) ، ديوان شيخ الابطاح أبو طالب ، برواية عثمان جني ، المطبعة الحيدرية (النجف ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م) ، ص ٥ .

^(٤) العبدى ، ديوان شيخ الابطاح ، ص ٥ . ابن أبي الحديد شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٢ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٤٩ .

وهناك من المواقف لأبي طالب ما تظهر تأييده للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك عندما طلبت منه قريش تسليم النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم ، فقال أبو طالب له : ((اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً))^(١) . ودلالة على تأييد أبو طالب للرسالة الإسلامية وصاحبها عليه الصلاة والسلام ، انه كان النبي (صلى الله عليه وسلم) والامام علي يصليان في احد شعاب مكة مختلفين عن أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها ، فاذا أمسيا رجعا ، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكنهم ، ثم أن أبا طالب عثر عليهما يوماً يصليان فقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم وقال : بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ، فانصرف أبو طالب وقال للنبي (صلى الله عليه وسلم) : لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت والتفت إلى ابنه علي وقال له : أما انه لم يدعك إلا الى خير ، فالزمه . وكان ذلك بعدما بين علي (عليه السلام) لابييه أنه آمن به وصدقه^(٢) .

ويؤيد بعض المؤرخين هذا الدور لأبي طالب في رعاية وحماية الدعوة الإسلامية هو وأبناءؤه حيث يقول :

ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما

فذاك بمكة آوى وحامى وهذا يثرب جس الحماما^(٣) .

وهناك من الشواهد والدلائل الكثيرة تبين مؤازرة أبي طالب لدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ومنها انه مر ذات يوم فرأى النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي وعلي عن

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٨٣-٢٨٤ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

ابن أبي الحديد شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٢٠٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٥ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣٠٥ .

(٣) المفيد ، محمد بن النعمان العكبري ، (ت ٤١٣هـ) ، ايمان أبو طالب ، (النجف ،

١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ط ٢ ، ص ٢٠ . ابن أبي الحديد شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٧-٣١٨ .

يمينه وخديجة من خلفه وكان ابنه جعفر معه فطلب من جعفر ان يصل جناح ابن عمه النبي (صلى الله عليه وسلم) ويصلي عن يساره بقوله : (صل جناح ابن عمك وصل عن يساره) ^(١)، وهذا يكشف ان أبا طالب مؤمن بالرسالة منذ أيامها الأولى بحيث امر ولده جعفر بالصلاة مع اول مجموعة آمنت بالاسلام وهي لا تتجاوز بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وموقف آخر لأبي طالب لما جاءت قريش تطلب منه ان يسلم النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم لقتله والخلاص من دعوته ، ويعطونه بدله فتى وهو عمارة بن الوليد ، وكان من أجمل فتیان مكة ، وقد رد أبو طالب على هذا العرض القرشي بقوله : ((إنكم تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبداً)) ^(٢)، وأنشأ أبو طالب يقول :

يقولون شايع من أراد محمداً بسوء وقم في أمره بخلاف
أضاميم إما حاسد ذو خيانة وأما قريب منه غير مصاف
ولكنه من هاشم في صميمها إلى البحر فوق البحور طواف ^(٣).

ولأبي طالب في نفس هذا الموقف لما رأى منعة بني عبد المطلب (صلى الله عليه وسلم) وانهم أجابوه لدعوته بمؤازرة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد رأى ما سره في جهدهم معه وحدهم عليه فجعل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول :

إذا اجتمعت يوماً قريشاً لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها

^(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٢٨٧ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣٠٥ . ابن حجر الاصابة ، ج ٤ ص ١١٦ فيه الرواية (صل جناح ابن عمك فصلى جعفر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) .

^(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٧٥ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨ . الطبري . التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

^(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨ .

وإن فخرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها^(١).
وهناك حديث ينقل عن أبي طالب في حق النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يحدث
أهل مكة فيقول : (حدثني محمد ان ربه بعثه بصلة الرحم وأن يعبد الله وحده ولا
يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين)^(٢).
هذا وقد وصلنا الكثير من شعر أبي طالب الذي يعلم منه ايمانه ومنها قوله :
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب^(٣).
وقوله :
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً^(٤).

ومن أمره جعفر الصلاة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي تقدم ذكرها
يقول:

والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
إن علياً وجعفرأ ثقة وعصمة في نوائب الكرب
لا تقعدا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي^(٥)
وقد جاء عن ابن قدامة قوله : ((كان أبو طالب يقر بنبوة النبي محمد
(صلى الله عليه وسلم))^(٦)، وله في ذلك أشعار منها قوله :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤياً وخصاً من لؤي بني كعب
بأننا وجدنا في الكتاب محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٨٢ . الطبري . التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(٢) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١١٩ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

(٤) العبدى ، ديوان شيخ الابطاح ، ص ٦ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٥) العبدى ، ديوان شيخ الابطاح ، ص ٣٦ .

الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ) ، رسائل الجاحظ ، م الرحمانية ، (مصر
١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) ، ص ٤٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٢٧٢ .

(٦) ابن قدامة ، عبد الله بن محمد ، (ت ٦٢٠هـ) ، التبيين في انساب القرشيين ، مطبعة المجمع

العلمي العراقي ، (بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص ٨٩ .

ابن عبد الوهاب ، مختصر السيرة ، ص ٦٢ .

وأن عليه في العباد محبةً ولا خير ممن خصه الله بالحب^(١).
وقوله :

تعلم خير الناس ان محمداً
فلا تجعلوا الله نداً وأسلموا
وقوله :

نبي أتاه الوحي من عند ربه
فمن قال لا يقرع بها سن نادم^(٣).

ففي هذه الايات الشعرية التي مضت تصريح واضح منه بان محمداً (صلى الله عليه وسلم) نبي من الله ، ثم يتعدى ذلك إلى الاعلان عن تصديقه له والايان به رسولاً من الله ولا فرق من ان يقول المسلم الشهادتين نثراً أو شعراً عند أكثر الفقهاء ثم يقول أبو طالب في تصديق الرسالة قوله :
فأمسى ابن عبد الله فينا مصداً على سخطٍ من قومنا غير معتب^(٤).

ان هذا تواتر في شعر أبي طالب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والذي يذكره ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) بقوله : ((ان كل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنه لم يكن احدها متواتر فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد (صلى الله عليه وسلم))) ثم يقول : ((لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن أخيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمة ومكفولة))^(٥).

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٧٣ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٣ . ابن عبد الوهاب ، مختصر السيرة ، ص ٦٢ .

(٢) ابن قدامة ، التبيين ، ص ٩٠ . ابن عبد الوهاب ، م ن ، ص ٦٢ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٢ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢ .

(٥) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٥ .

هذا وقد غاب عن المتحدثين بعدم إسلامه أن أبا طالب لم يعلن إسلامه على الملأ وكان ذلك مخافة أن تقاطعه قريش وتناصبه العداء ولا يستطيع الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وعند احتضار أبي طالب وبوجود النبي (صلى الله عليه وسلم) طلب منه قول الشهادتين وقد ضعف صوته ونطق بكلمات خافتة سمعها أخوه العباس بن عبد المطلب (عليه السلام) وأخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله : ((والله لقد قال أخي الكلمة التي امرته ان يقولها))^(١)، ويعني هذا انه نطق الشهادتين .

وعلامات من الرسول (صلى الله عليه وسلم) تدل على ايمان أبي طالب هو ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يفرق بين أبي طالب وزوجته فاطمة بنت اسد وهي من اولى المسلمين التي آمنت بالرسول (صلى الله عليه وسلم) كما فرق بين أبي العاص وزوجته زينب بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) بسبب كفر أبي العاص وايمان زينب وهي من المسلمين الأوائل، وهذا من واجب الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهو لا يتأثر بأي مؤثر في تنفيذ اوامر السماء^(٢).

ويؤيد هذا المعنى حديث ورد عن الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) عندما سئل عن ايمان أبي طالب فقال : ((وا عجباً أن تطعنوا علي بن أبي طالب ! أو على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وان الله تعالى نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يقر مسلمةً على نكاح كافر في غير آية من القرآن ، وقد كانت فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات إلى الاسلام ولا يشك أحد ذلك ولم تنزل تحت أبي طالب إلى ان مات))^(٣).

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٧ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٢ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٧٠-٤٧١ .

(٣) الموسوي ، الحجة على الزاهب ، ص ١٢٣ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ،

ومن دلائل إيمانه الأخرى خطبته عند زواج النبي (ﷺ) من خديجة التي كلها حمداً لله ومدحاً للنبي (ﷺ) لما فيه من الصفات ويتوقع ان له خطباً جليل وبناء شائع وهي دلالة على نبوءته .
ويذكر ابن حجر ان جمعاً من المؤرخين وكتاب السير يذهبون إلى صحة إسلامه مستشهدين بما ورد من شعره الذي يؤكد اسلامه ^(١).
ومنها :

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت فكنت قبل أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً ^(٢).
وفي موقف آخر للعلاقة بين أبي طالب وابنه جعفر لما بعثه رسول الله (ﷺ) مع المسلمين إلى الحبشة وبعثت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة مع بعض الهدايا إلى النجاشي لتسليمهم جعفر وأصحابه ، لكي ينالوا منهم فكتب أبو طالب للنجاشي يحضه على حسن جوار جعفر ومن كان معه من المسلمين والدفاع عنهم بقوله :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الأقارب
فهل نال أفعال النجاشي جعفرأ وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الأعادي نفعها والأقارب ^(٣)
وفي رواية ثانية قوله :

أتانا بهدي مثل ما أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وأنكم تتلونّه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المرحم

(١) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١١٩ .

(٢) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١١٩ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ص ٣٥٦-٣٥٧ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٤ .

وانك ما تأتيك منا عصابةً بفضلِكَ ألا أرجعوا بالتكريم^(١).

فهو يقر بهذه الابيات بان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى بأمر الله وهي النبوة ولا بد أن يكون هو أول من آمن بها .

وهناك عدد من الرسائل المتبادلة بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان وفيها الكثير من الكلام بين الطرفين ، فلم يرد نص تفاخر وتفضيل على الامام علي أن اباك مات كافراً وأبي مات مسلماً وهي دلالة على انه مات مسلماً^(٢).

وأخيراً كانت وفاة أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد البعثة بعشر سنوات ، وكان له من العمر ست وثمانون سنة ، وعندما علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوفاة عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعاً وعظمت المصيبة عليه^(٣).

وعن الامام علي (عليه السلام) قال : ((أخبرت رسول الله بموت أبي طالب فبكى وقال : اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه))^(٤)، ثم بعد حضوره مراسيم دفنه قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((وصلت رحمك ياعم وجزيت خيرا ، فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا))^(٥). ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعَةً يعجب بها الثقلان))^(٦).

(١) الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، كافة الاجزاء العشرين .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٥ . يعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ . ابن قدامة ، التبيين ، ص ٤٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٤) سبط بن الجوزي ، أبي المظفر شمس الدين أوغلي البغدادي ، (ت ٦٥٤هـ) ، تذكرة خواص الامة ، المطبعة الحيدرية (النجف ١٣٦٩هـ / ١٩٤٨م) ، ص ١٠ .

(٥) يعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٠ . ابن حجر الاصابة ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٦) يعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٤ =

وقد ورد عن العباس بن عبد المطلب (عليه السلام) انه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ((أترجوا لأبي طالب خيراً)) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((كل الخير ارجوه له من ربي))^(١).

وكانت صلة أبي طالب بأولاده وفي مقدمتهم ولده جعفر قوية ووثيقة ، ومما يؤكد ذلك خروجه مع والده دائماً ومنها المرة التي أمر أبو طالب جعفر بالصلاة خلف النبي^(٢).

وعند بحثنا هنا إيمان أبي طالب وبعض الأدلة التي تشير إلى ذلك يعني ان هذا الايمان بالرسالة وصاحب الرسالة له التأثير الكبير في سلوك أولاده ومنهم جعفر بن أبي طالب في مؤازرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومناصرتة منذ اليوم الأول للدعوة الإسلامية التي تشير معظم المصادر التاريخية إلى أن علياً وجعفر هما من أوائل من آمن بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣).

= الأميني ، عبد الحسين ، الغدير في الكتاب والسنة ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت بلا) ، ج ٧ ، ص ٣٧٤.

العالمي ، محسن الأمين ، اعيان الشيعة ، مطبعة ابن زيدون ، (دمشق ، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) ، ج ٣٩ ، ص ١٣٩.

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٢) ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج ١ ص ٢٨٧ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٥ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

المحب الطبري ، الذخائر ، ص ٢٠٧ . الذهبي ، سير أعلام ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

أمه (فاطمة بنت أسد) :

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي زوجة أبي طالب وأم طالب وعقيل وجعفر وعلي ، وأختهم أم هاني (فاخته) ، ان طالب هو الابن الأكبر لها وبه يكنى أبيه ثم عقيل ثم جعفر ثم علي (عليه السلام) الذي كانت ولادته في بيت الله الحرام وهي المرأة الوحيدة التي نالت هذا الشرف اذ لم تسبقها أحد من النساء^(١).

أمها فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن وهب بن ثعلبة^(٢).

اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت هي الحادية عشرة وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكرمها ويدعوها أمي^(٣).

ولو رجعنا إلى التاريخ نجده لم يذكر لنا شيئاً من أمرها قبل الاسلام سوى انها كانت ربيبة خدر وعفاف وصاحبة شرف وفضيلة ، وهذا لا يستكثر على كريمة نشأت في البيت الهاشمي الذي شهدت كل قریش بانه احتل صدر الشرف والفضائل وتفوق على كل البيوت . كذلك لم يذكر التاريخ السنة التي اقترن بها أبو طالب بفاطمة بنت اسد ولم يذكر من أمر هذا القران شيئاً ، إلا أن أبا طالب خطب في نكاح فاطمة بنت اسد فقال : ((الحمد لله رب العالمين رب العرش العظيم والمقام الكريم والمشعر والحطيم الذي اصطفانا أعلاماً وسادة وعرفاء

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢ . المفيد ، الارشاد ، ص ٣ .

الطوسي ، أبي جعفر محمد ، (ت ٤٦٠هـ) تهذيب الاحكام ، دار الكتب الإسلامية ، ط ٤ (بيروت ، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٤م) ، ص ٢٠ .

سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٧ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١ ، ص ٤ .
العاملي ، أعيان الشيعة ، ج ٣ ، ص ٥ .

(٢) أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٤ ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١ ، ص ٤ .

(٣) أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٥-٦ . ابن أبي الحديد ، م . ن ، ج ١ ، ص ٥ .

خلصا وقادة وحجةً بها ليل أمهارةً من الخفا والريب والأذى وفضلنا على العشائر
ثم قال : وقد تزوجت فاطمة وسقت المهر ونفذت ...^(١).

وفي زواج فاطمة بنت اسد من أبي طالب يقول أمية بن أبي الصلت :

أغمرنا عرس أبي طالب من راجل خف ومن راكب
فنازلوه سبعةً أحصيت أيامها الرجلُ الحاسب^(٢).

وتعد فاطمة بنت اسد أول هاشمية ولدت لهاشمي وأولدت أول خليفة
هاشمي في الاسلام هو الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٣). ولهذه المرأة مكانة
خاصة لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنها كانت بمثابة الام له فهي تحبه اكثر من
اولادها وهو يدعوها يا امي وكانت حين دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى
الاسلام وبايعته النساء ، ضمن المجموعة الأولى^(٤)، التي تشير إليها الآية القرآنية
لهن : ((يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبایعنك ...))^(٥).

وقد عاشت فاطمة بنت اسد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيت واحد هو بيت
أبي طالب مع اولادها وبضمنهم ابنها جعفر ، فكانت تحب وتعز النبي
(صلى الله عليه وسلم) أكثر من أولادها الأربعة ، ومن هنا جاءت تربية هذه الام الفاضلة
ذات المكانة الرفيعة لأولادها الأربعة وزادت في حبهم لابن عمهم رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) والامثال لأوامره واسلامهم في اول يوم للدعوة الإسلامية ،
وكذلك كان اسلامها مع السابقات من النساء مع زوجها أبي طالب ، وتذكر
الاخبار انها عاشت مع زوجة ابنها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في بيت واحد
في المدينة المنورة ، وهناك حديث للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يخاطب والدته

(١) الغبان ، محمد جواد ، (جعفر بن أبي طالب) ، مطبعة الغري ، (النجف، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)
، ص ٢٥ .

(٢) الغبان ، م . ن ، ص ٢٦ .

(٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢١٧ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٨٠ .

(٤) أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٥ .

(٥) سورة الممتحنة ، الآية : ١٢ .

بكفاية زوجته الزهراء من الماء والحاجة ، والزهراء تتكفل الامور الأخرى داخل البيت وهذه الاخبار تدل على انها كانت موفورة الصحة خلال وجودها في مدينة الرسول^(١).

ودلالة على تقدير الرسول (صلى الله عليه وسلم) لها فقد كان يجعلها في مقدمة النساء حين يكرمهن ، وفي مرة وزع حلة من استبرق على نساء بيته فكانت من أول النساء نصيباً من هذه الحلة مع فاطمة الزهراء وفاطمة بنت الحمزة وفاطمة بنت شيبه وهي امرأة عقيل بن أبي طالب^(٢).

ظل النبي (صلى الله عليه وسلم) على الوفاء لها وحبها حتى آخر عهدها ، حيث توفيت في السنة الرابعة للهجرة ودفنت بالمدينة المنورة ، ويروي لنا ابنها الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كفن فاطمة بنت اسد بقميصه تقديراً لها))^(٣) ، وقد قال له صحابته ما رأيناك صنعت باحد ما صنعت بهذه؟ فكان جواب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((انه لم يكن بعد أبي طالب أبر بي منها ، انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها))^(٤). وقد أوصت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها ، وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع قبلها فيه ، وهذا يكفيها فخراً وهي أم المجاهدين الاوائل في الاسلام جعفر وعلي (عليهما السلام) وزوجها الشيخ الوقور أبو طالب^(٥).

(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢١٧ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٨٠ .
الاعلمي ، محمد حسين ، تراجم اعلام النساء ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٢) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٨١ .

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠ . أبو الفراج ، مقاتل ، ص ٥-٦ . ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢١٨ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٨٠ .

(٤) أبو الفرج ، مقاتل ، ص ٥ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ص ٣٨٢ . ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢١٨ . المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١٣ ، ص ٦٣٦ .

(٥) أبو الفرج ، مقاتل ، ص ٥-٦ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١ ص ٥ .

إخوته وأخواته :

ان لجعفر اخوة ثلاثة هم طالب وهو الكبير ، ثم يليه عقيل ، ثم أصغرهم سناً علي (عليه السلام) وأختهم الوحيدة أم هاني (فاخنة) وسوف نتعرض لكل من اخوته على سبيل الاختصار ونبين الصلة بين جعفر واخوته .

• طالب بن أبي طالب :

ورد ذكر طالب في بعض المصادر ولكن بشكل مختصر وذكروا أن قريشاً أكرهت طالباً كما أكرهت أخاه عقيلاً وعمه العباس وبعض بني هاشم المستضعفين على الخروج إلى غزوة (بدر الكبرى) في وجه الاسلام والمسلمين وقبل ان يياشر القتال ارجعته قريش بعد ما سمع المشركون شعره :

لاهم إما يغزون بطالب في عصابة محالف محارب
في مقنب من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السالب
وليكن المغلوب غير الغالب^(١).

ثم بعد ذلك ينقل ابن هشام مدحه للرسول (صلى الله عليه وسلم) فيقول طالب :
ألا أن عيني أنفذت دمعها سكبا تبكي على كعب وما ان ترى كعبا
ألا أن كعباً في الحروب تحاذلوا وأرداهم ذا الدهر واجترموا ذنباً
وعامر تبكي للملمات غدوة فيا ليت شعري هل أرى لهما قرباً^(٢).
ويقال أن قريشاً لما سمعت رجزه وأحست منه شدة امتناعه ردت به إلى مكة
قبل نشوب الحرب ، فرجع اليها ومات فيها بعد قليل^(٣).

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ص ٢٥٨ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ .

ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ص ٣٩٦ .

(٣) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩هـ) ، أنساب الاشراف ، مؤسسة الأعلمي ،

(بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

وهناك قول آخر أنه لما انفضت الحرب وانهزم المشركون لم يجدوا له اثر لا في القتلى ولا في الاسرى ، ولا فيمن رجع إلى مكة ، ولا يدر ما حاله ^(١) .
وفي رواية عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ملخصها أن قريش لما أخرجت طالباً إلى بدر مكرهاً وسمعت رجزه المذكور أعلاه قالت : أن هذا ليغلبننا فردوه ^(٢) .

وهذه الواقعة تثبت اسلام طالب قبل معركة بدر لان المعاني التي جاءت في الايات تدل على ايمان طالب فهو من البيوت الشريفة أي من بني هاشم وقد تربى مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كنف أبي طالب ودخل في الاسلام مع اخوته .

• عقيل بن أبي طالب :

وهو الأخ الثاني لجعفر ويكبر جعفر بعشر سنوات ويكبر علي (عليه السلام) بعشرين سنة ^(٣) . وانه أكره على الخروج مع بعض بني هاشم إلى حرب المسلمين في غزوة بدر ، فأسر فيها مع عمه العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فأفتدى العباس نفسه كما افتدى ابن اخيه بمال كثير فانظموا إلى جانب النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك ^(٤) .

رجع عقيل إلى مكة بعد اعلان اسلامه ، وبقي فيها إلى اوائل السنة الثامنة من الهجرة فهاجر ، إلى المدينة المنورة وشهد غزوة مؤتة مع اخيه جعفر في جمادى الأولى من تلك السنة ، وبعد رجوعه من الغزوة تمرض مدة من الزمن فلم يسمع له ذكر في المغازي والحروب مع النبي (صلى الله عليه وسلم) كما لم يذكر له شهود أية

(١) سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١١ .

(٢) الكليني ، روضة الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٧ . يعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦ . ابن عبد البر ،

الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١١٨ .

واقعة او غزوة عدى غزوة حنين ، كف بصره وتوفي في المدينة المنورة سنة ٥٠ هـ عن ستة وتسعين عاماً^(١) .

كان عقيل عارفا بالانساب ومحاسنها ومساوئها ، ضليعاً باخبارها وكان يفرش له بساط في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فيصلي عليه ثم يجلس فيجتمع الناس اليه فيتحدث لهم عن الانساب والخبار والاشعار ، ويقول عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) : ((كان في قريش أربعة أشخاص يتنافر اليهم الناس ، ويتحاکمون عندهم في علم النسب ، وأيام قريش وحوادث العرب ، ويرجعون إلى قولهم : وهم : عقيل بن أبي طالب الهاشمي و مخزومة بن نوفل الزهري وأبو الجهم العدوي ، و حويطب بن عبد العزى العامري))^(٢) .

ومما يؤيد ذلك رجوع اخيه الامام علي (عليه السلام) اليه في اختيار امرأة ولدتها الفحول من العرب فاختر له عقيل : فاطمة بنت حزام الكلابية^(٣) . وكان عقيل بعد معركة بدر من أحسن الناس اسلاماً والتزاماً بتعاليم الاسلام وآدابه ، وقد وردت الأحاديث النبوية في حقه حيث يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((يا أبا يزيد اني أحبك حبين ، حباً لقربتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك))^(٤) .

ويسجل التاريخ لنا حادثة عن قوة ايمانه حيث انه اشترك في غزوة حنين وقاتل وحصل على ابره ولما سمع المنادي للرسول (صلى الله عليه وسلم) يأمر بارجاع الغنائم أرجعها وهذه دلالة واضحة على قوة الايمان والاخلاص للرسالة^(٥) .

(١) الرومي ، احمد عبد الجواد ، جعفر بن أبي طالب ، المكتبة العصرية ، (صيدا ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) ، ص ٢٢ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١١ ، ص ٢٥١ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٣) سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٣ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١١ ، ص ٢٥١ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٠ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ٤ ، ص ١٣٩ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٨١ .

كانت العلاقة بين عقيل وأخيه جعفر على أحسن ما يرام ولم يسجل التاريخ لنا أي حادثة بين أبناء أبي طالب أو تشاجر في حياة أبيهم أو بعد وفاته مما تعكر هذه الاخوة وهذه هي من آثار تربية أبي طالب لأولاده الأربعة ، الذين ضحوا بانفسهم في سبيل رفعة راية الاسلام .

• الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

وهو الابن الرابع لأبي طالب وأصغر أخوته الثلاثة ، ولدت أمه فاطمة بنت اسد في بيت الله الحرام ، وتربى في حجر النبي (صلى الله عليه وسلم) ^(١) وهو في بيت أبي طالب وأخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين الامام علي (عليه السلام) وهو في المدينة ^(٢) ، ففي الوقت الذي ولد فيه الامام علي كان عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثين سنة وعمر أخيه جعفر عشر سنوات وكان الامام علي (عليه السلام) غلاماً مميزاً ، وبقي في بيت والده بضع سنين حيث كانت عين النبي (صلى الله عليه وسلم) ترعاه ، وعند ما مرت السنون العجاف على أبي طالب كان الامام علي (عليه السلام) عند النبي (صلى الله عليه وسلم) ليعيش عنده ، فكان التلميذ المطيع لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، حضر جميع غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) عدا تبوك حيث استخلفه مكانه في المدينة ^(٣) .

وزوجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بابتنته فاطمة الزهراء سيد نساء العالمين ، وكان أول من آمن بالرسالة والرسول (صلى الله عليه وسلم) من الرجال ^(٤) ، وعمره لم يتجاوز

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢ . المفيد ، الارشاد ، ص ٣ . الطوسي ، التهذيب ، ص ٢٠ . سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٧ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٤ ، ص ١٣٤ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١ ، ص ٦ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٤ ، ص ١٧٤ . وهي غزوة تبوك .

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧ . المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٧٣ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٤ . ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

الثالثة عشرة سنة حيث يقول هو في ذلك : ((لقد عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الامة بسبع سنين)) وكان ذلك مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويتبع قوله : ((كنت اسمع الصوت وأبصر الضوء لسنين سبعة ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) حينئذ صامت ما أذن له في الانذار والتبليغ))^(١).

والأمر الذي يعنينا من وراء ذلك كله هو ان الامام علي (عليه السلام) حضني بالتربية المحمدية منذ نعومة أظفاره ، وكانت آثار هذه التربية تفيض على اخوته وأقرب أخوته اليه هو سيدنا جعفر ، فهو الذي يليه في السن مباشرة ، ومما يدل دلالة واضحة على كمال التأثير والانطباع بهذه التربية النبوية ان الامام علي (عليه السلام) اسلم في وقت مبكر ، ولم يعبد الاصنام قط ، وقد كرم الله وجهه ، وكان بيده لواء المهاجرين في معركة أحد ، وشهد له ولسيفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في نهاية هذه المعركة الرهيبة فضلاً عن موقفه في غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة حيث قتل الفارس عمرو بن عبد ود العامري بسيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم دعى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعلي (عليه السلام) بالنصر^(٢).

كذلك موقفه في فتح خيبر وقتله الفارس (مرحب) وغير ذلك من المواقف التي لا يتسع لها المقال^(٣).

وهو من حيث الفصاحة والبلاغة لا يشق له غبار أما في الكرم والسخاء والسماحة والصفاء فلا يخفى امره على أحد .

ان كلاً من الأخوين جعفر وعلي (عليهما السلام) يتصف بهذه الصفات من الشجاعة والكرم والمروءة والايمان ، فهما أول من صلى وراء النبي (صلى الله عليه وسلم) من الرجال ، وكان أبوهما مشجعاً لذلك ، اذ يقول لابنه جعفر للصلاة مع النبي

(١) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١ ، ص ٧ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(صلى الله عليه وآله وسلم) حين صلى علي (عليه السلام) عن يمينه وخلفهم خديجة: ((صل جناح ابن عمك وصل عن يساره))^(١).

وكان الامام علي (عليه السلام) قد بويع للخلافة سنة ٣٥ هـ بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وهو أول خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بني هاشم^(٢).

ان رابطة الاخوة بين علي وجعفر قوية جداً، فالاثنان كانا لا يفارقان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا سيما في ظروف الدعوة الإسلامية الأولى، وكذلك صلاتهم القوية مع عمهم الحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام).

وفي الظروف الصعبة التي مرت على الامام علي (عليه السلام) وبعد ظروف السقيفة المعروفة حيث وقف عمه العباس والزبير بن العوام (رضي الله عنهما) معه، نراه يندب أخوه جعفر وعمه الحمزة وقد احتاج اليهما الامام في اوقات المحنة، وكان يقول: ((وا جعفره ولا جعفر لي اليوم، وا حمزته ولا حمزة لي اليوم))^(٣).

وهذه دلالة على مكانة جعفر عند أخيه الامام علي (عليه السلام) وحبه اليه. وقد افصح عن ذلك عبد الله بن جعفر (رضي الله عنه) اذ يقول: ((ما سألت عمي علياً فامتنع فقلت له بحق جعفر عليك الا أعطاني))^(٤).

(١) ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٢٨٧. ابن حجر، الاصابة، ج ٤، ص ١١٦.

(٢) اليعقوبي، التاريخ، ج ٢، ص ١٣٥.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١١، ص ١١١. العاملي، اعيان الشيعة، ج ١٦، ص ٥٠.

(٤) المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص ٢١٧. ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ٢٣٩.

• اخته (فاخته بنت أبي طالب) :

وهي الاخت الوحيدة لجعفر بن أبي طالب ، وهي سليمة الدوحة الهاشمية وتجري في عروقها مروة أجدادها وكريم فعالهم ، فالنجدة والنخوة من طبيعة هذا البيت رجالاً ونساءً .

ويذكر لنا التاريخ أن اخت جعفر كانت لها المكانة العظيمة عند النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقد تجلّى ذلك عند فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة حيث كانت تسكن في مكة مع زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي^(١).

وفي اثناء فتح مكة وبعد دخول جيوش المسلمين لها دخل في بيتها حموان لها هما عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمر بن المغيرة المخزومي لكي يستجيرا بها فاجارتهما ، فدخل عليها اخوها الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يريد قتلها وقال لأخته : ((تجيرين المشركين ؟ فحالت دونهما وقالت : والله لتبدأ بي قبلهما ، فخرج الامام منها وخرجت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد ان أغلقت الباب فشكت إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) علماً فلم تشكها وقالت لها : لم تجيرين المشركين ؟ . واذا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورهجة الغبار عليه فقال مرحباً بفاخته أم هاني فقالت له : ماذا لقيت من ابن امي علي أجرت حموين لي من المشركين ، فقفلت عليهما ليقتلها ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ما كان ذلك له ! قد أمنا من آمنت ، وأجرنا من أجرت ، فلا يقتلها))^(٢).

ورجعت فاخنة إلى بيتها وظل هذان الحموان عندها يومين ثم مضيا^(٣).

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٣١ . الأعلمي ، تراجم اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٣١٤ .
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ) ، امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة ، ١٣٦١هـ / ١٩٤١م) ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٣١ . المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٣١ . المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

إن هذه القصة تبين ما لهذه المرأة الكريمة النسب من مكانة لدى رسول الله ، وتبين مدى التزام الامام علي (عليه السلام) بتعاليم الاسلام حتى اذا كان الاعداء في بيته ، وكذلك تدل هذه الحال على مكانة اخت جعفر بن أبي طالب عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي مبعث فخر له .

أعمام جعفر وتأثره بهم :

• العباس بن عبد المطلب :

ويدخل في اطار بحثنا هذا أعمام جعفر بن أبي طالب ومدى تأثره بهم وتربيتهم له والبيئة المحيطة به وكذلك اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتربية جعفر وتوفير وسائل الحياة الكريمة لابناء عمه أبي طالب .

العباس بن عبد المطلب هو أحد أعمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعم جعفر ، وهو شخصية مرموقة يتصف بسنائه الباهر وجماله الساحر وفكره النير ، وكان يمتلك صوتاً جهورياً بعيد المدى ، وكان يتميز بشرف ومجد رفيعين وهيبة وسؤددٍ شامخ وحلم وافر .

فقد تلقى العباس زعامة قريش وريادة بني هاشم وسيادتهم وسقاية الحاج ورفادة الحجيج واطعامهم عن أخويه أبي طالب والحمزة بعد وفاتهما ، وأضاف له الاسلام مهمة جديدة هي عمارة المسجد الحرام^(١).

وكان العباس ثوباً لعاري بني هاشم ، وجفنةً لجائعهم ، ومنظرةً لجاهلهم ، وكان يبذل المال ويعطي في النوائب ويحسن إلى قومه وأهله ، وتروي الاخبار انه بعد ما أصابت قريش أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عمه العباس (خويلد عنه) وكان من أيسر الناس : ((إن أخاك

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة ، فانطلق بنا اليه فالنخفف من عياله ، آخذ من بنيهِ رجلاً ما وتأخذ أنت رجلاً فنكفلهما عنه)) (١).

وفعلاً تم هذا الامر وكان جعفر من نصيب عمه العباس ، والامام علي (عليه السلام) من نصيب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فكانت هذه الحقة من حياة جعفر كافية للتأثر بعمه العباس في كل النواحي الاجتماعية والاخلاقية والدينية ، وتأثر بصفات المجد والكرم والشجاعة وبصفات من يقوم بالسقاية والرفادة والاطعام إلى حجاج بيت الله الحرام مع عمه العباس .

وحادث آخر في حياة العباس بن عبد المطلب (عليه السلام) ، هو انه عندما أكرهته قريش للخروج إلى غزوة بدر مع المشركين مع بعض من بني هاشم ومن بينهم بعض اخوة جعفر هما عقيل وطالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وحليف لهما من بني فهر ، وبعد الغزوة وانتصار المسلمين أسر كل من العباس وعقيل ونوفل وحليفه فقام العباس بدفع فدية مالية إلى المسلمين لفداء نفسه وابن اخيه عقيل ونوفل وهذا ما يدل على كرم العباس وشهامته وامثاله لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٢).

هذا وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) أوصى المسلمين بعدم قتل العباس وبني هاشم ان لقوهم لأنهم أخرجوا مكرهين (٣).

وعن وقت اسلام العباس فمن المؤرخين من يرى ان العباس اسلم قبل معركة بدر ، ولكن المشركين أخرجوه عنوة مع بني هاشم وذلك مع علم قريش باكراههم على القتال ، وتجنباً لهم في حالة انتصار النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأهله في مكة وخوفاً من أن ينتصروا له ويألبوا الناس على قريش ، ويقال ان العباس

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٤ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٠ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٧-٨ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

أبو الفرج ، علي بن الحسين ، (ت ٣٥٦هـ) ، الأغاني ، مصور عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (مصر ، بلا) ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ .

شهد بيعة العقبة الأولى مع الانصار قبل ان يسلم ثم اسلم بعد ذلك وكنتم ايمانه خوفاً من أذى قريش ، وبقي العباس في مكة بعد معركة بدر ، وكان يكتب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بكل أخبار قريش وتجمعهم لمحاربة المسلمين ، ومنها اخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) عن غزوة أحد وتجمع المشركين لذلك^(١).

ومن مواقف العباس المشهودة ، موقفه في بيعة العقبة الثانية وخطبته التي تعبر عن تأييده لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقد وقف العباس خطيباً في جنح الليل في الانصار الذين بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك العام وقال لهم : ((يا معشر الخزرج ... ان محمداً من حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في منعة من قومه ومنعة في بلده وأنه قد أبى إلا الانحياز اليكم والحق بكم فان كنتم ترون أنكم أخوان له بما دعوتوه اليه ما نعوه ممن خالفه ، فانتم وما تحملتم من ذلك))^(٢).

وللعباس مواقف مشهودة في مكة ، فعندما وصل خبر انتصار المسلمين في غزوة خيبر ومجيء ابن أخيه جعفر بن أبي طالب من الحبشة واستقبال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له ، خرج العباس أمامهم مرتدياً أفخر الثياب ومعلنأ الفرح لانتصار المسلمين^(٣).

• الحمزة بن عبد المطلب :

واذا كنا قد استطردنا في الحديث عن العباس بن عبد المطلب (رحمته الله) ، فان ذلك يرجع إلى اسباب أولها ان جعفر بن أبي طالب قد قضى مدة ليست بالقصيرة مع عمه العباس وكان فيها يتولى تربيته نيابة عن أخيه أبي طالب .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣١ .

اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٥ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ .

ولكن حديثنا عن الحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) سيد الشهداء سيكون حديثاً موجزاً .

كان هذا السيد الهاشمي مثال الشجاعة والعزة والمنعة ، فقد اسلم في السنة الثانية من بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وبقي في مكة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الرعيل الاول من المسلمين ، وقد كان في اسلام الحمزة عزاً للمسلمين والاسلام ، فقد كان مهاب الجانب شجاعاً ، وقد آخى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين الحمزة وبين زيد بن حارثة الانصاري ^(١) .

إن لشجاعة الحمزة ومكانته الاجتماعية في قريش الاثر الاكبر في عدم توجيه الاذى للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، لقد شارك الحمزة المسلمين في معركة بدر وأبلى فيها بلاءً حسناً مع ابن اخيه الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكذلك كان بلاؤه في معركة احد حيث كان يقاتل بسيفين وتهابه الشجعان .

أن هذه الشجاعة عند الحمزة كانت ارثاً لبني أخيه ، فكان الحمزة مع اخيه أبي طالب والعباس من اولاد عبد المطلب ، متميزين لما لهم من مكانة وحصانة وقدر بين الناس ، لقد اقتدى جعفر بن أبي طالب بعمه الحمزة في الكرم والشجاعة والنبل ، وكان ذلك له الاثر الكبير في نفسه .

لم يعايش الحمزة ابن اخيه جعفر طويلاً ، الا في المدة التي كانا بها في مكة قبل الدعوة الإسلامية وفي بدايتها ، فكان الاثنان يدافعان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد تلقى جعفر انباء شجاعة عمه الحمزة في معركة بدر وهو في الحبشة ، ثم وصلته اخبار استشهاده في غزوة احد .

هناك من المواقف المتشابهة بين هذين الشهيدين ، منها الدفاع المستميت عن الاسلام والعقيدة الراسخة التي لا تهاب الموت ، فكان لهما الادوار المهمة في معارك الاسلام ، فالحمزة استشهد وهو يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في احد ، وجعفر ارسله الرسول (صلى الله عليه وسلم) كذلك ليدافع عن اوطان المسلمين في

^(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٨ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ١٧٦ .

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٧١ .

مؤتة . أما بقية أعمام النبي وجعفر وهم الزبير وعبد الكعبة والحارث وقثم والغيداق وعبد العزى لم يكن لهم دور يذكر^(١).

زوجته (أسماء بنت عميس) :

لقد كان لقول الحكماء ، ((وراء كل رجل عظيم امرأة)) ، وهنا جاء دور البحث عن زوجة سيدنا جعفر بن أبي طالب ، فزوجته هي أسماء بنت عميس بن معد بن ثيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرمن بن أقتل وهو جماع خشعم^(٢).

وامها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث الكنانية ولهذه المرأة الجليلة القدر عدة أخوات وأزواجهن من خيرة الرجال وأولى هذه الاخوات هي ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهي اخت لبانة أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) وأخت اخوانها ، فاسماء واختها سلمى وهي زوجة الحمزة بن عبد المطلب واختها سلامة الحثعميات هن أخوات ميمونة لأم واحدة وهن تسع وقيل عشر^(٣).

أن أسماء هي من المهاجرات السابقات إلى الاسلام وقد اسلمت قبل دخول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دار الارقم بمكة ، وبايعت وهاجرت إلى ارض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك عبد الله ومحمداً وعونا^(٤).

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٨١ . أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ١١ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٨١ . دعبول ، رضوان ، تراجم اعلام النساء ، دار

البشير ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ص ٢٢ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٤ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ٢٣٥ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

لقد وقفت هذه المرأة المؤمنة مع جعفر في المواقف كلها ، فهي هاجرت معه إلى الحبشة حينما أمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يهاجر ، وكانت معه في السفينة وعاشت مدة الهجرة معه .

كانت اسماء امرأة وقوراً لها وزنها ، فهي حينما فاخرها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقال لها : ((يا حبشية لقد سبقناكم بالهجرة)) فقالت : ((أي لعمرى لقد صدقت كنتم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء الطرداء أما والله لآتين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فلا ذكركم ذلك له)) .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((لناس هجرة واحدة ولكم هجرتان))^(١).

وبرواية ثانية قوله : ((كذب من يقول ذلك ، لكم الهجرة مرتين هاجرتم إلى النجاشي و هاجرتم الي))^(٢).

كانت هذه المرأة واثقة من جواب النبي (صلى الله عليه وسلم) في تأييدها وتعزيز مكانتها فكانت لها هجرتان ولباقي الصحابة هجرة واحدة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) هي من مكة إلى المدينة المنورة .

في اليوم الذي اصيب به واستشهد جعفر بن أبي طالب واصحابه في معركة مؤتة زارها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيتها ، وكانت تقوم بواجباتها المنزلية من دبغ الجلود والطبخ والعجن والعناية باولاد جعفر ، واطهارهم بالشكل اللائق أمام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند زيارته لبيتهم بعد انتهاء المعركة واستشهاد جعفر ، وأمرها بالصبر وان لا تقول هجراً ولا تضرب صدرها فكانت كما أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وأن زيارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذه المرأة هو إظهار

(١) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٨١ .

لمكانة جعفر بن أبي طالب ، واطهار لمكانة زوجته اسماء بنت عميس ، وكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بجنبها وهي تنعى زوجها جعفر (١).

وقد تزوجت اسماء أبو بكر (عليه السلام) وكان ذلك الزواج قد تم بعد الفراغ من غزوة حنين ، فولدت له ابنه محمد بن أبي بكر (عليه السلام) في حجة الوداع * وهو شخصية لها وزنها (٢).

ثم تزوجها بعد وفاة الخليفة أبو بكر (عليه السلام) الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فولدت له أولاده يحيى وعون (٣) ، كان عمر ابنها محمد بن أبي بكر عند زواجها من الامام علي (عليه السلام) ثلاث سنوات فرباه الامام علي (عليه السلام) مع اولاده (٤).

أشار بعض المؤرخين إلى ان اسماء بنت عميس قد حضرت زواج الامام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) وذلك في السنة الثانية من الهجرة ، ولا يمكن الأخذ بهذه الرواية اذا علمنا أنها كانت مع زوجها جعفر في الحبشة ، وأسماء المذكورة في رواية الزواج ربما هي اسماء بنت يزيد بن السكن الانصاري التي روى عنها بن شهر بن حوشب وغيره من الرواة ، وهذا الاشتباه بين الاثنين راجع إلى تشابه الاسماء ، وكل المصادر تشير إلى أن جعفر وزوجته اسماء كانوا في الحبشة ولم يعودوا الا في يوم فتح خيبر (٥).

كانت أسماء بنت عميس شخصية لها وزنها وتقديرها وكانت مقربة من آل البيت ومما يدل على ذلك علاقتها الوثيقة بفاطمة الزهراء عليها السلام وحبها لها ،

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٨٢ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٨ .

* محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أمه أسماء بنت عميس أرسله الامام علي (ع) والياً إلى مصر وقتل هناك . (ابن أبي الحديد، شرح النهج ، ج ١٠ ، ص ٢٢٠)

(٢) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

(٣) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٨٥ .

(٥) الكنجي ، محمد بن يوسف ، (ت ٦٥٨هـ) ، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، (القاهرة، بلا) ، ص ٢٠ .

حيث كانت موضع سر الزهراء وتلبية كل حوائجها ، ومن ذلك ان الزهراء (عليها السلام) وعند مرضها الاخير شكت إلى اسماء من وضعية سريرها عند الموت حيث تكون بارزة للناظرين لا يسترها الا ثوب ، فذكرت لها اسماء النعش المغطى الذي شاهدته عند هجرتها إلى الحبشة ، فاستحسنت الزهراء عليها السلام ذلك فاوصتها الزهراء بعمل ذلك النعش عند وفاتها ودعت لها بالخير ، فكانت ممن حضر مع الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تغسيل الزهراء (١).

وعن قوة ايمانها أنها عندما بلغها قتل ولدها محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) بمصر قامت إلى مسجدها وكظمت غيظها حتى شخبت ثديها دماً (٢).

ويروى عن الشعبي أن علياً تزوج اسماء بنت عميس فتفاخرا إبنها محمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر ، فقال كل منهما أنا أكرم منك وأبي خير من أبيك فقال لها الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أقضي بينهما فقالت : ((ما رأيت شاباً خيراً من جعفر ولا كهلاً خيراً من أبي بكر)) (٣) ، فكانت هذه شهادة منها على حسن أخلاق وسيرة جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) .

وفي مجال رواية الحديث النبوي الشريف روى عنها الحديث كل من الصحابة عمر بن الخطاب وأبو موسى الأشعري وابنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وابن عباس (رضي الله عنهم) والقاسم ومحمد حفيدها وعبد الله بن شداد بن الهاد وهو ابن اختها وعروة بن الزبير وابن الميسب وغيرهم (٤).

رافقت أسماء بنت عميس زوجها جعفر بن أبي طالب في اصعب الظروف ، ومنها هجرته إلى الحبشة وتحملها عناء السفر ، ومطاردة قريش لهم في الطريق ، وعند النجاشي ، وكذلك هجرتها الثانية إلى المدينة المنورة فهي امرأة ذات شخصية قوية ، تراها تحبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما فاخرها عمر بن

(١) ابن العماد ، أبي الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، (القاهرة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٢) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

الخطاب ، وتراها مرة أخرى يسألها الخليفة عمر عن الاحلام لما لها من خبرة وعلم في تعبيرها ومنطقها فتجيبه بما يفسر هذه الاحلام^(١).

فاسماء بنت عميس امرأة لها وزنها وخبرتها ومكانتها فهي قد تزوجت جعفر بن أبي طالب وجعفر ذو شخصية محبوبة ، وله مكانته في مجتمع مكة لأنه من بني هاشم وابن سيد البطحاء أبي طالب ، وقد أثرت هذه المكانة لجعفر في شخصية أسماء ، وعند استشهاد جعفر تزوجها أبو بكر لما لها من مكانة ثم بعد وفاته تزوجها الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إن اولاد أسماء من أزواجها الثلاثة هم من الشخصيات المهمة في التاريخ الاسلامي ، فعبد الله بن جعفر بن أبي طالب له مكانة مرموقة وروى قسم من الحديث الشريف للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو زوج السيدة زينب بنت الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وابنها من الخليفة أبي بكر هو محمد وكان شخصية مهمة أرسله الامام علي (عليه السلام) إلى مصر واستشهد هناك سنة ٣٨ هـ^(٢). وابنيها من الامام علي (عليه السلام) يحيى وعون لهما ادوارا مهمة في تاريخنا العربي الاسلامي. وأخيراً فإن هذه المرأة الصالحة كان لها دور مهم في حياة جعفر بن أبي طالب ورافقته في كل أسفاره وهي من المؤنات السابقات إلى الاسلام . ويذكر معظم المؤرخون أنها توفيت بعد سنة أربعين للهجرة^(٣).

(١) ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص ٢٣٢ .

(٢) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص ٤٨ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص ٤١ . الغبان ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٣٧ .

دعبول ، تراجم أعلام النساء ، ص ٢٢ .

أبناء جعفر بن أبي طالب :

لقد أنجبت أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب الوحيدة ثلاثة أولاد منه وذلك عندما هاجرت مع جعفر إلى الحبشة ، والأولاد هم عبد الله وهو الابن الأكبر لجعفر وعون ومحمد ^(١) .

• عبد الله بن جعفر :

يكنى بأبي هاشم وقد ولد لأمه أسماء قبل الهجرة بثلاث سنين في أرض الحبشة وهو من أول المسلمين الذين ولدوا بأرض الحبشة ^(٢) ، اتصف بصفات أبيه كالكرم والسخاء وكان يطلق عليه لقب (قطب السخاء) ، وهو من أجود أهل المدينة ، وذكروا شبهه بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ^(٣) ، نشأ بالحبشة وترعرع في مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد قدوم والده إليها في السنة السابعة من الهجرة ، ويذكر المؤرخون إنه بايع الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن عشر سنوات مع عبد الله بن الزبير بن العوام ، الذي كان أسن منه بثلاث سنين ، كان ذا أخلاق عالية ومكانة رفيعة لدى أهل المدينة المنورة ، وكان قد بارك له الرسول (صلى الله عليه وسلم) في صفقة يمينه اذ قال ((اللهم أخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه)) ^(٤) .

كان عمر عبد الله بن جعفر عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاث عشرة سنة ، وكان مع عمه الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم صفين ^(٥) وقد تزوج عبد الله بزينب بنت علي (عليها السلام) وأنجبت له عدة أولاد أستشهد عدد منهم مع خالهم الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) في واقعة الطف سنة ٦١ هـ ^(٦) . كان من

(١) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢٢١ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

(٣) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢٢٠ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٥) ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٦) هي الواقعة التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) في أرض كربلاء بالعراق في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ . (ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩) .

أخلاق عبد الله أنه يحسن إلى كل من يحتاج إلى الإحسان والمساعدة ، فكان كثيرا ما يكلفه عمه الإمام علي (عليه السلام) في قضاء حوائج الناس وكان الإمام يستجيب له ويلبي دعواه لاسيما إذا قال له بحق جعفر عليك ، وكان لا يقبل أن يعطيه أحد شيئا فيقول ((إنا لا نبيع معروفنا))^(١) توفي سنة تسعين للهجرة ودفن في المدينة وله من العمر ثلاث وتسعون^(٢) .

• محمد بن جعفر بن أبي طالب :

وهو أخو عبد الله وهو أصغر منه وقد ولد في الحبشة ، وقال بعضهم إنه ولد على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو أول من سمي بـ(محمد) في الإسلام من المهاجرين ، كانت كنيته أبا القاسم ، وإنه تزوج بابنة عمه أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، هذا وقد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيه : ((يشبه عمنا أبا طالب))^(٣) .

وذكر إنه عاش وحضر مع أخوته في حرب الجمل في البصرة سنة ٣٦ هـ ، وإنه اعترك مع عبيد الله بن عمر فقتل كل واحد منهما الآخر^(٤) . وأن محمد كان في مصر عند وفاة محمد بن أبي بكر أخيه من أمه ، وأنه اختفى فدل عليه رجل من أهل عك ، ثم هرب إلى فلسطين وجاء إلى رجل من أخواله من خثعم فمنعه من القتل ، وهناك رواية تشير إلى استشهاده بتستر^(٥) ، وهناك رواية إنه استشهد مع ابن عمه الإمام الحسين (عليه السلام) في الطف وهي الأرجح^(٦) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٦) ابن عنبه ، أحمد بن علي (ت ٨٢٨ هـ) ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) ، ص ٣٧ .

• عون بن جعفر بن أبي طالب :

وهو الإبن الأصغر لجعفر وقد ولد بأرض الحبشة ، وقدم به أبوه في غزوة خيبر ، ويروي لنا أخوه الأكبر عبد الله خبر مقتل أبيهم جعفر ودعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبناء جعفر ، أنه قال (صلى الله عليه وسلم) : ((ادعوا لي بني أخي فجيء بنا كأننا أفرار فقال ادعوا إلي الحلاق ، فأمر فحلق رؤوسنا ثم قال أما محمد فشبيهه عمنا أبي طالب وأما عون فشبيهه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأمالها فقال: ((اللهم أخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه)) (١) .

ويقال إنه استشهد بتستر (٢) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وماله من عقب ، وهناك رواية عن استشهاده مع الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) في الطف (٣) .

ولادة جعفر بن أبي طالب :

من الصعوبة بمكان إثبات العديد من التواريخ وذلك لإغفال التاريخ عنها يوم حدثت ، والكثير من القضايا يحصل لها الإهمال والغفلة ، ولذا يجب على الباحثين بذل مجهود للوقوف على تاريخ تلك الحوادث ، ومن هذه الحوادث هو ولادة جعفر بن أبي طالب ، وقد أغفل التاريخ ذكر اليوم والسنة التي ولد فيها ، ولكنه لم يغفل مكان الولادة ، فقد ولد جعفر في مكة في بيت أبي طالب وهذا ما لم يختلف عليه المؤرخون .

إن إغفال ولادة جعفر لا تعني أنه لم يكن ذا شأن فاهمل تسجيل ذلك ، وإنما هي هفوات التاريخ خاصة في حقبة ما قبل الإسلام .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦ .

(٢) تستر : مدينة في بلاد فارس فتحت في خلافة عمر بن الخطاب . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤١) .

(٣) ابن عنبه ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ص ٣٧ .

وهذا يحثنا إلى الطريق الذي يوصلنا إلى معرفة السنة التي ولد فيها جعفر ،
ولابد هنا من الرجوع إلى التاريخ المدون لجعفر يوم وفاته في معركة مؤتة التي
جرت في السنة الثامنة للهجرة دون خلاف في ذلك ^(١).

وكان ذلك هو الاتفاق الحاصل لدى جميع المؤرخين ، وقد شذ منهم واحد
وهو ابن عنبه الذي يذكر أن جعفر بن أبي طالب استشهد في السنة السابعة للهجرة
ويبني رأيه على إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعثه في السنة نفسها التي قدم بها من
الحبشة وبعد فتح خيبر ^(٢)، وهذا لا يصح أمام إجماع المؤرخين كافة من أن غزوة
مؤتة هي في السنة الثامنة للهجرة ^(٣).

وهناك روايتان عن عمر جعفر عند وفاته يلزمنا الفحص والتحقيق فيهما ،
الأولى ما أورده أبو الفرج بسنده عن بعض أحفاد جعفر بأن جعفر قتل وهو ابن
ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة ^(٤) وعند تمحيص الرواية نجد أن أبا الفرج نفسه
يقول ((وهذا عندي شبيه بالوهم)) ^(٥) واستدل أبو الفرج في تفنيده هذه الرواية
على أن جعفر استشهد في السنة الثامنة للهجرة، وبين ذلك الوقت وبين بعثة النبي
(صلى الله عليه وسلم) إحدى وعشرون سنة وهو أسن من أخيه الإمام علي بن أبي طالب
(عليه السلام) بعشر سنين ، وكان للإمام علي (عليه السلام) حين أسلم سنون مختلف في
عددها ، فالمكثر يقول كان خمس عشرة سنة والمقلل يقول سبع سنين وكان إسلامه
في السنة التي بعث فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا خلاف في ذلك ، وعلى أي
الروايات قيس عمره فانه عند مقتله قد تجاوز هذا المقدار من السنين فيكون عمره

^(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . يعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . أبو الفرج ،
المقاتل ، ص ٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ . شلبي ، أحمد (الدكتور) ، حياة
جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين الطيار ، دار الجيل ، (بيروت ، بلا) ، ص ٢٨ .

^(٢) ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص ٣٧ .

^(٣) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، تحقيق
إبراهيم أبو الفضل ، دار المعارف ، ط ٤ ، (القاهرة ١٩٧٧ ، ١٣٩٧) ، ج ١١ ، ص ٤٩٤ .

^(٤) أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٨ .

^(٥) مقاتل الطالبين ، ص ٨ .

يوم استشهد ثمان وثلاثين سنة ^(١) وهذا الاستنتاج يفند رواية الثلاث أو الأربع والثلاثين الماضية .

وهنا نرجع إلى قول ابن عبد البر ، وابن حجر من أن جعفر بن أبي طالب كان عمره يوم استشهاده إحدى وأربعين سنة . وهذا القول هو القول المرجح والمقبول لدى أكثر المؤرخين ، فيكون عمر أخيه الإمام علي (عليه السلام) يوم أسلم عشر سنوات ، وإسلام الإمام علي (عليه السلام) هذا يذكره جمع من المؤرخين وهو القول المؤيد وهذا يتفق مع قول ابن عبد البر ، وابن حجر عن عمر جعفر بن أبي طالب ^(٢) .

وبناء على ما تقدم من البحث وصلنا إلى نتيجة وهو تحديد القول المذكور عن عمره إحدى وأربعين سنة ^(٣) ، وأخذنا به لأنه أقرب إلى واقع الحال من غيره ، واستنادا عليه تكون ولادة جعفر قبل البعثة النبوية للمصطفى (صلى الله عليه وسلم) بحوالي عشرين عاما تقريبا .

هذا ما وسعنا استنتاجه والوقوف عليه من شأن معرفة تاريخ ولادة جعفر بن أبي طالب وذلك بعد البحث والتحري في المصادر التاريخية .

^(١) أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٩ .

^(٢) الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٣ . الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٩ .

^(٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ١٢ .

إسلام جعفر بن أبي طالب :

عندما بدأ النبي (صلى الله عليه وسلم) بالدعوة إلى الإسلام في مجتمع مكة ، فإن أول بيت بدأ به النبي (صلى الله عليه وسلم) هو بيته ، ولذا فإن أول من آمن به من الرجال هو ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن النساء زوجته خديجة بنت خويلد^(١) وقد وردت أخبار كثيرة عن إسلام جعفر بعد علي وخديجة .

ولدى دراسة المصادر تبين لنا أن هناك روايات مختلفة حول تسلسل جعفر بن أبي طالب بين الذين اعتنقوا الإسلام من الصحابة رضوان الله عليهم وهذه الروايات تنصب في المحاور الآتية :

أولاً : أكدت بعض المصادر على أن جعفر يأتي بالتسلسل الثالث من بين الذين آمنوا بالرسالة الإسلامية ، وذلك بعد علي بن أبي طالب (عليه السلام) أخيه وخديجة بنت خويلد^(٢) ومما يؤيد هذا الرأي ما ورد من أن أبا طالب قد مر ومعه جعفر فرأى النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي وبجنبه علي وخلفهم خديجة فأمر ولده جعفر بالصلاة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن يساره بقوله : ((صل جناح ابن عمك وصلي عن يساره))^(٣)

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٤ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٠ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢٠٧ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٦ (يضعه بعد علي وزيد) .

(٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٢٨٧ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣٠٥ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٢١٦ . ويرويه ابن حجر (قبل جناح ابن عمك ، فصلى جعفر خلف النبي ، أو الزم جناح ابن عمك) .

ثانيا : إن بعض المصادر أغفلت أسماء الذين آمنوا بالرسالة وفق التسلسل الزمني واكتفت بالقول أن جعفر أسلم قديما ، وتشعرنا رواية قديمة بأنه كان من الأوائل الذين آمنوا بالدعوة الإسلامية ^(١) .

ثالثا : بعض المصادر تجعله أسلم قبل دخول النبي (صلى الله عليه وسلم) دار الأرقم بن أبي الأرقم فتقول : ((أسلم جعفر بن أبي طالب قبل أن يدخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دار الأرقم ويدعو فيها)) ^(٢) . ومن الجدير بالذكر أن الأرقم هذا أسلم بعد سبعة من المسلمين ^(٣) .

رابعا : بعض المصادر تشير إلى تأخر إسلام جعفر بن أبي طالب بحيث تجعل تسلسل إسلامه بعد خمس وعشرين رجلا أو واحد وثلاثين رجلا كما يقول بذلك ابن اسحق ، وهذا من الصعوبة بمكان قبوله بعد أن ذهبت الروايات السابقة إلى إسلامه قديما ^(٤) .

المؤاخاة :

كانت الأعمال الأولى عند وصول النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة هي المؤاخاة بين المسلمين من المهاجرين الذين تركوا ديارهم وجاؤا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغير مؤنة وبين الأنصار الذين آووا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ، وقد ذكر ذلك كتاب السير مفصلا ، وأوردوا المؤاخاة بين جعفر بن أبي طالب والصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه ^(٥) . في حين أن جعفر بن أبي طالب

^(١) أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٩ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢٠٧ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

^(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٤ . الطبري ، المنتخب من كتاب ذيل ، ج ١١ ، ص ٤٩٤ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

^(٣) ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٨ .

^(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٧١ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

^(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٣٥ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، (مصر ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م) ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ .

كان في ذلك الوقت مهاجرا إلى الحبشة ومستقرا بها منذ ثماني سنين حيث خرج مهاجرا في السنة الخامسة من مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ^(١) فهو بهذا لم يشارك في هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وعاد جعفر إلى المدينة ، بعد فتح المسلمين لخير ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك: ((ما أدري بأيهما أفرح بقدوم جعفر أو بفتح خير)) ^(٢).

وقد وقع بعض المؤرخين في حيرة من ذلك ولكن ابن الأثير أزال هذا الاشتباه بقوله : ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وليس مع جعفر بن أبي طالب ، لأن جعفر ما كان حاضرا في السنة الأولى من الهجرة حتى يؤاخي الرسول (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين معاذ بن جبل)) ^(٣) ، وهذا رأي وجيه لأن جعفر بن أبي طالب في مسألة المؤاخاة لم يكن في المدينة المنورة وقتها وإنما كان في الحبشة .

وكذلك كان رأي الواقدي مثل ذلك بقوله: ((وهذا وهنٌ وهل وكيف يكون هذا وإنما كانت المؤاخاة بعد قدوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة وقبل بدر ، فلما كان يوم بدر نزلت آية الميراث وانقطعت المؤاخاة وجعفر غائب يومئذ في الحبشة)) ^(٤).

^(١) المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٤١٣ هـ) ، ج ٥ ، ص ٥٢ . المقرئ ، إمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ٢٠ . ابن حجر ، فتح الباري ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا) ، ج ٧ ، ص ٢١١ .
^(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤١٤ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .
^(٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٩٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ .
^(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

الفصل الثاني

قيادة جعفر للمسلمين إلى الحبشة

- ✓ الاتصال العربي بالقارة الأفريقية
- ✓ أوضاع المسلمين في مكة قبل الهجرة إلى الحبشة
- ✓ الهجرة الأولى إلى الحبشة
- ✓ الهجرة الثانية إلى الحبشة بقيادة جعفر
- ✓ قيادة جعفر للمسلمين
- ✓ أول سفارة في الإسلام
- ✓ المهاجرون إلى الحبشة
- ✓ من أدب الهجرة
- ✓ مكيدة قريش بالمسلمين
- ✓ موقف خالد لجعفر
- ✓ موقف بني هاشم بعد إنتصار جعفر
- ✓ جعفر يتلقى أخبار وفاة أبيه
- ✓ جعفر وانتصار المسلمين في غزوة بدر
- ✓ دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) النجاشي إلى الإسلام
- ✓ آخر مكيدة لعمر بن العاص وإسلامه
- ✓ رجوع جعفر وأصحابه إلى المدينة
- ✓ جعفر في عمرة القضاء
- ✓ جعفر والخصام في إبنه الحمزة

الاتصال العربي بالقارة الأفريقية :

تهيء التجارة فرصة مهمة للبلدان للاتصال بعضها مع البعض الآخر فقد كانت الهجرات العربية قبل الإسلام إلى القارة السوداء قد سلكت طرقاً للتجارة البحرية والبرية وهي :-

أ - الطريق البحري : السواحل الشرقية الإفريقية :

لقد ساعدت الرياح الموسمية التي كانت تهب على منطقة البحر الأحمر في غدوها ورواحها في تنشيط حركة التجارة والتنقل بين القارتين وكون هذه الرياح في الشتاء شمالية شرقية وفي فصل الصيف جنوبية غربية وبسبب هذه الوسيلة في دفع السفن ساعدت في تنشيط التجارة ونقل الحاصلات الزراعية العربية إلى الجانب الإفريقي وكذلك حاصلات الجانب الإفريقي إلى شبه الجزيرة العربية ولقد أثرت هذه التجارة في زيادة أواصر العلاقات الاجتماعية بين القارتين عن طريق التزاوج وذلك منذ أقدم العصور وتشير المصادر إلى أن هذا الاتصال بين القارتين كان قبل الألف الثانية من الميلاد بل وفي الربع الأول من القرن الأول الميلادي ^(١).

ب - المدخل الصومالي :

وهذا هو الطريق الثاني للوصول إلى القارة الإفريقية عن طريق مضيق باب المندب حيث تضيق الفرجة بين ساحلي البحر الأحمر ، وعن الطريق هذا دخل تجار العرب إلى القارة الإفريقية وتبعثهم بعد ذلك الهجرات العربية إلى بلاد الحبشة والصومال منذ الألف الأول قبل الميلاد ، وقد دفع النزاع بين الدويلات التي

(١) انظر : ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي ، (ت ٣٦٧ هـ) ، كتاب صورة

الأرض ، (١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ م) ، ص ١٩ .

علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ١٣٧١ هـ ،

١٩٥٢ م) ، ج ٣ ، ص ٢٩ ص ٤٠ .

سكنت جنوب غرب الجزيرة العربية (معين وسبأ وحمير) إلى الكثير من الهجرات العربية نحو هذه المنطقة ^(١) .

ج - المدخل المصري :

وهذا المدخل عن طريق شبه جزيرة سيناء فقد دخلت الهجرات العربية ايضاً إلى افريقيا من الناحية الشمالية ، ثم منه إلى قلب افريقيا بطرق متعددة ومختلفة ، وهذه الطرق البرية عن طريق المدخل المصري من شبه جزيرة سيناء ، ثم الطرق الداخلية البرية الاخرى إلى قلب القارة الافريقية ، وفي بحثنا هذا نحن غير معنين باعطاء وصف لهذه الطرق لانها بعيدة عن الطرق التي سلكها جعفر بن أبي طالب واخوانه المسلمون في الهجرة إلى ارض الحبشة .
وصف للطرق المائية في وقت الهجرة :-

• البحر الاحمر :

الطريق إلى افريقيا من الجهة الشرقية : يحتل البحر الاحمر موقعا مهماً في غرب شبه الجزيرة العربية ، وكان العرب يخشونه لهماج مياهه وذلك بسبب تكوينه (الفيزيوجرافي) الذي يكون فيه قاع البحر عميقاً جداً ، ومباشرة قرب الشاطئ الشرقي للبحر الاحمر ، والذي يعد ساحلاً لشبه الجزيرة العربية ، فهو يبدأ من الانحدار سريعاً كلما ابتعدنا عن السواحل العربية غرباً ، ويعبر الجغرافيون عن مثل هذا التكوين لساحل البحر المنحدر بشدة بانه (تكوين اخدودي سلمي) ^(٢) .

(١) الاصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ، (ت القرن الرابع الهجري) ، كتاب مسالك الممالك (ليدن ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧) . العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله ، (ت ٧٤٩ هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق د. احمد زكي ، مطبعة دار الكتب ، (القاهرة ١٣٤٣ هـ ، ١٩٢٤ م) . الشيخلي ، صباح ، تاريخ انتشار الإسلام في افريقيا ، جامعة بغداد ، (بغداد ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، ص ١٠ - ص ١٤ .

نوري ، دريد عبد القادر ، تاريخ الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٥١ ص ٦٨ .

(٢) الديناصورى ، جمال الدين ، جغرافية العالم العربي الاسلامي في افريقيا ، (القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ص ٢٤٩ .

ونظراً لطبيعة هذا التكوين لساحل البحر الاحمر ، الشاقة امام الرغبة في اتخاذ البحر وسيلة للانتقال او الاتصال بين القارتين اسيا وافريقيا ، فان هذا الوضع لم يشجع الملاحة في بدايتها في العصور التاريخية الاولى على اتياده لان الملاحة في ذلك الوقت كانت تعتمد على السفن الشراعية ، ولم تكن تحلم البشرية بالقوى المحركة ولا ببناء السفن القادرة على اجتياز مخاطر البحر ، لكن التطور في السفن الشراعية اتاح للانسانية ان تعرف عبور البحار على وجل وخوف اذ لم تقوى هذه السفن على اجتيازها الا مؤخراً بعد ان تقدمت الملاحة نوعاً ما في الالف سنة الاخيرة من الميلاد^(١) .

يشمل البحر الاحمر الطريق الصومالي باجتياز مضيق باب المندب الذي ذكرناه سابقاً .

• البحر العربي :

ويقع هذا البحر العربي إلى جنوب من شبة جزيرة العرب والمحيط الهندي ، وعلى هذا المسطح المائي تهب الرياح الموسمية الصيفية والشتوية اذ تساعد الرياح الاولى على مغادرة السفن إلى الشواطئ العربية إلى الشرق واما الثانية فتساعد على الاتجاه جنوباً إلى السواحل الافريقية المطلة على المحيط الهندي .

ولقد كان لهذا اثره الفعال في وصول التجار العرب وانتشار الهجرات العربية إلى جنوب افريقيا وجنوب اسيا والسواحل الشرقية الافريقية ايضاً وهذا هو الذي مهد لانتشار الإسلام عند ظهوره في هذه الجهات ، ولقد كانت هناك طرق اخرى برية إلى افريقيا لا يعنينا ذكرها كما سبقت الاشارة إلى ذلك لاننا نريد ان نصور المواقف من الناحية البحرية وصعوبة ومشقة الملاحة لنعرف كيف كانت رحلة المهاجرين من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى ارض الحبشة ، ولا شك ان جعفر واصحابه قد سلكوا الطرق البحرية الشاقة للوصول إلى ارض الحبشة ، فطبيعة المكان او المرفأ الذي نزل منه المهاجرون المسلمون إلى البحر يوجب عليهم

(١) الديناصوري ، جغرافية العالم ، ص ٢٤٩ .

الاجحار إلى جهة الجنوب من مكان قريب من مكة يسمى (الشعبية)^(١) ، على ان يظلوا مع الساحل حتى يصلوا إلى مضيق باب المندب عند الصومال ، وذلك ليتسنى لهم عبور البحر من اضيق الامكنة بين الساحل العربي والساحل الافريقي ، ولا يغيب عن بالنا ان الشاطئ العربي الذي كان يمضي في محاذاته جعفر واصحابه هو شاطئ (اخدودي سلمي) وليست الملاحة فيه بالامر المأمون العواقب .

وهناك بعض الشواهد التاريخية عن خطورة العبور عبر البحر الاحمر وهو ما حدث لابن ملك الحبشة النجاشي حين ارسل ولده إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة فغرق هو ومن معه من اصحابه في هذا البحر وماتوا جميعاً^(٢) ، وهذه القضية توضح ذلك الخطر الذي تحدثنا عنه وواجهه المسلمون عند هجرتهم وفي اثناء عودتهم.

(١) الشعبية : هي مرفاة مكة ومرسى سفنها قبل ميناء جده ولا تزال معروفة هناك ((الحموي ، ياقوت ، (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، بلا) ، ج ٣ ص ٣٥١)) .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨١ . ابن خلدون ، محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٨٠٨ هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م) ج ٢ ، ص ٣٧ . المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

أوضاع المسلمين في مكة قبل الهجرة إلى الحبشة:

ان لهجرة المسلمين من مكة إلى الحبشة اسبابا كثيرة وفي مقدمتها الاضطهاد والتنكيل الذي لقيه المسلمون من قبل مشركي قريش ، ولما صرح النبي (ﷺ) بنبوته تنكرت له قريش واتهمته بالكذب والسحر بعد ما كانت تدعوه بالصادق الامين ، وقد بذل المشركون قصارى جهدهم في رده وثنيه عن دعوته وكفه عن دينه الجديد الذي يدعوهم إلى نبذ عقائدهم وترك عبادة الاصنام ، فلم يستطيعوا ان يردوا النبي (ﷺ) عن شيء مما كان يدعووا اليه .

وقد كان بودهم لو استطاعوا ان يغتالوا النبي (ﷺ) او يذيقوه من الاذى ما يضطره لان يترك دعوته ، ولكنهم لم يقدرُوا على شيء من ذلك بسبب منزلة النبي (ﷺ) عند عمه أبي طالب ، وكان يومئذ شيخ البطحاء والسيد المطاع الذي له فيهم من المكانة والمنزلة ما لم يكن في وسعهم ان يؤذوه او ينالوا منه بسوء ، ليس لقريش والحالة هذه الا ان يجتمعوا لمفاخرة أبي طالب بأمر ابن اخيه محمد (ﷺ) ان يكف عن دعوته ويتركهم وما يعبدون ، فاذا كان أبو طالب لم يقدر على ارجاعه عن دينه الجديد فليخل بينهم وبينه ، ليفعلوا به ما يشاؤون انتقاماً لألتهتهم التي سفهها النبي (ﷺ) في هذا الامر ثم ليرى رأيهم فيما يقولون .

وعلى هذا القول اقبل أبو طالب إلى ابن اخيه وقال له : ((يا ابن اخي ان قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق))^(١) ، قال ذلك وبقي ينتظر الجواب من ابن اخيه ، فاذا بالنبي (ﷺ) يقول : ((يا عماء لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته))^(٢) ، فلما رأى أبو

(١) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

طالب ذلك منه ناداه فرجع اليه فقال له : ((اقبل يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابداً)) (١) .

وكان مما قال أبو طالب في ذلك مخاطباً النبي (صلى الله عليه وسلم) في المضي بدعوته ومعترفاً بدينه الذي هو من خير اديان البرية قائلاً :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فانفذ بامرك ما عليك غضاضة	وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي	ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه	من خير أديان البرية ديناً (٢)

وهكذا بذل أبو طالب كل جهد للمحافظة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فكان يحوطه بالعناية والرعاية ويدفع عنه الاذى والعدوان ، حتى جعله يتمتع بمنعة وقوة تقيه كل ما يخشى من كيد المشركين .

ولما لم يجد المشركون فسحة من المجال لصد النبي (صلى الله عليه وسلم) والحيلولة بينه وبين نشر دينه ، بسبب مكانته عند عمه فقد قرروا فيما بينهم ان يعذبوا اتباعه ومصدقيه ويذيقوهم ضروب الاذى والتنكيل ، ليكفوا عن اتباعه واظهار دينه ، وقاموا فعلاً بتطبيق هذه الفكرة ، فوثبت كل قبيلة منهم على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم في دينهم . وقد منع الله سبحانه الاذى عن رسوله بحماية عمه أبي طالب (٣) .

وكان قد مضى على نزول الوحي وبعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) خمس سنوات ازداد خلالها عدد المسلمين ، فتعرض المسلمون خلالها إلى شتى انواع الاذى من قريش ، ولكنهم على الرغم من ذلك صبروا ولم تنهم شدة العذاب

(١) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٢) العبدى ، ديوان شيخ الابطاح ، ص ١٢ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ٣ ، ص ٣١٢ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٣) اليعقوبى ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

عن دينهم القويم بل ثبتوا عليه ، وهكذا هي حال المؤمن لا يهمله الايذاء في الله وذلك لرسوخ الايمان في قلبه .

ولما كان المسلمون بهذه الحال من الاضطهاد والاذى كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفكر في أمرهم ليله ونهاره ، وقد احزنه ان يلاقي اتباعه ذلك العذاب وهو لم يستطع ان يرد عنهم فهو لا يملك من مواساتهم الا الحزن والجزع لهم والتفكير باجتياز هذه العقبة الكأداء التي تعترض دينهم القويم ، فلم يجد النبي (صلى الله عليه وسلم) من خلاص لهم الا ان يغادروا مكة ويتفرقوا في الارض لينجوا بانفسهم من العذاب ، إلى ان يقوى عود الإسلام .

لم يكن لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الا هذا الحل الوحيد بوصفه مخرجاً لهم من محتهم ، فالى اين تكون وجهتهم في هجرتهم ؟ والى أي الامصار يولون وجوههم فراراً من عذاب قريش ؟ وسرعان ما قرر النبي (صلى الله عليه وسلم) الوجهة التي سيرسل اليها المهاجرين من اتباعه ، ولم يقع اختياره الا على الحبشة وذلك لبضعة اسباب كان في مقدمتها ان الحبشة تحت حكم ملك عادل اسمه (اصحمة) او النجاشي^(١) ، لا يظلم عنده احد ولا يتعدى في بلاده على حرية الاديان والاشخاص ، وكان اللاجئين إلى بلاده لا يلقون الا العناية والرعاية والأمان منه ومن رعيته^(٢) .

لقد كانت ارض الحبشة في ذلك الوقت متجراً لقريش يجدون فيها رزقاً وامناً ومتجراً حسناً ، فهم يعرفون عنها كل شيء ، ولهم معها علاقات اقتصادية وروابط تجارية متينة ، ولهذه الاسباب أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين بالهجرة إلى الحبشة دون سواها من الاقطار ، فاستعد بعض من المسلمين وهياًوا انفسهم للهجرة فخرجوا متسللين سراً^(٣) .

(١) لفظ النجاشي اسم عام لملك الحبشة ، (واصحمه) اسم الملك ايام وصول جعفر ، (المعلم ، جعفر ص ٢٣٠) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ . يعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١ .

الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

(٣) الطبري ، التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٣٠ . ابن دحلان ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

وانما أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هؤلاء المسلمين بالهجرة ، لانه لا يستطيع ان يمنع عنهم الاذى فقال (صلى الله عليه وسلم): ((لو خرجتم إلى ارض الحبشة فان بها ملكاً لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه)) (١) .

الهجرة الأولى إلى الحبشة :

خرج المسلمون اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مخافة الفتنة وفروا إلى الله بدينهم فكانت اول هجرة للمسلمين في الإسلام (٢) .

ويصف المقرئ هذه الهجرة بقوله : ((فلما اشتد البلاء اذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ، فكان اول من خرج من مكة فاراً بدينه إلى الحبشة هو عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وابو حذيفة بن عتبة والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وغيرهم)) (٣) رضي الله عنهم .

كان عدد من هاجر في الهجرة الاولى عشرة او احد عشر رجلاً (٤) وفي رواية اخرى اثني عشر رجلاً (٥) واربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي ، فوافق لهم في تلك الساعة التي جاءوا وجود سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى ارض الحبشة بنصف دينار ، وخرجت قريش في اثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً (٦) .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٣ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢٠٨ . ابن دحلان ، احمد زيني بدحلان ، (ت الثاني عشر الهجري) السيرة النبوية والاثار المحمدية ، مطبعة مصطفى محمد ، (القاهرة بلا) ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٣ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٣) امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٣ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٦) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ . المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٠ .

ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

وكان خروج المسلمين إلى الحبشة في شهر رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة ، فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، حتى بلغهم ان قريشا أسلمت فعاد منهم قوم وتحلف قوم^(١) .

وذكر المؤرخون ان من الذين عادوا عثمان بن عفان مع امرأته ، وابو حذيفة بن عتبة مع زوجته سهلة بنت سهيل ، وجماعة آخرون عددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً^(٢) ، وكان سبب رجوعهم المبكر إلى مكة انه قد بلغهم اسلام اهل مكة بعد ما استشهد رسول الله (ﷺ) بسورة النجم وما ورد فيها من أسماء آلهم ، فلم يدخل المسلمون العائدون مكة الا بجوار او متخفين ، وقد شهد عدد من هؤلاء المسلمين العائدين ، غزوة بدر^(٣) .

وكان بعضهم قد رجع إلى الحبشة قبل غزوة بدر مرة ثانية ، بسبب أذى قريش ، ومن هؤلاء الصحابي عبد الله بن مسعود بعد ان بقي أسيراً في مكة^(٤) . وقد علمت قريش بأمر هؤلاء الراجعين من الحبشة سرّاً فأذاقوهم اذى كثيراً والواناً من العذاب الذي لا يطاق ، وكانت في تلك المدة مقاطعة قريش إلى النبي (ﷺ) وعمه وبني هاشم عموماً ، وقد بلغت اشدها حين جهر أبو طالب بمناصرة النبي (ﷺ) وحمايته من اذى المشركين .

الهجرة الثانية إلى الحبشة بقيادة جعفر:

استمرت قريش في ايذاء المسلمين واشتد هذا الاذى عليهم ، فعند ذلك رأى النبي (ﷺ) ان يأمر المستضعفين من اصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة اخرى لیسلموا بدينهم وانفسهم من عدوان المشركين اذ كثر الاضطهاد واشتدت الازمة بين الطرفين إلى ابعد ما يتصور من الشدة^(٥) .

(١) المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٠ . ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٣) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٤) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٥) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

والهجرة الثانية تختلف عن هجرة المسلمين الاولى ، فقد ازداد عدد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، بسبب ازدياد العدد الكلي للمسلمين ، وبسبب ايذاء قريش لهم ، حتى بلغ عدد هؤلاء المسلمين المهاجرين إلى الحبشة اثنان وثمانون رجلاً^(١) وعلى رواية ثلاثة وثمانون رجلاً^(٢) واحدى عشرة امرأة قرشية وسبع نساء غير قرشيات^(٣) . وهذا الاختلاف في عدد الرجال المهاجرين ، راجع إلى ان بعضاً يقول : ان الصحابي عمار بن ياسر (رضي الله عنه) كان معهم بينما ينكر القسم الاخر ذلك^(٤) .

كان جعفر بن أبي طالب في مقدمة هؤلاء المهاجرين ومعه زوجته أسماء بنت عميس وهو راكب في السفينة إلى الحبشة ، وقبل ركوبه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن كيفية صلاته في السفينة وهي تتحرك في البحر فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((صل فيها قائماً إلا ان تخاف الغرق))^(٥) ، ثم خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) لتوديعهم ، ودعا لهم بهذه الكلمات فقال : ((اللهم الطف بي في تيسير كل عسير فأن تيسير العسير عليك يسير ، أسألك المعافاة بي في تيسير كل عسير في الدنيا والاخرة))^(٦) .

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٣ . ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

(٣) ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

(٥) الدار قطني ، علي بن عمر ، (ت ٣٨٥ هـ) ، سنن الدار قطني ، (بيروت ، بلا) ، ج ١ ، ص ٣٨٠ . البيهقي ، احمد بن الحسين ، (ت ٤٥٨ هـ) ، السنن الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، بلا) ، ج ٣ ، ص ١٥٥ . المقدسي ، مناقب جعفر ، ص ٥ .

(٦) النووي ، محمد بن زكريا ، (ت ٦٧٦ هـ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ٢ ، ص ١٦٣ . المقدسي ، مناقب جعفر ، ص ٣٥ .

وهكذا تمت هذه الهجرة المباركة للمسلمين من مكة إلى الحبشة بسلام ففروا بدينهم الاسلامي الخفيف الذي نبذته قريش ، فهربوا خائفين حتى يأذن الله له بالظهور والانتشار فيعم الجزيرة العربية ويتعدها ليعم العالم اجمع . كانت قلوب المسلمين يغمرها الايمان وكانت العقيدة الاسلامية تترك مفعولها القوي في النفوس ، فتجعل المسلم يضحي بنفسه وبكل ما لديه ، ويتحمل الاذى والعذاب ويؤثر الغربة في البلاد القاصية ، ليكون في آمان وفي سلامة من دينه وعقيدته .

وقد وصل المهاجرون إلى الحبشة ، وهم راضون بتلك الغربة في البلاد النائية ، لانهم وجدوا فيها اماناً ومستقراً لدينهم الذي فروا من اجله على وجوههم إلى بلاد الغربة.

لم نعر على رواية فيها تاريخ للهجرة الثانية ، ولكن المعتقد انها كانت بعد تلك الحقبة أي بعد شهر شوال من العام نفسه .

قيادة جعفر للمسلمين :

يجب علينا ان نعرف الاسباب التي اضطرت جعفر بن أبي طالب إلى الهجرة إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ، فهل ان جعفر لقي كما لقي غيره من المسلمين من العذاب والاذى فهاجر فراراً من الاذى والعذاب ؟ لا يمكن ان يكون الأمر كذلك ، لان العذاب والاذى لم يشمل عامة المسلمين ، بل كان يخص غالباً المستضعفين منهم ، فهذا النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يصبه الاذى وهو في كنف عمه أبي طالب الا قليلاً ، وكذلك حال علي والحمزة بن عبد المطلب (عليهما السلام) فانهما كانا ذا شخصية مميزة تهابهم قريش فلم يصل اليهما أي مكروه .

وكذلك كان الامر لجعفر ، فهو يستطيع ان يحتمي بنفسه وبأبيه واخيه وعمه ، فما هو اذن سبب هجرة جعفر إلى الحبشة اذا كان في مأمن من الخوف والاذى والاضطهاد؟

ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو الذي أمره بالهجرة مع المهاجرين^(١) ، لا بسبب الخوف ، ولكن ليكون اميراً وقائداً عليهم فيتولى ادارة شؤون المهاجرين من جهة ، ويكون ممثلاً عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بنشر الدعوة الإسلامية وتفهم مبادئها من جهة اخرى ، وفي جعفر من الموهلات ما اوقع اختيار النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه للقيام بتلك المهمة دون سواه ، إذ انه يعهد فيه من رجاحة العقل واصالة الرأي وتفهم مبادئ الإسلام ما لم يتسن لغيره واختاره النبي (صلى الله عليه وسلم) بوصفه ممثلاً عنه في تلك البلاد وغير خاف ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يأمر المسلمين بالهجرة لمجرد دفع الاذى عنهم فقط بل اراد ايضاً ان يبث دعوته للإسلام في كل انحاء العالم ، وعلى هذا ارسل فيهم ابن عمه جعفر ليقوم بتلك المهمة فضلاً عن ان النبي (صلى الله عليه وسلم) اراد ان يكون جعفر اول سفير للدولة الإسلامية في الحبشة واذا كان كتاب السير والمؤرخون لم يذكروا امارة صريحة لجعفر بن أبي طالب على المسلمين في الهجرة إلى الحبشة ، فان الحوادث التي وقعت للمهاجرين هناك تقرر بذلك وتشهد لجعفر بانه كان لسان المهاجرين وقائدهم ومرشدهم^(٢) وسوف يأتي بيان هذه الحوادث وموقف جعفر منها فيما بعد .

وقد اشار بعض المؤرخين صريحاً عن قيادة جعفر للمسلمين بقوله : ((وقد روي لنا ان أميرهم في الهجرة جعفر))^(٣) ، اما المؤرخ ابن كثير فيقول : ((ان جعفر كان هو المقدم على المهاجرين والمترجم عنهم عند النجاشي))^(٤) ويروي ابن اسحاق فيقول عن الزعامة مانصه : ((فقال لنا جعفر لا يتكلم منكم احد انا خطيبكم اليوم))^(٥) .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ٣٤٣ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٢) ابن هشام ، السير ، ج ١ ، ص ٣٥٨ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٣ .

المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٤ .

(٤) البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٥) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٣ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

وهناك الكثير ممن كتب عن ذلك للدلالة على زعامته للمسلمين في هذه الهجرة . وفي رواية أخرى ((فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب))^(١) . ومن مجموع الاخبار الواردة الينا عن ان جعفر أميرهم والمقدم فيهم وانه خطيبهم ، نستدل على ان جعفر بن أبي طالب كان هو صاحب الرئاسة والزعامة في المسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، ثم ان صفات جعفر في المحاججة والفصاحة والبلاغة وحفظه للقران الكريم ، ثم انه ابن سيد البطحاء وشيخها أبي طالب ذي المكانة الرفيعة ، يجب ان يكون في الموقع الاول وان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد كلفه في هذه الزعامة للمسلمين لما عهد فيه من المقدرة والكفاءة .

أول سفارة في الإسلام :

بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة في سنة خمس من المبعث^(٢) وكان جعفر ذا شخصية تمكنه من تجنب اذى قريش ، ولذا فان النبي (صلى الله عليه وسلم) لما بعثه إلى الحبشة مع المسلمين ، لم يكن تخليصه من اذى قريش هو السبب المباشر لانه كان في منعة وهو ابن أبي طالب شبح الاباطح وسيد قريش ، لكن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعثه لنشر الدعوة الاسلامية خارج نطاق الجزيرة العربية ولتعريف تلك الشعوب بالاسلام فضلا عن تزعم جماعة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة .

وهكذا كان جعفر بن أبي طالب السفير الاول للدولة العربية الاسلامية ارسله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى ملك الحبشة النجاشي ليمثل دولة الإسلام الفتية وكان جعفر ممن احسن تمثيل النبي (صلى الله عليه وسلم) وتمثيل دولة الإسلام عند الاحباش ، لما له من اخلاق فاضلة وايمان راسخ وشجاعة وامانة ، وهي الصفات الواجب توفرها في السفير . نجحت السفارة الاولى في الإسلام في ايصال مبادئ

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٢) ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٢ ص ١٠ . المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٠ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

الدين الاسلامي إلى الشعوب الافريقية ، بفضل اخلاق جعفر وفصاحة لسانه ورده على وفد قريش الذي ارسلته إلى النجاشي لاعادتهم إلى مكة . كانت فصاحة جعفر وشجاعته ومواقفه الاخرى عند النجاشي عنصراً مهماً في انجاح هذه السفارة التي جعلت من اللاجئين المسلمين إلى الحبشة ان تكون لهم المكانة العالية لدى النجاشي وحاشيته .

لقد توج نجاح هذه السفارة بالنتائج التي حصلت عليها اذ كانت النتيجة في اسلام النجاشي وايمانه بالرسالة الاسلامية وبعثه ابنه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) للتبرك برؤيته وتبليغه سلامه له ، ولكن هذا الرسول منه لم يصل لكون سفينته قد غرقت في مياه البحر الاحمر ^(١) . ولقد بدأت هذه السفارة بامر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وانتهت بامر منه اذ ارسل اليهم امراً بالرجوع إلى مكة وذلك في السنة السابعة للهجرة ووصلوا بعد غزوة خيبر ^(٢) ، على ان الدولة الاسلامية كانت قائمة وقوية قبل ذلك ، ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يامر السفير بالعودة الا في تلك الفترة مما يدل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) ابقاه هناك لأمور تتعلق بشؤون العلاقة بين الدولتين .

المهاجرون إلى الحبشة :

لقد كان عدد المهاجرين في الهجرة الاولى عشرة رجال واربع نسوة وكان المقدم فيهم هو عثمان بن مضعون (رضي الله عنه) ^(٣) .

وهؤلاء هم : من بني امية عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن بني عبد شمس ، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امراته سهلة بنت سهيل وقد انجبت له ولده محمد ، ومن بني اسد الزبير بن العوام ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير بن هاشم ، ومن بني زهرة عبد الرحمن بن عوف

(١) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥٣ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨١ .

ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٧ . المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤١٤ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٤ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

ومن بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الاسد ومعه امراته ام سلمة ، ومن بني جمح بن عمرو ، عثمان بن مضعون الذي كان المقدم فيهم ، ومن بني عدي عامر بن ربيعة معه امراته ليلى بنت أبي حثمة ، ومن بني عامر أبو سبرة بن أبي رهم وهناك قول أبو حاطب بن عمرو بن شمس ويقال انه كان اول من قدم من الحبشة من المسلمين ^(١) ، هو موضع الخلاف عشرة ام احد عشر ^(٢) هذا هو عدد المسلمين في الهجرة الاولى اما الهجرة الثانية التي كانت بقيادة جعفر بن أبي طالب فكان منهم من بني هاشم القائد لهذه الحملة او الهجرة جعفر مع زوجته اسماء بنت عميس ومن بني امية عثمان بن عفان مع امرأته ، كما ذكرنا سابقاً و عمرو بن سعيد بن العامر مع امرأته وخالد بن سعيد بن العاص مع امرأته ومن بني اسد عبد الله بن جحش واخوه عبيد بن جحش مع امرأته ام حبيب بنت أبي سفيان ، وقيس بن عبد الله وهو رجل من بني اسد معه امرأته او معيقيب بن أبي فاطمة ومن بني عبد شمس أبو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف ال عتبة بن ربيعة وهم رجلا ن وقد اختلف المؤرخون في أبي موسى الاشعري واخوته هل هاجروا معه من مكة إلى الحبشة ام التحقوا به من اليمن ؟ فيقول ابن سعد في احدي رواياته ((ان أبا موسى الاشعري قد ذهب إلى الحبشة واستقبله جعفر هناك)) ^(٣) ويؤيد ابن اسحاق مهاجرة أبي موسى مع جعفر ، اما الواقدي وغيره فانه ينكر ذلك ^(٤)

وارجح الاقوال ان أبا موسى الاشعري واخوته هاجروا من اليمن إلى الحبشة مباشرة ^(٥) .

ويذكر المؤرخون ان أبا موسى الاشعري قد هاجر من اليمن إلى الحبشة ومعه بضعة وخمسون رجلاً من قومه ، ومعه اخوته أبو رهم وابو بردة فاوصلتهم

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(٣) الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٠٦ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٣ .

(٤) المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٢ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ج ٣ ، ص ٤١٦ .

المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٣ . المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٢ .

سفينتهم إلى الساحل الغربي من البحر الاحمر عند الحبشة ، وكان في ذلك الوقت جعفر بن أبي طالب موجود هناك فبقى مع جعفر حتى قدم بعد فتح خيبر معه في السفينة وأسهم لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ^(١) .

ومن هاجر مع جعفر من بني نوفل بن عبد مناف بن عتبة بن غزوان ومن بني اسد بن عبد العزى الزبير بن العوام وقد ذكر في الهجرة الاولى ومعه الاسود بن نوفل ويزيد بن زمعة وعمرو بن امية وهم اربعة رجال ومن بني عبد بن قصي طليب بن عمير بن وهب ، ومن بني عبد الدار مصعب بن عمير وسويط بن سعد بن حرملة وجهم بن قيس ومعه امراته ام حرملة بنت الاسود ، ومن خزاعة عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وابو الروم بن عميرو عبد فراس ابن النضر خمسة رجال ومن بني زهرة ، عبد الرحمن بن عوف ، عامر بن أبي وقاص ، أبو وقاص مالك ابن اهييب ، والمطلب بن ازهر ومعه امراته رملة بنت أبي عوف عبد الله بن مسعود ومن بهراء المقداد بن عمر بن ثعلبة ^(٢) وهزل بن فاس بن ذر ومن بني تيم بن مرة ، والحرث بن خالد بن صخر ومعه امراته ريطة بنت الحرث وعمرو بن عثمان بن عمر رجلان من بني تيم ^(٣) ، ومن بني مخزوم بن يقظة أبو سلمة بن عبد الاسود ومعه امراته ام سلمة بنت أبي امية وشماس بن عثمان بن عبد وهبار بن سفيان بن عبد الاسد وهشام ابن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ، وسلمة بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة ومعتب بن عوف ، ومن جمح بن عمرو عثمان بن مضعون وابنه السائب واخواه قدامة بن مضعون وعبد الله بن مضعون وحاطب بن الحرث ابن معمر معه امراته فاطمة بنت المجلل وابناه ومحمد بن حاطب والحرث بن حاطب واخوه حطاب بن الحارث معه امراته فكيهة بنت

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٠٥ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

المحب الطبري ، ذخائر ، ص ٢١٣ . المقرئ ، م . ن ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٢) هو المقداد بن اسود بن ثعلبة فيما لقبوه بعد ، (ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٨) .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

يسار وسفيان بن معمر معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ومعه امراته حسنة و شرحبيل بن حسنة وعثمان بن ربيعة وهم احد عشر رجلاً^(١) .

ومن بني سهم ، خنيس بن حذافة وعبد الله بن الحرث وهشام بن العاص بن وائل بن سعد ابن سهم وقيس بن حذافة بن سهم أبو قيس بن الحرث ابن سهم وعبد الله بن حذافة بن سهم والحرث بن الحرث بن سهم ومعمر بن الحرث بن قيس بن سهم وبشر بن الحرث بن قيس وأخ له من امه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو وسعيد بن الحرث والسائب بن الحرث وعمير بن رثاب ومحمية بن الجزاء حليف لهم من بني زبيد اربعة عشر^(٢) .

ومن بني عدي معمر بن عبد الله وعروة بن عبد العزى وعدي بن نضلة بن عبد العزى وابنه النعمان بن عدي حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل ، ومن بني عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس وعبد الله بن سهيل وسليط بن عمرو واخوه السكران بن عمرو ومالك بن زمعة وابو حاطب بن عمر بن عامر وسعد بن خولة .^(٣)

والمهاجرون مع جعفر بن أبي طالب من بني الحارث بن فهر هم كل من : أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبي السرح وعياض بن زهير وعمرو بن الحرث وعمرو بن عبد شمس وسعد بن عبد قيس والحرث بن عبد قيس ثمانية نفر^(٤) . فكان مجموع المهاجرين في المهجرتين هو ثلاثة وثمانون رجلاً ان كان عمار بن ياسر منهم^(٥) . وقد رجع منهم إلى المدينة واشترك مع المسلمين في غزوة بدر اربعة وعشرون رجلاً^(٦) ، وقد صنف

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ، (يذكر عددهم ثمانون رجلاً) .

(٦) ابن عبد الوهاب ، مختصر السيرة ، ص ٨٩ .

اليعقوبي عددهم بـ ١٢ رجلاً من الهجرة الاولى و ٧٠ رجلاً من الهجرة الثانية^(١) والاسماء التي ذكرناها تمثل اكثر قبائل قريش الموجودة في مكة التي استجاب رجالها إلى امر الرسول (ﷺ) في الهجرة إلى الحبشة للخلاص من اذى قريش ومضايقتها للمسلمين .

من أدب الهجرة :

ان حدث هجرة المسلمين إلى ارض الحبشة ، هو حدث مهم ولذا فقد أرخ الشعراء هذه الهجرة المباركة إلى الحبشة ، وذلك بعد ان وصلوا وطمأنوا بها وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على دينهم احد وقد احسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به فقال عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم في ذلك :

يا راكباً بلغن عني مغلة	من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد	ببطن مكة مقهور ومفتون
انا وجدنا بلاد الله واسعة	تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي	في الممات وعيب غير مامون
انا تبعنا رسول الله واطرحوا	قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا	وعائذاً بك ان يعلوا فيطغوني ^(٢)

وقال: عبد الله بن الحرث ايضا يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك بقوله :

ابت كبدي لا اكذبك قتالهم	علي وتأباه على اناملي
وكيف قتالي معشراً ادبوكم	على الحق ان لا تأشبهه بباطل
نفتهم عباد الجن من حر ارضهم	فاضحوا على امر شديد البابل
فان تك كانت في عدي امانة	عدي بن سعد عن تقى او تواصل
فقد كنت ارجو ان ذلك فيكم	بحمد الذي لا يطبى بالجعائل

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

وبدلت شبلا شبل كل خيشة بذى فجر مأوى الضعاف الارامل^(١)

وقال عبد الله بن الحرث ايضاً :

تلك قریش تجحد الله حقه كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان انا لم ابرق فلا يسعدني من الارض برد وفضاء ولا بحر
بارض بها عبد الاله محمد ابين ما في النفس اذ بلغ النقر^(٢)
وهناك ابيات لعثمان بن مظعون يعاتب امية بن خلف بن وهب بن حذافة
بن جمح وهو ابن عمه وكان يؤذيه في اسلامه وكان امية شريفاً في قومه في زمانه
ذلك :

أَتَيْمَ بن عمرو للذي جاء بغضة ومن دونه الشرمان والبرك اكتعُ
أأخرجتني من بطن مكة امنأ واسكنتني في صرح بيضاء تقذع
تريش نبالاً لا يواتيك ريشها وتبري نبالاً ريشها لك اجمع
وحاربت اقواماً كراماً اعزة واهلكت اقواماً بهم كنت تفزع
ستعلم ان نابتك يوماً ملمة واسلمك الا وباش ما كنت تصنع^(٣)

وعندما ارسلت قریش عمرو بن العاص^(٤) وعبد الله بن أبي ربيعة إلى
الحبشة وطلبوا من النجاشي ان يردهم اليهم علم أبو طالب بذلك وبعث ابياتا
للنجاشي يحثه على حسن جوار جعفر واصحابه والدفع عنهم ويقول :

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو واعداء العدو الاقارب
فهل نال افعال النجاشي جعفرأ واصحابه او عاق ذلك شاغب
تعلم ايت اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٥ .

(٤) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي اسلم قبل فتح مكة وقيل
اسلم على يد النجاشي قبل ذلك كاد بالمسلمين المهاجرين إلى الحبشة ثلاث مرات ولاء عمر بن
الخطاب مصر ثم عزله وتولى ولاية مصر ايام الخليفة معاوية بن أبي سفيان وطرد والي الامام
علي (عليه السلام) عليها (ابن حجر ، الاصابة ، ج ٣ ص ٢) .

تعلم بان الله زادك بسطةً واسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب^(١)

مكيدة قريش بالمسلمين :

عاش المسلمون في ارض الحبشة ينعمون بالاستقرار والامان ويعبدون الله بكل حرية في ظل حكم النجاشي ولما علمت قريش بذلك ، راحت تفكر في الامر بمزيد من الاهتمام ، لانها خشيت نشر الدعوة الاسلامية وتعميمها في الاقطار البعيدة النائية وعندئذ يقوى المسلمون وتكون لهم المنعة فيها وهذا ما يضيق له صدر قريش اذا لم يكن في وسعهم بعدئذ صد الدعوة والوقوف في وجهها فيؤول امرهم إلى الاندحار والخذلان امام الإسلام جبراً وقهراً فقلبوا وجوه الراي والحيلة ليلهم ونهارهم فلم يجدوا احسن من مكيدة المسلمين المهاجرين والسعاية بهم عند النجاشي ملك الحبشة فقرروا ارسال بعثة منهم تقوم بهذه المهمة على ان يكون على رأس البعثة رجل يتذرع بحيلة واسعة ودهاء كبير لينجح في مكيدته ويذيق المسلمين التنكيل الذي فروا منه ثم يبذل جهده لارجاعهم إلى مكة حيث يتسنى لهم القضاء على الإسلام وهو في مهده الاول ، ولم يطل تفكيرهم بالشخص الذي يرشحونه للقيام بتلك المهمة الكبيرة التي يُعلقون عليها اكبر الامل في القضاء على الإسلام فوق اختيارهم على (عمرو بن العاص) لانهم يعهدون فيه من الحيلة والدهاء والقسوة ما يبشرهم بنجاح المهمة التي القوها على عاتقه ولم يمتنع عمرو بن العاص حينما عرضوا عليه ذلك الامر ، بل لاقى اختيارهم هوى من نفسه رغبة منه في القضاء على الإسلام والتنكيل بالمسلمين لما كان ينطوي عليه من مقاومة شديدة لدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم للإسلام وهو في حالة الكفر وقد اجمع المؤرخون على كيد عمرو بن العاص للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة في ذلك الوقت^(٢) .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٦ - ص ٣٥٧ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ٦ ، ص ٣٠٤ . ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

لكن الاختلاف قد وقع بين المؤرخين في الشخص الذي انتخبته قريش في دار الندوة صاحباً لعمر بن العاص وليعينه في امره ويشاركه في مكيدته .
فقد ذكر كل من الامام احمد بن حنبل واليعقوبي والحاكم النيسابوري وابن كثير^(١) .

ان الذي كان معه هو عمارة بن الوليد المخزومي ، ولكن ابن هشام والطبري وابن الاثير والمحب الطبري والمقرئزي وابن خلدون وغيرهم يرون غير ذلك وان صاحب عمرو بن العاص في هذه المكيدة هو عبد الله بن أبي ربيعة^(٢) وهناك من قال ان قريش بعثت عمرو بن العاص مرتين إلى الحبشة مرة مع عمارة ومرة اخرى ثانية مع عبد الله بن أبي ربيعة^(٣) .

ان قصة المكيدة لعمر بن العاص وصاحبه بالمسلمين عند النجاشي تكاد تكون متقاربة اذ ليس فيها من الاختلاف الا في ابدال اسم عبد الله بن أبي ربيعة بعمارة بن الوليد وقد تبين من خلال دراسة النصين للقصة ان لعمر بن العاص بعثتين او سفرتين إلى الحبشة احدهما مع عمارة والثانية مع عبد الله بن أبي ربيعة وان سفرة عمرو مع عمارة لم تكن لكيد المسلمين وانما كانت للتجارة او لا غراض اخرى لان الحبشة كانت متجراً لقريش^(٤) .

وهناك علامات اوضح في بيان ان سفرة عمرو بن العاص مع عمارة بن الوليد كانت للتجارة فيذكر المؤرخون انهم ذهبوا إلى الحبشة راكبين في السفينة راود عمارة امراة عمرو مما اغاض عمرو بن العاص فاكمن له المكيدة فلما وصلا إلى الحبشة كتب عمرو لابييه العاص ان يخلعه ويتبرأ منه ومن جريرته إلى بني

(١) صحيح احمد ، ص ١٧ . تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢١ . المستدرک على الصحيحين ، ج ٣ ، ص ٢١٢ . البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ .

(٢) سيرة النبي ﷺ ، ج ١ ، ص ٣٥٦ . تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .
الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٩ . ذخائر العقبى ، ص ٢١٣ . امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٢ . التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

(٣) المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٢ . ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .
(٤) المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٨٨ .

المغيرة^(١) ، ثم يذكرون في مكان آخر ان جماعة من قريش اجتمعوا فأفاضوا بذكر السفينة وفيهم ناس من المهاجرين والانصار وكان عمرو بن العاص حاضراً فتكلم بما اغاض الانصار ثم قال شعراً في الثلب عليهم فانتدب الانصار شاعرهم النعمان بن عجلان ليرد عليه فجاءه وكلمه لكلام كان من جملته ((يا بن العاص وترت بني مناف بمسيرك إلى الحبشة لقتل جعفر واصحابه ، وترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد))^(٢) .

ونستنتج مما تقدم من هذه النصوص انه اذا كان مع عمرو بن العاص عمارة ، فكيف يتسنى له ان يفتك به عند النجاشي ثم يقوم بمكيدة المسلمين في وقت واحد ؟ ولو كانت المكيدتان في وقت واحد لذكرها المؤرخون .

وفي جميع الاحوال فانه لا يهمننا هنا من كان مع عمرو بن العاص في مكيدته للمهاجرين من المسلمين اهو عمارة ام عبد الله ؟ لان المكيدة في الحقيقة لم يقم بها الا عمرو بن العاص وحده ولم تعتمد قريش الا على دهاء عمرو ومكره فيها ، ولم يكن يحتاج إلى الدهاء والمكر حتى يعينه احد في ذلك .

اما في قضية تعيين وقت الخروج إلى هذه المكيدة فلم يوجد نص محدد لذلك ، ولم يتعرض المؤرخون بالتحقيق له فمن ذلك ما قيل ان بعثة عمرو كانت بعد خروج المهاجرين إلى الحبشة مباشرة^(٣) ، وهو القول المرجح ، وهناك من يقول ان بعثته كانت بعد وقعة بدر^(٤) ، وبعد انتصار المسلمين فيها وهو وقت طويل عن الهجرة للمسلمين إلى الحبشة بحوالي ثماني سنين وهو وقت لا يحتمل ذلك بسبب اصرار قريش على الحاق الاذى بالمسلمين .

لقد تهيأ عمرو بن العاص للسفر في امره الذي عزم عليه وأعد العدة له ، وهناك ابيات من الشعر تنسب له في ذلك الموقف منها :

تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر

(١) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، ج ٦ ، ص ٣٠ .

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(٤) ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٥٧ . ابن عبد الوهاب ، مختصر السيرة ، ص ٨٩ .

فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر
 لأكويه عنده كيّة اقيم بها نخوة الاصعر
 ولن انثني عن بني هاشم بما استطعت في الغيب والمحضر
 وعن عائب اللات في قوله ولولا رضى اللات لم تطر
 واني لاشنى قریش له وان كان كالذهب الاحمر^(١)
 واخيراً فقد سار عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وقد جمعت لهما
 قریشاً هدايا كثيرة للنجاشي وبطارقته وقد احكم عمرو الخطة التي قرر اتخاذها في
 المكيدة^(٢) .

وهناك اخبار وردتنا عن طريق ام سلمة يرويها لنا كتاب السير^(٣) .

موقف خالد لجعفر :

عندما استقر المسلمون في الحبشة وامنوا على انفسهم من طلب قریش لهم
 وأذاها كما هو الحال في مكة ولم يسمعوا شيئاً يكرهونه فلما سمعت قریش بذلك
 بعثت عمرو بن العاص مع عبد الله بن أبي ربيعة مع بعض الهدايا إلى النجاشي
 ملك الحبشة وكان النجاشي يحب الهدايا ولا سيما ما كان من الأدم^(٤) ، فكان
 يرحب بها كثيراً فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً الا اهدوا اليه
 هدية ثم بعثوا بذلك من هذه الهدايا مع عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة
 وامروهما بامرهم وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هدية قبل ان تكلمنا النجاشي
 فيهم^(٥) .

وقدم عمرو وعبد الله إلى النجاشي وكان عنده بطارقته وكانا قد دفعا إلى
 كل واحد من بطارقته هدية ، و جلبوا هدية النجاشي معهم وكلم عمرو بن العاص
 البطارقة بانه قد ضوى إلى بلادكم منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، ج ١٤ ، ص ٧٥ ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٤) جلود الحيوانات المعمولة .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلم بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم هذا وقد قدما هداياهم للملك ثم كلماه فقالا له : ايها الملك قد ضوى إلى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا اليك اشراف قومنا من ابايهم واعمامهم وعشائريهم لتردهم اليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه^(١) . وكان الذي كلمه جعفر ابن أبي طالب اذ طلب من اصحابه ان لا يتكلموا ويدعوا المجال له للرد عليهم وهذا مما يدل على زعامته وقيادته للمهاجرين وانه المقدم فيهم واعلمهم واشرفهم منزلة^(٢) .

قال جعفر للملك : ايها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا إلى الله لتوحيده وعبادته وخلع ما كنا عليه نحن واباؤنا من عبادة الحجارة والاثوان وامرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام^(٣) .

ويروي مؤرخ اخر انه عندما حضروا صاح جعفر بن أبي طالب بالباب ، يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل قال : نعم فليدخلوا باذن الله وذمته فدخلوا ولم يسجدوا له فقال لهم : لماذا لم تسجدوا لي ؟ قالوا انما نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبياً صادقاً وامرنا بالتحية التي رضىها الله وهي

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . الذهبي ، سير اعلام ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٢) الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٢١٣ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٩ (ليس فيها الزكاة) .

المحب الطبري ، ذخائر ، ص ٢١٠ .

السلام تحية اهل الجنة ثم جرت المناقشات بين جعفر والنجاشي بحضور عمرو بن العاص وصاحبه وقد بدأ جعفر باستنطاقهم عن حاله وحال اصحابه هل هم عبيد وفروا من اسيادهم ام هم سراق ؟ ام هم قتلة ؟ فكان جواب عمرو بن العاص بالنفي سوى انهم خالفوا دين قومهم^(١) .

وبعد الحديث الاول عن صفات المسلم وشرائع الإسلام طلب النجاشي من جعفر ان يطلعه على ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) من القرآن فقرأ جعفر بن أبي طالب للنجاشي عن ظهر قلب سورة مريم (كهيعص) وهذا مما يدل على ان جعفر بن أبي طالب كان يحفظ كل اية نزلت من القرآن الكريم كيف لا وهو لم يفارق الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا لحظة الا ان امره بالهجرة إلى الحبشة ويذكر المؤرخون ان النجاشي عند سماعه هذه الايات بكى حتى اخضلت لحيته^(٢) ، وبكت معه اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي : ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة والتفت النجاشي إلى عمرو وصاحبه وقال : انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما^(٣) .

فخرج عمرو بن العاص فاشلاً خائباً يقلب وجوه الراي والحيلة من جديد ويبحث عن مكيدة اخرى ينال فيها بغيته ويحقق امله ، وتوعد ان يكيد المسلمين ولكن صاحبه عبد الله بن أبي ربيعة اتقى منه إذ ذكره بصلة الرحم بينه وبينهم ولكن لا فائدة من ذلك^(٤) .

قدم عمرو في المرة الثانية على النجاشي ليخبر النجاشي ان المسلمين يقولون في عيسى قولاً عظيماً فارسل النجاشي إلى جعفر وسأله عن عيسى وما يقول نبيكم فيه وهنا كان الرد سريعاً من جعفر بن أبي طالب الذي هو خريج مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن حفظة القرآن الكريم فكان لا يخاف ولا يخشى احداً الا الله

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢٠٧ . ابن دحلان ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٣ . ابن عبد الوهاب مختصر السيرة ، ص ٩١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

وقال للنجاشي ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم ثم قرا سورة مريم^(١) ، فضرب النجاشي يديه على الارض واخذ منها عوداً ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا ، ثم قال للمسلمين انتم امنون في ارض الحبشة من سبكم غرم (عاذاها ثلاثاً) ما احب ان لي دبرا من ذهب واني اذيت رجلاً منكم ثم رجع الهدايا عليهما قال ((فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة فيه فليخرجنا من بلادي))^(٢) .

فخرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة راجعين إلى قريش في مكة خائبين لإخبار اهل مكة بذلك ، وظل المسلمون ينعمون بالامن والاطمئنان عند النجاشي وعند تحليل هذه الاخبار والمناقشات التي جرت بين النجاشي وجعفر وبحضور عمرو بن العاص وصاحبه يظهر ان عمرو بن العاص لم يأل جهداً في كيد المسلمين عند النجاشي كما وظهر لنا كيف دخل المكيدة من بابها اذ انه اول ما وصل إلى الحبشة وقبل ان يقابل النجاشي اتصل بوزرائه وبطارقته والاساقفة وحاول استمالتهم بالرشوة من جهة وبالتحذير من هذا الدين الجديد الذي سيقضي على دينهم من جهة اخرى^(٣) .

ان الخطة المحكمة التي دبرها عمرو بن العاص في المكيدة هو طلبه من الملك النجاشي ان يسلم اليه المهاجرين المسلمين الذين خرجوا على دين قومهم من دون ان يكلمهم مباشرة ، لعلمه بانه لو كلمهم وفيهم جعفر بن أبي طالب الذي يعرف فيه قوة القلب وسداد الراي وصواب التفكير والجواب المفحم والحجة الدامغة مما يستطيع ان يتغلب به على مؤامراته ومكيدته ويفلت من حبالها ويستميل النجاشي ويدعنه إلى حكم العقل والمنطق ، ولكن عمرو بطلبه هذا الذي تقدم به إلى النجاشي من تسليمه المهاجرين من دون مكالمتهم بشيء ، او هن ما احكمه من المكيدة ، اذ انه نبه النجاشي إلى ان في الامر سراً يثير الشك والريبة في طلب عمرو فابى النجاشي الا ان يدعو اولئك المهاجرين ليكلمهم فيما يدعيه عمرو ويرى بماذا

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

سوف ينجون ، فكان ما انتهت إليه تلك المكيدة من الفشل والتي تم احباطها على يد جعفر بن أبي طالب .

ورجع المسلمون المهاجرين بعد تلك العاصفة من الخوف إلى امنهم واستقرارهم بفضل تزعم وقيادة جعفر .

وهناك بعض الشكوك التي اثارها بعض الكتاب حول ورود لفظ الصيام ، ومنها ما اورده الدكتور احمد امين بقوله : ((الذي يغلب على الظن بأنها موضوعة بدليل ان الصيام ورد فيها وهو لم يشرع الا بعد الهجرة إلى الحبشة))^(١) والاجابة على هذا الشك فقد راجعنا هذه القصة في مجموعة من كتب التفسير للقران الكريم إذ وردت ضمن تفسير الآية الكريمة : ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ))^(٢) وجدنا في هذه التفاسير ان بعض المفسرين اورد لفظ الصيام في خطبة جعفر وهم الاغلب ، ووجدنا بعضهم لم يورد لفظ الصيام ، ومنهم القمي في تفسيره^(٣) .

واذا ورد لفظ الصيام ام لم يرد في كتب التاريخ والسيرة والتفسير ، فان ذلك قد يكون مرجعه سهواً من الكتاب او النساخين لملازمة لفظ الصيام إلى لفظ الصلاة والزكاة .

ثم على فرض صحة ورود لفظ الصيام في القصة عن جعفر فلا موجب لان تحكم على هذه القصة بأنها موضوعة لمجرد ورود لفظ كلمة الصيام فيها .

ثم ان الصيام كان قبل الإسلام ولما جاء الإسلام اقره ودليل ذلك هو آية الصيام في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

(١) فجر الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة ١٣٥٥هـ / ١٩٨٤ م) ، ج ١ ، ص ٩٥

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٨٢ .

(٣) القمي ، علي بن ابراهيم ، (ت ٣٢٩ هـ) ، تفسير القمي ، دار الكتاب ، (بيروت ١٤٠٤ هـ

/ ١٩٨٤ م) ، ج ١ ، ص ١٧٧ . الطبرسي ، علي بن الحسن ، (ت ٥٤٨ هـ) ، مجمع البيان ،

مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، ج ٣ ، ص ٤٠١ . الكاشاني ، محسن الفيض ،

(ت ١٠٩١ هـ) ، تفسير الصافي ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) ،

ج ٢ ، ص ٧٧ .

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»^(١) ، وان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصوم لله قبل ان ينزل به الوحي عليه بوصفه فريضة من فرائض الإسلام في السنة الثانية للهجرة^(٢) .

وان جعفر بن أبي طالب عندما وقف امام النجاشي ليشرح له الإسلام وسننه عدد من بين تلك السنن الصيام بوصفه سنة قبل ان ينزل به الوحي فيكون فريضة^(٣) .

ويذكر الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في حديث عن عمه جعفر بعض ما كاده عمرو بن العاص لجعفر فيقول : ((لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرأ بأرض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بأنواع الكيد فردّه الله تعالى عنه بلطفه ، رماه بالقتل والسرقه والزنا فلم يلصق به شيئاً من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوة عليه))^(٤)

ثم يكيد عمرو لاستعمال السم في طعام جعفر فينجيه الله إذ بعث هراً كفى تلك الصُحُفَة وقد مد الهريده نحوها فمات بعد اكله مباشرة وقبل ان ياكل جعفر بن أبي طالب من الطعام^(٥) ، ولكن الله نجى جعفر واصحابه من كل هذه المكائد وارجع رسل قريش خائبين إلى اهلهم في مكة وازدادت مكانة المسلمين عند النجاشي وعند مجتمع الحبشة وحفظ الله دينه القويم من كل مترصد ومن كل كائد ولو كره المشركون .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٣ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤١٧ . المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص ٢٠٣ .

(٣) الحلبي ، نجم الدين جعفر بن الحسن ، (ت ٦٧٦ هـ) ، شرائع الإسلام في الحلال والحرام ،

(بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) ، باب الصيام .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ٦ ، ص ١١٠ .

(٥) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ٦ ، ص ١١٠ .

موقف بني هاشم بعد انتصار جعفر :

لقد انتهت مهمة مبعوثي قريش إلى ملك الحبشة النجاشي بالفشل التام ورجعا يجران وراءهما الخيبة والفشل^(١) في هذه المهمة التي توجهها اليها على الرغم من انواع الكيد والوان الزور والبهتان الذي لصقه عمرو بن العاص وصاحبه بالمهاجرين عامة ، وبجعفر بن أبي طالب خاصة .

ثارت ثائرة قريش عند علمها باحباط تلك المساعي والجهود التي بذلوها في سبيل الفتك بالمهاجرين وقد اشتد اذاهم على المسلمين وقرروا ان يضيقوا على بني هاشم الذين في مكة ، وذلك بسبب خذلانهم وفشل مكيدتهم التي اخفقوا فيها بالحبشة^(٢) .

فقررت قريش مقاطعة بني هاشم وكتبت صحيفة جاء فيها الا يناكحوهم ولا يبايعوهم وعلقوا تلك الصحيفة في جوف الكعبة فحصر بنو هاشم في شعب أبي طالب في اول محرم من سنة سبع من البعثة^(٣) ، ودخل الشعب مسلمهم وكافرهم عدى أبي لهب وابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وقد اخذ أبو طالب في تحصين الشعب ، وذلك حذراً من سطوة قريش وفتكهم وكان يحرسه ليلاً ونهاراً حرصاً منه على ابن اخيه الرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٤) .

ولقد اشار المؤرخون وكتاب السير في شأن جعفر بن أبي طالب هل كان بين المحصورين في الشعب ام لا ؟ لقد حسم هذا الخلاف ابن أبي الحديد بقوله : ((والصحيح الذي لا يقبل الشك هو ان جعفر يومئذ في الحبشة لان حصار بني

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

(٣) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

هاشم لم يكن الا بعد مهاجرة جعفر بمدة تناهز الستين ((^(١)) وعلى قول البعض الاخر سنة واحدة^(٢) .

وبقي بنو هاشم ، وعلى رأسهم شيخهم وزعيمهم أبو طالب محصورين في الشعب يعانون من مقاطعة قريش اشدها ، ولا يزالون كذلك حتى تلاوم رجال من قريش فيما بينهم على ما صنعوا ببني هاشم ، وتأمروا على شق صحيفة المقاطعة الظالمة^(٣) .

وانتهى الامر بشق الصحيفة وتأكلها وخروج الهاشميين من الحصار ، ولكن قريشاً لم تزل على عدوانها تتربص الدوائر ببني هاشم ، ولم يزل أبو طالب زعيم الهاشميين على تفانيه في نصرة النبي (ﷺ) ، حتى احس بدنو اجله فأوصى بالنبي (ﷺ) ذويه بحمايته وأنشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده علياً ابني وعم الخير عباسا
وحمزة الاسد المخشي جانبه وجعفرأ أن يذودوا دونه الناسا
وهاشماً كلها أوصي بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم امراسا^(٤)
لقد شمل أبو طالب رعاية المسلمين المهاجرين إلى الحبشة مثلما شمل المسلمين الذين هم في مكة برعايته ، وذلك حينما رأى تصميم قريش على مكيدتهم بأرسال عمرو بن العاص ومعه الهدايا فكتب إلى النجاشي ابياتاً يحثه فيها على الاحسان اليهم والذود عنهم^(٥) .

فلما بلغت الايات النجاشي سر بها سروراً عظيماً لانه لم يكن يطمع ان يمدحه أبو طالب بشعره ، وابو طالب شيخ قريش وسيد البطحاء ومن المع الشخصيات العربية فزاد في اكرام المهاجرين ، واكثر من اعظامهم وتقديرهم واجلالهم ورعاية شؤونهم .

(١) شرح نهج البلاغة ، ج ١٤ ، ص ٣١٠ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٦ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٤ .

وبعد وصول انباء فشل مكيدة قريش ، كتب أبو طالب إلى النجاشي مرة أخرى ابياتاً يذكر له فيها نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والهدى الذي جاء به من ربه ثم يدعوه إلى الإسلام ويشكره على ايواء اللاجئين اليه واکرامهم :

تعلم مليك الحبش ان محمداً	نبي كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي اتيا به	إلى الحق يدعو بالكتاب المقدم
وانكم تتلونونه في كتابكم	بصدق حديث لا حديث مترجم
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا	فان طريق الحق ليس بمظلم
وانك ما تأتيك منا عصابة	لقصدك الا ارجعوا بالتكرم ^(١)

وبعد انتهاء المكيدة بالفشل ، وعلى اثر رد النجاشي لعمره واصحابه ، قرب النجاشي جعفرأ اليه ، لما رأى فيه المنطق الجيد وسداد في الرأي والتفكير ولحسن ادبه واخلاقه العالية ، قرب به اليه فكان الاتصال بين الاثنين يكاد يكون يومياً في مجلسه ، وكان جعفر حين يتردد عليه يريه من عفة النفس ورجحان العقل وسداد المنطق ومكارم الاخلاق ما بهر عقله وملك اعجابه ، حتى اصبح النجاشي يرى في جعفر مثالا للانسان الكامل المتحلي بجميع الفضائل والمكارم ، فهيمن الإسلام على نفسه واحساسه وتفكيره ، لان جعفر بسلوكه الطاهر ومزاياه الكريمة رسم امامه صورة مثلى للدين الاسلامي الحنيف^(٢) .

وكان جعفر بن أبي طالب يمثل في الحبشة صورة ما اروعها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعن اخلاقه لانه يشبه النبي (صلى الله عليه وسلم) في خلقته وخلقه وصريح شهادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قوله : ((أشبه خَلْقك خَلْقِي وأشبه خُلُقك خُلُقِي))^(٣) .

(١) المفيد ، ايمان أبو طالب ، ص ٣٨ . الطبرسي ، أبو الفضل علي بن الحسن ، (ت ٥٤٨ هـ) ، اعلام الورى بأعلام الهدى ، مؤسسة إحياء التراث ، (بيروت ١٤١٧ / ١٩٩٧) ، ج ١ ، ص ١١٨ . الحاكم ، المستدرک ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٨ ، ص ٤١٨ .

(٢) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦ . البخاري ، الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

ان اخلاق جعفر هي مقتبسة من اخلاق الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي قبس من ذلك النور الساطع والبرهان الواضح ، ولذلك فليس بمستغرب من النجاشي ان تغمره هذه الانوار المتألقة فيكون متأثراً بها ، وان ينجذب بها إلى هدى الإسلام ، لقد لقي الدين الاسلامي هوى من نفس النجاشي وانجذب اليه معجباً مبهوراً ، لانه وجد في اخلاقه العالية وتعاليمه الحكيمة ما يعجز بمثلها العقل البشري ، بل اعتقد انما هي فيض من الله ارسله على يد هذا الرسول العربي الامين (صلى الله عليه وسلم) ليهدي الناس إلى الطريق المستقيم^(١) .

واستطاع جعفر بن أبي طالب بما لديه من الصفات والمزايا والمواهب التي كان يتمتع بها ان يوثق علاقاته بالنجاشي ويؤكد صلته به ويتردد عليه بوصفه صديقاً حميماً ، واستطاع بما أوتي من براعة المنطق وسمو العقل ان يجذبه إلى الإسلام ، بعد ان حبه إلى نفسه وشوقه إلى اعتناقه ، وما هي الا مدة يسيرة حتى اصبح النجاشي مسلماً^(٢) ، موحداً لله معترفاً بنبوة النبي (صلى الله عليه وسلم) مصداقاً بالكتاب الذي نزل عليه والاحكام التي جاء بها من عند ربه ولكنه كتم اسلامه عن قومه^(٣) الذين كانوا يعتنقون النصرانية خوفاً من بطشهم به وثورتهم عليه ، وما ذلك الا بفضل جعفر بن أبي طالب ، ولكن العقيدة والايان الذين غمرا نفس النجاشي لم يتسع لها صدره على الرغم من تحذره وتخفيه بل كان ايمانه يظهر عليه في اغلب الاحيان ، فكانوا يرون من كثرة اتصاله بجعفر بن أبي طالب تبديلاً محسوساً في اوضاعه كافة ، مما اشعرهم وجعلهم يعتقدون بأنه اعتنق دين الإسلام ، ونبذ النصرانية التي هي دينهم الرسمي ، وهذا ما دعا الاحباش إلى ان يجتمعوا ويقولوا للنجاشي ((انك قد فارقت ديننا))^(٤) ثم خرجوا عليه .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٥٣ . الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

لم يكن النجاشي مهتماً بالاحتفاظ في ملكه وسلطانه كاهتمامه بأمر جعفر واصحابه اللاجئين عنده لذلك فإنه قبل ان يقابل الثوار في مملكته ، ارسل إلى جعفر واصحابه فهياً لهم سفناً وقال اركبوا فيها ، وكونوا كما انتم ، فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد إلى كتاب فكتب : ((انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ويشهد ان عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم ، ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن))^(١) وخرج إلى الحبشة وحفوا به فاستنطقهم حول انه احق الناس بهم وكيف كانت سيرته بهم فكان جوابهم انك فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد والخلاف بينهم انهم يعتقدون انه ابن الرب ، فكان جواب النجاشي ضمن الجواب الشرعي في الإسلام ، فقال وهو يضع يده على قبائه الذي فيه كتابة الشهادتين ((ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً))^(٢) وهذا من باب الايهام ، فرضوا الاحباش منه ذلك وانصرفوا^(٣) .

ان هذه المجادلة بين النجاشي واصحابه يذكرها عامة اهل السير والمؤرخين ، وهي تدل على اسلام النجاشي (اصحمه) الصريح واعتناقه له . ويدل تصرف النجاشي في هذه الحادثة على شدة عنايته بجعفر بن أبي طالب واصحابه المهاجرين فانه في الوقت الذي تثور فيها مملكته عليه ومحاولة انتزاع السلطان من عنده لم ينسى جعفر واصحابه اللاجئين اليه ، فاهتم فيهم اكثر من اهتمامه بنفسه وهياً لهم سبل النجاة فيما اذا اشتد الخلاف بينه وبين قومه ، وال امره إلى الاندحار ، كان جميع المهاجرين يتهلون إلى الله ليحفظ النجاشي وينصره على عدوه لما كان منه من حسن صنيعه معهم^(٤) .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦٤ . المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦٤ . المقرئزي ، إمتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦١ . العاملي ، محسن الامين ، (سيرة الرسول ﷺ) ،

دار الفكر ، ط ٢ ، (بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) ، ص ١١٠ .

وينقل ابن هشام عن ام سلمة زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي كانت هناك مع المهاجرين ، عن الخوف الذي كان ينتابهم من هذه المعركة بين النجاشي واعدائه وتصف المسافة بين الجيشين هو عرض نهر النيل الواقع في ارض الحبشة ، فاختار جعفر واصحابه رجلاً منهم يأتيهم باخبار القتال بين الطرفين ، فقد اتفقوا على الزبير بن العوام الذي تطوع من نفسه إلى العبور إلى الجانب الثاني من النهر ليكون قريباً من المعركة ، ولا توجد لدى الزبير وسيلة لعبور النهر الذي كان سريع الجريان فنفخوا له قرية وجعلوها تحت صدره لتساعده في العوم في النهر سيما وهو في ذلك الوقت كان احدهم سناً ، فكانت دعوة المؤمنين إلى الله لنصر النجاشي على اعدائه واستجاب الله دعاءهم ورجع الزبير بن العوام وهو يلوح إلى اخوانه المسلمين بعلامة النصر ووجهه صافح بالبشر ليقول لهم ان الله نصر النجاشي وانتم لا شيء عليكم آمنون .

وتصف ام سلمة زوج الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) هذا الموقف وهذه الفرحة بانها فرحة لم نجد مثلها قط^(١) ، وقد اهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكانوا المسلمين عند النجاشي في خير دار ، وبقي جعفر بن أبي طالب مقيماً عند النجاشي بأرض الحبشة وهو يتلقى الاحترام والتقدير من النجاشي وجماعة^(٢) .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

جعفر يتلقى أخبار وفاة أبيه :

كانت اخبار المسلمين والرسول (ﷺ) تصل تباعاً إلى جعفر وهو عند النجاشي بالحبشة ، وكان يتلقى هذه الاخبار بلهفة وشوق إلى رسول الله (ﷺ) وإلى اهله وبينما هو هناك اذ جاءت الاخبار بموت ابيه (أبو طالب) في مكة وهو في منأى بعيد عنه لم يحض بالتزود منه ساعة دنو اجله لان الظروف القاهرة وتكليفه بواجب قيادة المسلمين إلى الحبشة من قبل الرسول (ﷺ) حتمت عليه البقاء بعيداً عنه^(١) .

وكذلك الحال بالنسبة إلى أبي طالب فانه بلا شك كان يتشوق إلى رؤية ابنه جعفر قبل ان يفارق الدنيا ، ولكنه لم يفز بذلك لان جعفر كان في بلاد بعيدة لينجو من كيد المشركين ، وكان الذي حضر ساعاته الاخيرة هو ابن اخيه المحبوب لديه اكثر من ولده النبي (ﷺ) مع اولاده طالب وعقيل وعلي واخوته العباس والحزمة وبقية الاخوة^(٢) .

وهكذا كان جعفر في منأى عن ذويه واهله فهو يتلهف إلى رؤيتهم وتطلع إلى اخبار الدين الحنيف الذي تركه يعاني ضروب الاضطهاد والتكلم من جابرة قريش وبينما هو يترقب الاخبار ويتطلع إلى انباء الدعوة الاسلامية اذ سمع نبأ هجرة الرسول (ﷺ) من مكة إلى المدينة وهجرة اصحابه واهل بيته بضمنهم اخوه علي وامه فاطمة بنت اسد مع بقية الفواطم وعرف سبب الهجرة هو تأمر قريش على قتل النبي (ﷺ) وذلك بعد وفاة كافله وحاميه أبي طالب ، وبقي جعفر يرقب الاخبار فوصل اليه ان المدينة التي آوت النبي (ﷺ) وازداد فيها عدد المسلمين فأخى النبي (ﷺ) بين المهاجرين والانصار وأخى الرسول (ﷺ) بين جعفر ومعاذ بن جبل وجعفر يومها في الحبشة^(٣) وذلك على ما ذكره كتاب السير وبحشاه في الفصل الاول من هذه الرسالة

(١) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١٥ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

. وعلموا ببقية الاخبار للمسلمين في المدينة المنورة من بناء المسجد وغيرها من اخبار البيعة للنبي (صلى الله عليه وسلم).

جعفر وانتصار المسلمين في غزوة بدر :

عند اقامة جعفر بالحبشة استدعاه النجاشي إذ وصلت اليه اخبار جديدة من مكة تنقل هذه الاخبار وقعة بدر واندحار قريش ومقتل جبابرتهم فيها ، وانتصار المسلمين على قلة عددهم ، هذا وكان النجاشي في ذلك اليوم قد خرج على غير عادته فخرج بغير ابهة الملك وعليه ثوبان ابيضان ولم يجلس على سرير الملك بل جلس على الارض فلما جاء جعفر اليه ومعه اصحابه قال النجاشي وهو يسأل عن مكان بدر وموقعه ؟ ايكم يعرف بدرأ ؟ فاجابه المسلمون عن سؤاله فقال النجاشي لهم : انا عارف بها ولكن اردت ان اتثبت منكم ، فقد نصر الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) ببدر فاحمدوا الله تعالى على ذلك .

وقد استغرب البطارقة من فعل النجاشي أي لبس البياض والجلوس على الارض فقال لهم النجاشي : ((ان عيسى بن مريم كان اذا حدث له نعمة ازداد بها تواضعاً))^(١) .

وهناك رواية ثانية لهذه الحادثة يسندها الراوي إلى جعفر بن أبي طالب نفسه فيقول : ((دخلت على النجاشي وهو في غير زي الملك فحيته وقلت ايها الملك مالي اراك في غير مجلس الملك وفي غير زيه ؟ فقال النجاشي : انا نجد في الانجيل من انعم الله عليه بنعمة فليشكر الله ونجد في الانجيل ان ليس من الشكر الله شيء يعدله مثل التواضع ، وانه ورد علي في ليلتي هذه ان ابن عمك محمداً قد اظفره الله بمشركي اهل بدر في ليلتي هذه فأحببت ان اشكر الله بما ترى))^(٢) .

(١) ابن عبد ربة ، احمد بن محمد بن عبد ربة الاندلسي ، (ت ٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) ، ج ١ ، ص ٣٥ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٨ ، ص ٤٢٢ . المعلم ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٣٠٢ . الغبان ، جعفر بن أبي طالب ، ص ١٠٥ .

(٢) ابن عبد ربة ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٦ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٨ ، ص ٤٢٢ . المعلم ، جعفر ، ص ٣٠٢ . الغبان ، جعفر ، ص ١٠٥ .

وهذه الرواية توضح مدى تأثير جعفر على النجاشي وكيف استطاع ان يجعل منه مؤمناً يهتم من امر المسلمين ما يهم ارسخهم عقيدة واعمقهم ايماناً واشدهم اخلاصاً اذ يبلغ به السرور عند سماعه بنصر المسلمين ان يغير زيه ويجلس على الارض تواضعاً وشكراً لله على نصره، لقد عمر قلب النجاشي بالاسلام وهام بحب النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى انه ولد له ولد في تلك الايام فسماه (محمداً) وعلى رواية (عبد الله) (تيمناً باسم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ارضعت هذا المولود اسماء بنت عميس زوجة جعفر^(١).

دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) النجاشي إلى الإسلام :

عند رجوع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الحديبية وأتم الصلح الذي عقده مع قريش في ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة^(٢) رأى ان الوقت قد حان لنشر الإسلام ودعوة الملوك والامراء إلى الدين الحنيف كقيصر الروم وكسرى الفرس وملك مصر ونجاشي الحبشة وغير هؤلاء من الملوك وزعماء القبائل فارسل ستاً نفر^(٣) من رسله إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام والانضمام تحت رايته فخرج اولئك الرسل عليهم في يوم واحد في ذي الحجة من سنة ست للهجرة^(٤).

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢١٠ . الطبرسي ، اعلام الوري ، ص ٥٥ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ . المعلم ، جعفر ، ص ٣١١ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٣) الطبري ، م . ن . ج ٢ ، ص ٦٤٤ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨١ ، وهو يقول (٧ رسل) .

ابن خلدون ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٥٨ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨١ .

وكان اول رسول بعثه رسول الله (ﷺ) هو عمرو بن أمية الضمري وكتب إلى النجاشي ان يزوجه بام حبيبة بنت أبي سفيان ^(١).

ويورد الطبري رسالة من النبي (ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة وعند قراءة هذه الرسالة لا نستطيع ان نجزم بانها الرسالة نفسها التي بعث بها إلى النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري ^(٢) ، وذلك لاسباب منها ما يمكن ان يستنتج منه بانها بعثت اثر وصول جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة مباشرة ، وفيها علامات من ذلك هذا نصها : ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الاصحح ملك الحبشة سلم انت ، فاني احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده ونفخه ، واني ادعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرأ ونفراً معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر فاني ادعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى)) ^(٣).

هذه الرسالة توصي النجاشي بجعفر بن أبي طالب وجماعته فاذا كانت قد بعثت مع رسول النبي (ﷺ) عمرو بن أمية الضمري الذي وصل في ذي الحجة من سنة ست للهجرة فان جعفر بن أبي طالب قد رجع في نهاية السنة السادسة للهجرة او في بداية السنة السابعة للهجرة مع رسول النبي (ﷺ) عمرو بن أمية الضمري والتوصيه وصلت متأخرة مع رسول النبي (ﷺ).

(١) ام حبيبة : هي زوج الرسول ﷺ تزوجها بعد قدومها من الحبشة وكان زوجها الاول عبد الله بن جحش هاجر مع سائر المهاجرين الا انه قد تنصر هناك ومات نصرانياً (الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ص ٦٥٣).

(٢) صحابي مشهور اسلم بعد غزوة احد كان شجاعاً بعثه رسول الله في خطبة ام حبيبة ، ودعوة النجاشي للاسلام في رسالة منه اليه (ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٥٢٤).

(٣) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ . الاحمدي ، علي بن حسن ، مكاتيب الرسول ، دار صعب ، (بيروت ، بلا) ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

عمرو بن أمية الضمري ولذا يعتقد انها الرسالة الاولى إلى النجاشي بُعثت في وقت مبكر للتوصية بالمسلمين عند النجاشي واستجاب النجاشي لهذه الرسالة واسلم قبل وصول رسالة النبي (ﷺ) الثانية وذلك على يد جعفر بن أبي طالب ، لكننا لم نجد رسالة للنبي (ﷺ) غيرها مبعوثة للنجاشي حتى يمكننا ان نعرف انها هي الرسالة المقصودة في ذلك الشأن ، لقد سار عمرو بن أمية الضمري بكتاب رسول الله (ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة فلما وصل دخل على النجاشي وسلمه كتاب الرسول (ﷺ) فقبله ووضع على عينيه ونزل من سريره وجلس على الارض تواضعا ثم اعلن اسلامه وشهد شهادة الحق وقال (لو كنت استطيع ان آتية لأتيته) ثم كتب إلى الرسول (ﷺ) باسلامه على يد جعفر بن أبي طالب ^(١) .

ورداً على رسالة النبي (ﷺ) إلى النجاشي فقد جاء جواب النجاشي بالايجاب والايمان والتصديق برسالة النبي (ﷺ) ودعوته وذكر المؤرخين ان النجاشي جواباً لهذه الرسالة بعث ابنه (ارها) وذلك لمشاهدة الرسول وابلاغه وتصديق ابيه للنبي (ﷺ) واسلامه عن طريق جعفر ولكن السفينة التي اقلته قد غرقت في البحر فغرق مع جماعته ^(٢) .

الموضوع الثاني الذي يطلبه عمرو ابن أمية الضمري بعد دعوة النجاشي للاسلام هو الطلب من النجاشي ان يزوجه ام حبيبة بعد تركها لزوجها الاول فارسل النجاشي لاجبار ام حبيبة بذلك ، من قبل جارية له فوافقت و أوكلت عنها واعطت موافقتها على الزواج ^(٣)

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٣ . المنيسي ، سامية عبد العزيز ، اسلام نجاشي الحبشة ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، بلا) ، ص ٧ - ٢٩ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨١ .
ألاحمدي ، مكاتيب الرسول ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٣) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨١ .
المقريزي . إمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

ووكلت أم حبيبة خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وتم العقد بالوكالة وأعطى النجاشي أربعمائة دينار ، صداقها دفعها إلى خالد بن سعيد وكيلها فزوجها وتم العقد بالوكالة ، كل هذا يدل على ان اسلام النجاشي كان منذ وقت طويل وقبل وصول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمدة ، بدليل طلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من النجاشي دفع الصداق والوكالة عنه هي دلالة على اسلامه تم ذلك بحضور ابن عمه جعفر بن أبي طالب وتم زواج ام حبيبة بعد رجوع المهاجرين إلى المدينة (١).

آخر مكيدة لعمر بن العاص وإسلامه :

وفي هذه الأيام التي كان بها عمرو بن أمية الضمري رسول النبي (صلى الله عليه وسلم) عند النجاشي اذ قدم إلى الحبشة عمرو بن العاص ويحدث عمرو عن آخر مكيدة له فيروي لنا أنه بعد انتصار المسلمين في غزوة الخندق وعلو أمر المسلمين قرر الذهاب إلى النجاشي فيكون عنده فان انتصر الإسلام على قومه فيكون هو في معزل في الحبشة ولا يلتحق به وان لم ينتصر فهو يكيد بالمسلمين المهاجرين في الحبشة وذلك بواسطة ما يقدمه من هدايا جاء بها إلى النجاشي .

فبينما عمرو عند النجاشي جاء رسول النبي (صلى الله عليه وسلم) عمرو بن أمية الضمري فطلب عمرو من النجاشي أن يعطيه اياه ليقتله وان يتقرب به إلى قومه فغضب النجاشي من قوله وقال له : ان محمداً نبي كموسى وعيسى وسوف يظهر الحق على يديه ودعاه إلى الإسلام فاسلم عمرو بن العاص على يد النجاشي (٢).

(١) الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨١ .

المقرئزي ، إمتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٢) ابن حنبل ، أحمد ، (ت ٢٤١هـ) ، مسند أحمد ، دار صادر ، (بيروت ، بلا) ، ج ٤ ،

ص ١٩٩ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

ابن عساكر ، علي بن الحسين ، (ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، دار الفكر ،

(بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥) ، ج ٤٦ ، ص ١٢٢ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٧-٨٨ .

حدثت هذه الحوادث عند النجاشي وجعفر بن أبي طالب في ضيافته ، وتذكر المصادر التاريخية ان النجاشي دعا بحق من عاج (صندوق) فجعل فيه كتابي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : ((لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها))^(١).

رجوع جعفر وأصحابه إلى المدينة :

كان الامر الآخر في مهمة عمرو بن أمية الضمري هو ان يبلغ النجاشي أن يبعث اليه جعفر بن أبي طالب واصحابه للسفر والرجوع إلى ديارهم في المدينة المنورة إذ انقضى عهد هجرتهم وغربتهم وقد آن الاوان ان يرجعوا إلى اهلهم بعد ان اعز الله نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ولم يعد هناك ما يخشون منه .

وتمتع المسلمون في الحبشة بالامن والأمان والاحترام طيلة وجودهم بفضل الرعاية التي منحها النجاشي لهم ، إذ كان يرعى امورهم ويقضي حوائجهم ولم يزل يرعاهم إلى ان جاء كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي طلب منهم العودة ، أمر النجاشي بتجهيزهم وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ثم قال في كلمة التوديع لجعفر وأصحابه : (بلغ صاحبك ما صنعت اليكم وهذا صاحبي معكم وأنا أشهد ألا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وقل له يستغفر لي)^(٢).

ودع جعفر النجاشي وعانقه وقد بدا على النجاشي تأثر بالغ على ما سيتركه فراق جعفر في نفسه من أثر كبير ، كما ان جعفر ودعه بكلمات الشكر والثناء على الحفاوة والاكرام اللذين لقيهما منه هو والمهاجرون معه طول مكثه عنده^(٣).

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٤٣٦-٤٣٧ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٩١ .

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٤٣٧ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٩١ .

وأبحرت السفينتان بالمهاجرين من اصحاب جعفر بن أبي طالب وكان من بينهم أبو موسى الاشعري واخوته إذ جاءوا من اليمن إلى الحبشة ورجعوا مع جعفر في السفينتين ونزلوا بساحل (بولا) وهو (الجار) ^(١).

ثم تكاروا الابل لتنقلهم من الميناء إلى المدينة المنورة وقد كان ورودهم على قول اشهر المؤرخين في شهر ربيع الاول من سنة سبع للهجرة ^(٢).

قدم جعفر على النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد فراغه من فتح خيبر يتقدم اصحابه ولقد هش النبي (صلى الله عليه وسلم) وبش وسر لعودة جعفر وبدا عليه شعور بالفرح الغامر الذي عبر عنه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (ما أدري بأيها أنا أفرح ؟ بقدم جعفر أم بفتح خيبر) ^(٣).

ولم يكن احتفال النبي (صلى الله عليه وسلم) ومقاتله هذه في الترحيب بجعفر مندفعاً إليها بدافع الحب والقربى فقط ، بل أنه اعتبر قدوم جعفر وجماعته من المهاجرين فتحاً عظيماً وانتصاراً للإسلام كان مماثلاً لانتصاره في فتح خيبر ، فضلاً عن ان جعفر بن أبي طالب كان شخصية لها وزنها ، لانه كان بطلاً مغواراً واسداً ضارياً فلا غرابة لو زاد قدومه في قوة شوكة المسلمين ، وكان تعبير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالفرح والابتهاج يدل على هذه المكانة لجعفر ومن معه لدى الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ مشى إلى جعفر ، اثنتا عشرة خطوة وعانقه وقبل بين عينيه ^(٤).

^(١) الجار : مدينة تقع على ساحل بحر القلزم (البحر الاحمر) وبينها وبين المدينة يوم ليلة وكانت ترفأ إليها سفن من ارض الحبشة ومصر ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤٩) .

^(٢) المقرئزي ، أمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

^(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . أبو الفرج ، مقاتل ، ص ٦ .

الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

^(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٢٣ . السجستاني ، ابن الأشعث ، (ت ٢٧٥هـ) ، سنن أبو

داود ، دار الفكر ، (بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

الذهبي ، سير أعلام ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٧٣ ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ .

وفي هذا الموقف التفت النبي (صلى الله عليه وسلم) لجعفر وذلك بمراى من المسلمين وقال له : ((يا جعفر ألا أعطيك إلا أمنحك ، إلا أحبوك))^(١).

فتشوق الناس وظنوا انه يعطيه ذهباً أو فضة وبعد موافقة جعفر للنبي (صلى الله عليه وسلم) علمه الصلاة التي صارت تعرف بصلاة جعفر الطيار وتفاصيلها مشهورة في كتب الفقه المختلفة .

وكان مع جعفر عند عودته رسول النجاشي أرسله ليتبرك براية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وينقل سلام ملكه النجاشي وتحياته ، فلما رأى رسول النجاشي النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((يا رسول الله هذا جعفر فسأله عما صنع به صاحبنا)) ، فقال جعفر للنبي : ((أنه آوانا وأحسن إلينا وفعل كذا وكذا وزودنا وحملنا إليك وشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وقال قل له يستغفر لي))^(٢). فقال جعفر لرسول النجاشي : أخبر صاحبك بما رأيت من النبي ، ثم ان النبي (صلى الله عليه وسلم) ضرب مثلاً سامياً في كرم اخلاقه وتواضعه اذ جعل يخدم من حضر مع جعفر من الحبشيين بنفسه ويده الكريمة فقال له أصحابه نكفيك يا رسول الله فقال : ((أنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وأريد أن اكافئهم))^(٣).

وعندما رأى هؤلاء الاحباش هذا التواضع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهذا الخلق الكريم رجعوا معجبين به وقصوا ذلك على اصحابهم ، ومن المواقف التي تدل على تقدير النبي (صلى الله عليه وسلم) للنجاشي على ما صنعه مع جعفر واصحابه ، فقد أهدى ملك الروم للنبي (صلى الله عليه وسلم) مستقة من سندس ، فلبسها

^(١) الصنعاني ، أبي بكر بن عبد الرزاق ، (ت ٢١١هـ) ، المصنف ، طبع المجلس العلمي ، (بيروت، بلا) ، ج ٢ ، ص ١٢٣ . ابن طاووس ، علي بن موسى ، (ت ٦٦٤هـ) ، كمال الاسبوع في جمال العمل المشروع ، (بيروت، بلا) ، ص ٢٥ .

^(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٤٣٦ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٩١ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٧٤ .

^(٣) اليحصبي ، أبي الفضل عياض ، (ت ٥٤٤هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ص ١٠ ، دار الفكر ، (بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

ثم اعطاها إلى جعفر فلبسها فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((هذه ليست لك أبعثها إلى اخيك النجاشي)) ^(١)، وهذه دلالة كافية على حب ومكافأة النبي (صلى الله عليه وسلم) للنجاشي .

وبعد وصول جعفر واصحابه من الحبشة وعند فتح خيبر وكان المسلمون منشغلون بجمع وتوزيع غنائم الحرب على المسلمين ، قام النبي (صلى الله عليه وسلم) بجعل سهم لكل واحد من جعفر واصحابه مثل ما لبقية المسلمون الذين حضروا غزوة خيبر وجاهدوا في سبيل الله ، جعل ذلك السهم لهم وان لم يضربوا بالسيف أو لم يطعنوا برمح ، لانهم جاهدوا وهم في الغربية في الحبشة ، هذا وقد قسمت غنائم خيبر على الف وخمسمائة وثمانين سهماً منها أربعون سهماً لجعفر ومن جاءوا معه من الحبشة ^(٢).

جعفر في عمرة القضاء :

مر بنا ان عودة جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه من الحبشة قد رجعوا إلى المدينة في السنة السابعة ولم نجد تاريخاً دقيقاً لوصولهم إلى الميناء واذا وقفنا في هذا التاريخ من السنة السابعة نجد يقترّب من عمرة القضاء التي حدثت في ذي القعدة من العام نفسه وهو العام السابع للهجرة ^(٣).

وعمرة القضاء هي اول عمرة تطأ فيها أقدام المسلمين أرض مكة منذ هاجروا إلى المدينة ، بمقتضى شروط صلح الحديبية الذي تم قبل وصول جعفر واخوانه المهاجرين معه إلى الحبشة بثلاثة أشهر والذي يضمن للمسلمين دخول مكة بكل آمن وأمان و أداء الشعائر الإسلامية للحج ^(٤).

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٥٧ . ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٠٦ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ .

(٤) ابن هشام ، السيرة . يعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤١ .

يبدو أن من أهم الدوافع والاسباب التي حدثت بالنبي (صلى الله عليه وسلم) أن يرسل إلى النجاشي ليعث له جعفر واخوانه إلى المدينة ، هي رغبة النبي (صلى الله عليه وسلم) في ان يكون جعفر والمهاجرون إلى الحبشة من سنوات طويلة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حج بيت الله الحرام ، فلا شك ان الحرمان من الوطن هذه المدة الكبيرة ترك في نفوسهم من الاحساس بالاسى واللوعة ما يجعل لهذه اللحظة التي يرون فيها أرض الوطن قيمتها وروعها لاسيما اذا كانت هذه الارض هي أرض المسجد الحرام بما لها من قداسة في النفوس .

وان أكثر المسلمين حرماناً هم جعفر بن أبي طالب واصحابه المهاجرين إلى الحبشة إذ حرموا من زيارة المسجد الحرام مدة خمس عشرة سنة ، بينما اصحاب الرسول الذين هاجروا معه حرموا من البيت الحرام مدة ستة أعوام ونصف العام ، لذا فان جعفر واصحابه هم أكثر شوقاً .

ان حب الرسول (صلى الله عليه وسلم) لجعفر جعله يحرص في ان يكون معه في عمرة القضاء ودخول مكة وهذا الدخول إلى مكة هو اللحظة العزيزة على قلب كل مسلم وكما جاء في القرآن الكريم : ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)) (١).

ومن هنا كان الصحابة جميعاً في المدة التي سبقت عمرة القضاء يتحرقون شوقاً إلى دخول مكة ، وما أن وافى ذو القعدة حتى أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه من أهل الحديبية بالخروج للعمرة : (وان لا يتخلف منهم أحد ، فلم يتخلف من أهلها أحد هو حي ، وخرج سوى أهل الحديبية رجال وكان المسلمون في عمرة القضاء الفين) (٢) ، وامتطى الجميع أشواقهم إلى البيت الحرام وكان من بينهم جعفر بن أبي طالب .

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٧ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٤ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤١ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٥ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

جعفر والخصام في ابنة الحمزة :

بعد ما رجع المسلمون من عمرة القضاء وكدليل على اشتراك جعفر فيها ، أنه عند عودة المسلمين إلى المدينة كلم الامام علي (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وسلم) في عمارة بنت الحمزة بن عبد المطلب (رحمته الله) وكانت عمارة مع امها سلمى بنت عميس في مكة وأمها أخت اسماء بنت عميس زوجة جعفر .

كلم الامام علي (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وسلم) في عدم تركها في مكة بين ظهرائي المشركين فاذن له في استصحابها في العودة إلى المدينة ^(١) ، ولكن زيد بن حارثة أراد أن تكون عنده باعتباره كان وصي الحمزة وأخاه بالمآخاة بين المهاجرين وكان جعفر حاضراً فقال لهم : أنا أحق بها لأن خالتها عندي وهي زوجته اسماء والخالة والدة وأخيراً فوضوا الامر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : ((أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله ، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي ، وأما أنت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقى ، وأنت يا جعفر أولى بها ، تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها)) ^(٢) ، ففضى بها لجعفر .

فقام جعفر فحجل حول النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((ما هذا يا جعفر ؟ قال : يارسول الله كان النجاشي اذا أرض أحداً قام فحجل حوله)) ^(٣) .

وهذه القصة تبين مدى مكانة جعفر لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتبين عدالة النبي (صلى الله عليه وسلم) في حكمه .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . خليفة بن خياط ، الطبقات ، (دمشق ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، ج ٢ ، ص ٨٦٠ . الذهبي ، سير أعلام ، ج ١ ، ص ٢١٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ . الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ١٥٦ .
المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ .

الفصل الثالث

قيادة جعفر للمسلمين في غزوة مؤتة واستشهاده

- ✓ الطريق إلى مؤتة
- ✓ قيادة جعفر للجيش
- ✓ وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للجيش
- ✓ المسلمون في مواجهة العدو
- ✓ دروس الشجاعة والاستبسال عند جعفر
- ✓ شهادة جعفر
- ✓ حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الشهداء
- ✓ جعفر الطيار ذو الجناحين
- ✓ نتائج غزوة مؤتة
- ✓ مناقب جعفر وفضائله
 - في القرآن الكريم
 - الأحاديث النبوية الشريفة في فضائل جعفر
 - أقوال أهل البيت في فضائل جعفر
 - أقوال الصحابة في فضائل جعفر

الطريق إلى مؤتة:

بعد ان فرغ النبي (ﷺ) من عمرة القضاء قفل راجعا إلى المدينة ، واقام بها في ذي الحجة والمحرم وصفر وشهري ربيع ، وبَعَثَ في جمادى الاولى بعثته إلى الشام وهم الذين اصيبوا بمؤتة^(١) .

وقد جرت خلال هذه المدة بين عمرة القضاء وغزوة مؤتة عدة حوادث لم يذكر احد من المؤرخين ان جعفر بن أبي طالب قد شارك فيها أو في بعضها ، ولعل السبب في ذلك هو رغبة النبي (ﷺ) في ابقاء ابن عمه جعفر إلى جانبه ، حتى مضى ما قرب من سنة ونصف على قدومه من الحبشة وكان جعفر خلالها ملازما لرسول الله (ﷺ) فلا يكاد يفارقه في ليل أو نهار ، وانما ابقاه بقربه لانه يعلم انه سيرحل وشيكا عنه إلى حيث الفداء والشهادة ، فأراد النبي (ﷺ) ان يحتفظ بجعفر معه اكثر وقت ممكن لذلك لم يبعثه النبي (ﷺ) إلا إلى مؤتة قائدا على الجيش الذي جهزه لحرب الروم في معركة قد تكون هي من اعظم معارك الإسلام بطولة وتضحية وفداء ، فانه (ﷺ) عزم على ارسال بعث إلى ناحية الشام وكان ذلك في جمادى الاولى سنة ثمان للهجرة^(٢) ، فتكون المدة التي امضاها جعفر بن أبي طالب مع النبي (ﷺ) بعد عودته من الحبشة سنة واربعة اشهر فقد كان هذا لبعث اول بعث يرسله النبي

(١) مؤتة : (بالضم ثم واو مهمزة ساكنة وتاء مثناة) هي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام

استشهد فيها جعفر بن أبي طالب (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢٠) .

ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

الحلبي ، علي بن برهان الدين ، (ت ١٠٤٤ هـ) ، انسان العيون في سيرة الامين المأمون (السيرة

الحلبية) ، (مصر ١٣٥٣ / ١٩٣٤ م) ، ج ٢ ، ص ٧٨٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . الطبري ،

التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

(صلى الله عليه وسلم) إلى خارج الجزيرة العربية وداخل الأراضي الشامية التابعة لدولة الروم ، والتي كانت من اعظم الدول في العالم آنذاك^(١) .

وكشفت الروايات الواردة في كتب السيرة حول معركة مؤتة عن اهتمام متميز يختلف عن سائر سراياه التي كان يبعثها النبي (صلى الله عليه وسلم) بين حين وآخر إلى مناطق متفرقة حول المدينة ، ولعل ذلك هو السبب في تسمية هذه المعركة بالغزوة دون السرية ، وذلك لان المؤرخين اطلقوا على كل عمل عسكري ضد العدو يقصده النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ويحضره بنفسه ويباشره فهو غزوة وان لم يقع فيه قتال وكل عمل من هذا القبيل لم يحضره النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو سرية أو بعث ، ولعل في تسمية هذه المعركة بالغزوة دون السرية انسجاما مع فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك لان جعفرا كان حاضرا فيها وهو يشبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلقا وخلقاً فكأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد حضرها بنفسه فسميت غزوة ، أو لان النبي (صلى الله عليه وسلم) تابع احداث المعركة بنفسه وهو في المدينة وكان يخبر المسلمين بما يجري فيها فكأنه حضرها بنفسه ومن اجل ذلك سميت بالغزوة . واطلق عليها في كتب التاريخ والسيرة تارة بالغزوة واخرى بالسرية وبعضهم اطلق عليها كلا الأسمين^(٢) .

وعلى أي تقدير فان النبي (صلى الله عليه وسلم) ابدى اهتماما خاصا بتنظيم شؤون الجيش الذي اعده لقتال الروم في معركة مهمة من معارك التاريخ العربي الإسلامي^(٣) .

ونظرا لاهمية هذا الحدث في تاريخ الإسلام والمسلمين اذ انه كان المحطة الاولى في مواجهة الإسلام والمسلمين لقوى الكفر خارج الجزيرة العربية ، كما انه

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . الطبري ،

التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٣ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ . المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

يشكل المرحلة الاخيرة من حياة الصحابي الشهيد جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) حيث تجلّى فيه جانب آخر من جوانب شخصيته وهو جانب التضحية والفداء بالنفس دفاعاً عن الدين وحماية الإسلام يضاف إلى بقية الجوانب الاخرى من حياته وسوف نبحت معركة مؤتة اسبابها ونتائجها وسير العمليات فيها .

ذكر المؤرخون ان النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث الحارث بن عمير الأزدي^(١) بكتاب إلى ملك بصرى^(٢) من ارض الشام الحارث بن أبي شمر الغساني^(٣) ، وقيل انه بعثه إلى هرقل عظيم الروم بالشام^(٤) فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمر الغساني وهو من امراء قيصر على الشام فقال له : اين تريد ؟ لعلك من رسل محمد ؟ قال الحارث : نعم ، فامر به فأوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبراً ، ولم يقتل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) رسول غيره ، فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك اشتد الامر عليه فجهز جيشاً من اصحابه وعدتهم ثلاثة الاف وبعثهم إلى مقاتلة ملك الروم^(٥) .

(١) الحارث بن عمير الأزدي من بني لهب بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمر الغساني فقتله وهو اول رسول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقتل . (ابن سعد، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٢٨ . ابن حجر، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٨٦) .

(٢) بصرى : بالضم والقصر وهي من اعمال دمشق وهي قصبة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ذكرها الكثير في اشعارهم ، (الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤١) .

(٣) الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧ هـ) ، المغازي ، تحقيق : د. مارسون جونس ، عالم الكتب ، (بيروت ، بلا) ، ج ٢ ، ص ٧٥٦ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

اليقوي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٢ . المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٢٧ .

(٤) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٧٨٦ .

(٥) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٥ . الحلبي ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٧٨٦ .

عسكر جيش المسلمين قبل خروجه إلى مؤتة في الجرف^(١). خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) في أثرهم وصلى الظهر بالمسلمين في ذلك الموضع ، ثم عين امراء الجيش^(٢) . و اضاف بعض الباحثين ان ثمة سببا آخر لقتال الروم وهو ان العرب المنتصرة قد قتلوا اربعة عشر رجلا من المسلمين من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذات الطلح ، منطقة تقع جنوب الشام في البلقاء من الاردن ضمن ممتلكات الدولة البيزنطية وهي المنطقة التي يحكمها الحارث بن أبي شمر الغساني باسم الامبراطورية الرومانية الشرقية^(٣) .

وذكر المؤرخون ان الملك الغساني المنتصر الحارث بن أبي شمر قد هدد بغزو مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد ان قتل رجاله رسول النبي (صلى الله عليه وسلم) اليه . فكانت هذه الاعتداءات والتهديدات الصادرة من الحارث بن أبي شمر هي السبب الاكبر في غزوة مؤتة^(٤) .

ويلاحظ على ذلك انه لم يرد في كلمات المؤرخين ان قتل العرب المنتصرة اربعة عشر رجلا من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أو تهديد الحارث بن أبي شمر الغساني لغزو النبي (صلى الله عليه وسلم) سببا وراء ذلك التحرك من النبي (صلى الله عليه وسلم) لتجهيز جيش لقتال الروم ، على ان ما ذكره من مقتل اربعة عشر رجلا من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) انما كان على ايدي القضاعيين لا الغساسنة ، قال ابن الاثير في حوادث السنة الثامنة : ((وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح ، خرج في خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم إلى

(١) الجرف : هو موضع على بعد ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٨) .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٥٦ . ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ .

الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

(٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٣٠ .

(٤) المعلم ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٤٢٢ .

باشميل ، محمد احمد ، معارك الإسلام الفاصلة ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا) ، ج ٧ ،

الإسلام ، فأبوا ان يجيئوا وقتلوا اصحاب كعب ونجا حتى قدم المدينة ، وذات اطلاق من ناحية الشام ، وكانوا من قضاة ورئيسهم يقال له سدوس))^(١) .

وقال الحلبي : ((بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاق من ارض الشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا ، فوجدوا جمعا كثيرا ، أي لانه لما دنا كعب بن عمير (رضي الله عنه) من القوم ذهب عين لهم فأخبرهم بقله المسلمين ، فدعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل ، فقاتلهم المسلمون أشد القتال حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن عمير فانه ظن قتله ، فلما أمسى تحمل حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فشق ذلك عليه ، فهم بالبعث اليهم ، فبلغه انهم ساروا إلى محل آخر فتركهم))^(٢) .

وعلى أي تقدير ما كان هذا هو سبب الغزوة أو ذاك ، فان هذه القضايا تدل على نتيجة واحدة هي قتل رسل النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعدّي الروم على المسلمين ، وذلك ما فيه من امتهان لكرامة الإسلام والمسلمين الامر الذي استنفر مشاعر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأهاب به لتهيئة جيش من المسلمين يصد به عدوان الروم ويغزو امبراطوريتهم ليوقف كبرياءهم عند حدها .

(١) الكامل ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

(٢) السيرة الحلبية ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .

قيادة جعفر للجيش :

لبى المسلمون نداء النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فعسكروا بالجرف وكانت عدتهم ثلاثة آلاف مقاتل^(١) وحين رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) انه موجه بالمسلمين في غزوتهم هذه لمقابلة جيش جرار يتمتع بقوة ومنعة ويتحصن بمعدات حربية كافية فضلاً عن كثرة جنوده الذين يتجاوزون عدد المسلمين بأضعاف مضاعفة فرأى ان يؤمر على المسلمين المجاهدين ثلاثة امراء يتولون إمارة الجيش بالتعاقب واحداً بعد الآخر لذلك نصب جعفر بن أبي طالب قائداً للجيش ثم قال فان قتل جعفر فالإمارة من بعده لزيد بن حارثة^(٢) فان قتل زيد فالإمارة لعبد الله بن رواحة^(٣) ، فان قتل فالأمر للمسلمين يختارون

(١) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٢) هو زيد بن حارثة بن شرحبيل الكعبي وامه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر ابن أفلت من طي ، كان زيد قد اصابه سباء في الجاهلية ، فاشتراه حكيم بن حزام في سوق حباشة وهو سوق بناحية مكة كان مجمعا للعرب ، اشتراه حكيم لخديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتبناه بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة ، كان يدعى زيد بن محمد حتى نزلت الآية (ادعوهم لأبائهم) . روي انه اول من اسلم علي وخديجة وزيد ورواية اخرى أسلم علي وخديجة وجعفر وزيد ، كان زيد يكنى حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد اعتقه الرسول (صلى الله عليه وسلم) . قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها) زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (ما بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زيدا بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ولو بقي لاستخلفه) . كانت اول سرايا زيد إلى القردة ثم إلى الحموم ثم إلى المعيص ثم إلى المطرف ... وآخرها إلى مؤتة واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ولم يقع في القرآن تسمية احد إلا هو .

(ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٧ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٥٤٤ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٥٦٣) .

(٣) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن أمريئ القيس بن عمرو بن مالك بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي الشاعر المشهور ، يكنى أبو محمد امه كيشه بنت واقد ابن عمر بن الاطابة خزرجية ليس له عقب ، من التابعين الاولين من الانصار . كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد =

لإمارتهم من يشاؤون^(١) .

ولابد لنا هنا من الإشارة إلى الاختلاف لدى المؤرخين في من هو القائد الاول للجيش من أولئك القادة الثلاثة هل هو جعفر ؟ ام زيد اما الثالث عبد الله بن رواحة فقد كان هو الثالث باجماع كل المؤرخين .
ولكننا نستنتج ان جعفرا كان هو القائد الاول لجيش المسلمين ، إذ وردت في ذلك روايات صريحة وقرائن قوية وشهادات قاطعة ، اما الروايات الصريحة في ذلك فنذكر منها ما يأتي :

روى أبان بن عثمان عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : ((ان النبي (صلى الله عليه وسلم) استعمل على المسلمين جعفرا فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة))^(٢) .

واخرج ابن سعد بسنده عن ابن عامر قال : ((بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الشام فلما رجعت مررت على اصحابي وهو يقاتلون المشركين في مؤتة ، فقلت والله لا ابرح اليوم حتى انظر ما يصير اليه أمرهم ، فاخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ولبس السلاح وكان رأس القوم ، ثم حمل جعفر حتى اذا

= بدرا وما بعدها إلى ان استشهد بمؤتة ، روى عنه ابن عباس واسامة ابن زيد وأنس بن مالك ، كان عالما ، وقد آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين المقداد ، كان كاتباً لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو الذي جاء ببشارة وقعة بدر إلى المدينة ، بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد فتح خيبر فخرص على اهلها . كان شاعراً قديراً فطلب منه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان يقول الشعر في هجاء المشركين فأنشد يقول :

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (فثبتك الله وأياك) ، ومناقبه كثيرة .

(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٥ ، ص ٤٠٤ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .)

^(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٣٠ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٥ ، ص ٤٠٣ . المدني ، الدرجات ، ص ٧٨ .

^(٢) الطبرسي ، اعلام الوري ، ص ١١٠ .

هم ان خالط القوم رجع فوحش بالسلاح^(١) ، ثم حمل على العدو فطاعن حتى قتل ، ثم أخذ اللواء زيد بن حارثة فطاعن حتى قتل ، ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة فطاعن حتى قتل^(٢) .

فهذه دلالة على تقديم جعفر وتزعمه للجيش ، وفي رواية اخرى ذكر اليعقوبي : ((ان النبي (صلى الله عليه وسلم) وجه جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في جيش إلى الشام لقتال الروم سنة ثمان للهجرة ، وكان جعفر المقدم ثم زيد بن حارثة ثم عبد الله بن رواحة))^(٣) .

وروى سليم بن قيس الهلالي الكوفي حوارا دار بين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقال عبد الله له : (يا معاوية اما علمت ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب ثم قال : ان هلك جعفر فزيد بن حارثة فان هلك زيد فعبد الله بن رواحة ...)^(٤) .

وفي احتجاج بين الامام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان يقول له الامام حول الخلافة : ((وقد بعث رسول الله جيشا يوم مؤتة فقال : عليكم جعفر فان هلك فزيد فان هلك فعبد الله بن رواحة فقتلوا جميعا ، فتراه يترك الأمة ولم يعين لهم من خليفة ...))^(٥) .

ففي هذه الروايات التي سبقت دلالة صريحة على ان جعفر بن أبي طالب كان هو اول القادة الثلاثة للجيش العربي الإسلامي ... ولكن الذي عليه اغلب المؤرخين يرون ان زيدا هو القائد الاول وجعفر هو الثاني ويشير إلى هذا الاختلاف المؤرخ اليعقوبي بقوله : ((وروى بعضهم انه قال - يعني الرسول

(١) وحش بالسلاح : رمى به .

(٢) الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٤) الكوفي ، سليم بن قيس الهلالي ، (ت ٧٦ هـ) ، كتاب سليم بن قيس ، تحقيق محمد باقر الانصاري ، ط ٦ ، (بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، ص ٢٣ .

(٥) الطبرسي ، احمد بن علي ، (ت قرن السادس الهجري) ، الاحتجاج ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، بلا) ، ج ٢ ، ص ٦١ .

(صلى الله عليه وسلم) - أمير الجيش زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن أبي طالب فان قتل فبعد الله بن رواحة ، وقيل بل كان المقدم هو جعفر ثم بعده زيد ثم عبد الله بن رواحة ((^(١)) .

ومما يؤكد القول بتقديم جعفر على إمارة الجيش هي شهادة من عاصر الحدث زماناً ومكاناً ، فهذا الشاعر حسان بن ثابت (رضي الله عنه) وهو شاعر النبي (صلى الله عليه وسلم) يرثي جعفر بن أبي طالب بقصيدته :

تأوبني ليل يشرب أعسر	وهم إذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت له عبرة	سفوحا واسباب البكاء التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية	وكم من كريم يتلى ثم يصبر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا	شعوب وخلقاً بعدهم يتأخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا	بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا	جميعا واسباب المنيّة تخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم	إلى الموت ميمون النقية أزهر
أعز كضوء البدر من آل هاشم	أبي إذا سيم الظلامة مجسر ^(٢)

فهذه دلالة واضحة ان جعفر هو القائد الاول ثم زيد ثم عبد الله بن رواحة .

ويكتب ابن هشام في مقدمة الفصل الخاص بغزوة مؤتة ومما له دلالة على تقديم جعفر في استشهاده عن زيد وعبد الله ما نصه : ((ذكر غزوة مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة))^(٣) .

وأشار المسعودي إلى استشهاد جعفر بقوله : ((وفيها - يقصد غزوة مؤتة - استشهد جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة)) . وهذه

(١) تاريخ يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٤١ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٣ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

ديوان حسان بن ثابت ، المطبوع في القاهرة ، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ ، ص ٢٠ .

(٣) السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤٢٧-٤٤٧ .

إشارة على التسلسل في الاستشهاد وان المقدم هو جعفر ثم زيد ثم عبد الله^(١) .
وهناك دلالة شعرية اشار اليها الشاعر كعب بن مالك الانصاري في

قصيدته حيث يقول في رثاء جعفر :

نام العيون ودمع عينيك يهمل	سحا كما وكف الطباب المخضل
في ليلة وردت علي همومها	طورا أخن وتارة أتململ
واعتادني حزن فبت كأني	بينات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا	مما تأويني شهاب مدخل
وجدا على نفر الذين تتابعوا	يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية	وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم	حذر الردى ومخافة ان ينكلوا
فمضوا أمام المسلمين كأنهم	فلق عليهن الحديد المرفل
إذ يهتدون بجعفر ولوائه	قدام أولهم فمنعهم الأول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر	حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده	والشمس قد كسفت وكادت تأفل ^(٢)

فهذه الابيات تؤكد تقدم جعفر بن أبي طالب ولوائه الابيض في المعركة
وكعب بن مالك شاعر وهو شاهد عيان في الزمان والمكان .

وهناك شاعر آخر لم يذكر كتاب السير اسمه ينعى شهداء مؤتة ويذكر
تسلسلهم في الاستشهاد وبصورة اوضح ويبين ان جعفر هو الاول فيها :

كفى حزنا اني رجعت وجعفر	وزيدا وعبد الله في رمس أقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم	وخلفت للبلوى مع المتغير
ثلاثة رهط قدموا فتقدموا	إلى ورد مكروه من الموت أحمر ^(٣)

ويعدد ابن هشام أسماء شهداء مؤتة فيكون اسم جعفر بن أبي طالب هو
الاسم الاول فيها وهذه دلالة على انه هو الاول في تسلسل الشهداء^(٤) .

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٤ .
ديوان كعب بن مالك ، تحقيق : د. موفق العاني ، (بغداد ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ص ٢١٦ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ . المقدسي ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٩ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ . الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ .

اضف إلى ذلك ان لجعفر بن أبي طالب من الكفاءة ما يؤهله لهذه الامارة مثل ما قدمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قيادة المسلمين في الهجرة إلى الحبشة .
 ان تقديم جعفر على غيره دلالة على شجاعته وبسالته ، فهو الشجاع الباسل وهو البطل المغوار ذو المنطق السليم والعقل الوافر والايمان الراسخ وهو من اوائل المسلمين وحسبنا شاهدا على شجاعة جعفر واقدامه ما اخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد ان انتهت غزوة مؤتة وقتل جعفر وصاحبا فيقول : ((مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من درٍ وكل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ، ورأيت جعفر مستقيما ليس فيه صدود ، فسألت - أو قيل لي - انهما حين غشيتهما الموت اعرضا أو كأنهما صدا بوجهيهما ، واما جعفر فانه لم يفعل)) (١) .

وعن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((رأيت جعفرا ملكا يطير في الجنة تدمى قادمته ورأيت زيدا دون ذلك فقلت ما كنت اظن ان زيدا دون جعفر فأثاه جبرائيل فقال ان زيدا ليس بدون جعفر ولكننا فضلنا جعفرا لقرابته منك)) (٢) .

فالذي لا يصد بوجهه عن الموت دون صاحبيه بصريح شهادة النبي (صلى الله عليه وسلم) لجدير به ان ينصبه النبي (صلى الله عليه وسلم) اول الامراء على الجيش . وكذلك حقه في القرابة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ان يقدمه على غيره في غزوة مؤتة حيث جرت عادة النبي (صلى الله عليه وسلم) في ان يقدم اهل بيته في كل الغزوات ففي يوم غزوة بدر قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) علي والحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب واستشهد عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فيها وفي يوم غزوة احد قدم علي والحمزة واستشهد فيها الحمزة بن عبد المطلب وفي يوم الخندق وخيبر

(١) أبو نعيم ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٢٠ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١١ ، ص ٦٦٤ .

قدم ابن عمه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان هذا فعله مع اهل بيته ، وكذلك يوم غزوة مؤتة حيث قدم جعفر في قيادة الجيش فهو أمر ليس بمجديد^(١) .

وقد روى القاضي النعمان عن أنس بن مالك قال : ((خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعيناه تذر فان الدموع فقال : اخذ الراية جعفر فقتل ثم اخذها زيد بن حارثة فقتل ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقتل ، ثم اخذها خالد بن الوليد ...))^(٢) .

وقد أيد ابن أبي الحديد عند تعرضه لذكر إمارة الجيش في غزوة مؤتة بقوله : ((ان كل الدلائل تشير وتؤيد من ان جعفر بن أبي طالب قد تقدم براية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن صاحبيه وان الاشعار التي ذكرها بن اسحاق في كتاب المغازي ما يشهد لقول القائلين بذلك))^(٣) ، ثم يورد قصيدة حسان بن ثابت وقصيدة كعب بن مالك (رحمهما الله) التي وردت في بحثنا هذا .

واخيرا فنحن هنا لا نريد ان نجعل من جعفر اميرا اولاً على الجيش لحبنا له أو رفعا من شأنه فليس هذا محله في هذا البحث ، كما وليس كون جعفر اميرا للجيش اولاً أو ثانياً وزيدا كذلك مما له كبير اثر في الدلالة على سمو مكانة احدهما على الآخر فالاثنتان من اوائل المسلمين وممن لهم مكانة خاصة لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، حيث يقول كتاب السير كدلالة على مكانة الشهيد جعفر وزيد ، انه لما اتاه - أي النبي (صلى الله عليه وسلم) - نبأ قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : ((أخوأي ومؤنساوي ومحدثاي))^(٤) .

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٢) المغربي ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي ، (ت ٣٦٣ هـ) ، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار ، دار الثقلين ، (بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ، ج ٣ ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ج ١٥ ، ص ٤٠٣ .

(٤) ابن قدامة ، التبيين ، ص ٩٤ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ .

ولكننا في بحثنا هذا عن القائد الاول للجيش في يوم غزوة مؤتة اردنا ان نتحرى عن الحقائق التاريخية للحوادث التي جرت في هذه الغزوة المهمة وكيف سارت عملياتها من خلال ما كتبه المؤرخين وكتاب السير .

وصايا النبي (صلى الله عليه وسلم) للجيش :

تهيأ جيش المسلمين إلى المسير إلى ارض الشام واستعد لقطع الصحراء القاحلة فدفع النبي (صلى الله عليه وسلم) اللواء إلى اميرهم وهو لواء ابيض ومشى الناس إلى القادة الثلاثة واصحابهم يودعونهم ويدعون لهم بالانتصار على المشركين^(١) . وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد خرج مع عامة الناس لتوديع هؤلاء الغازين المجاهدين حتى بلغ ثنية الوداع^(٢) فخطبهم وأوصاهم قائلاً :

((أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بأسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى احدى ثلاث فأيهن اجابوك اليها فاقبل منهم ، واكف عنهم ، ادعهم إلى الدخول في الإسلام فان فعلوا فاقبل وكف ثم ادعهم إلى التحول من دار المهاجرين فان فعلوا فأخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفياء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين ، فان أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ، وان انت حاصرت اهل حصن أو مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله ، فلا تستنزلهم على حكم الله فيهم ام لا ، وان ارادوا ان تجعل لهم ذمة الله ورسول الله ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك فانكم ان تخفروا ذمكم وذمم آبائكم خير لكم من تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . وانكم

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٢٨ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٤ .

(٢) ثنية الوداع : منطقة في نهاية المدينة المنورة يودع فيها المسافر ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠١) .

ستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تتعرضوا لهم ، ولا تقتلن امرأة ولا صغيراً ولا كبيراً فانياً ، ولا تقطعن نخلاً ولا شجراً ولا تهدمن بناءً))^(١) .

كانت هذه الوصايا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أمراء جيشه الذاهب إلى مؤتة وبهذه الوصايا المحكمة الرصينة التي تعبر عن روح وتعاليم الدين الإسلامي القويم أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جنوده وعند قراءة هذه الوصايا بامعان وتدبر نلمس عظمة ديننا الإسلامي في الرأفة بالشيخ والمرأة والطفل وعدم التعرض للآخرين من أذى في زرعهم لقطع النخيل والاشجار .

ولما انتهى النبي (صلى الله عليه وسلم) من وصيته هذه ، توادع المسلمون مع الجيش المجاهد ودعوا لهم بالنصر والفوز فقال عبد الله بن رواحة في هذا الموقف :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فزع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي يا ارشد الله من غاز وقد رشدا^(٢)

وتوادع الامراء مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وحين جاء دور عبد الله بن رواحة ليودع النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((يا رسول الله مرني بشيء احفظه عنك)) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((انك قادم غدا إلى بلد السجود فيه قليل فاكثر السجود)) فقال عبد الله بن رواحة : ((زدني يا رسول الله)) فقال (صلى الله عليه وسلم) : ((اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب))^(٣) .

واغلب الظن ان مشهد الوداع كان مؤثراً جداً ، فقد ذكروا انه لما تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس امراء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسلموا عليهم ، فلما ساروا من معسكرهم نادى المسلمون دفع الله

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٠ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٣ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٨ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٣ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٤ .

عنكم وردكم سالمين غانمين^(١). واما النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد خرج ماشياً حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم^(٢).

المسلمون في مواجهة العدو:

سار الجيش ومضى المجاهدون في سبيل الله يقطعون الصحراء حتى بلغوا وادي القرى^(٣) فنزلوا به اياما ، ثم ساروا وبينما هم سائرون في الطريق اذ بلغهم ان الروم تحركوا لمقابلتهم بجيش يتألف من مائة الف مقاتل من الروم ، وقد انضم اليهم مائة الف من متنصرة العرب^(٤) ، فزاد هذا في روع المسلمين ، وهموا بالتراجع عن مقاتلة جيش لا قبل لهم به ، وقالوا : نكتب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنخبره الخبر ، فأما ان يردنا أو يزيدنا ، فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال : ((والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ، ولا كثرة سلاح ، ولا كثرة خيل ، إلا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به . انطلقوا فقاتلوا ، فقد والله رأينا يوم بدر وما معنا إلا فرسان ، انما هي احدى الحسينين ، اما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف ، واما الشهادة))^(٥).

فتشجع المسلمون بهذا الكلام وعادوهم عزمهم ونشاطهم وسار الجيش إلى ساحات الجهاد فإما الفتح والظفر ، أو الموت والشهادة في سبيل الله .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٣) وادي القرى : هو وادي بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها يسمى وادي القرى . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٣٨) .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٥ .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

وما زال الجيش العربي الإسلامي سائراً حتى نزلوا في معان^(١) فبلغهم ان هرقل ملك الروم نفسه قد نزل في (مؤاب) * من ارض البلقاء في مائة الف من الروم ، وقد انظمت اليهم المستعربة من لحم وجذام وبلقين وبهراء وبلي في مائة الف منهم ، وكان عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة^(٢) .

أقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم ، واخيرا صمموا على المضي لملاقات العدو ، وفيما هم سائرون اذ وصلوا إلى تخوم البلقاء فلقيتهم هناك جموع هرقل في منطقة يقال لها (مشارف) * وكان هرقل قد انفذهم لمحاربة المسلمين وهو مقيم يومئذ بأنطاكية وكان على الروم (تبادوقس) البطريق وعلى متنصرة العرب من غسان وقضاعة وغيرهم شرحبيل ابن عمرو الغساني^(٣) .

ولما دنا جيش المسلمين من العدو انحاز الجيش الإسلامي إلى قرية مؤتة فالتقى عندها الجيشان ، ولا تسئل عن مدى الدهشة التي شملت اغلب المسلمين حين رأوا جيش الروم الكبير الذي أهاهم بعدته وعدده^(٤) .

كان لتشجيع عبد الله بن رواحة لجيش المسلمين اكبر الأثر في استبسال المجاهدين المسلمين في هذه الغزوة كيف وهو الشاعر المعروف لدى جموع المسلمين فقال لهم في محبتهم ذلك :

تفر من الحشيش لهم العكوم	جلبنا الخيل من آجام قرح
أزل كأن صفحته اديم	حذوناها من الصوان سبتا
فأعقب بعد فترتها جموح	أقامت ليلتين على معان

(١) معان : موضع بطريق حاج الشام لا تقل المسافة بينها وبين مؤتة عن ٨٠ كم وتبعد عن المدينة من جهة الشمال ٨٤٣ كم . (الحموي ، م . ن ، ج ٥ ، ص ٢٢١) .
❖ مؤاب : هي منطقة مؤتة وعلى بعد ١٢ ميلا من أذرح .

(ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢٠)

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧ .

❖ مشارف : وهي قرية من قرى البلقاء تصنع فيها السيوف المشرفية ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٣١) .

(٣) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩ . المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٣٠ .

(٤) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

فرحنا والجيا د مسومات
فلا وأبي ، مآب لنا تينها
فعبأنا أعنتها فجاءت
بذي لجب كأن البيض فيه
فراضية المعيشة طلقتها
ثم مضى الناس ، ويحدث زيد بن ارقم * عن سيده عبد الله بن رواحة
عندما كان يتيما في حجره ، فخرج في سفره ذلك مرد في على حقبة رحله فوالله انه
ليسير ليلة اذ سمعه وهو يتمثل ابياته هذه :

اذا اديتني وحملت رحلي
فشأنك انعم وخلاك ذم
وجاء المسلمون وغادروني
وردك كل ذي نسب قريب
هنالك لا ابالي طلع بعل
يقول زيد بن ارقم لما سمعتها منه بكيه فحفقني بالدره وقال : ما عليك يا
لكع ! يرزقني الله الشهادة ، وترجع بين شعبي الرجل ! ثم قال عبد الله بن رواحة
بعض شعره ويرتجز في هذه الغزوة الكبيرة ويقول :

يا زيد زيد اليعملات الذبل
تطاول الليل هديت فانزل^(١)
وتدل هذه الاشعار والمواقف عن رعب دخل في قلوب البعض بسبب
تفاوت العدد بين الجيش العربي الإسلامي^(٢) بعدته الثلاثة آلاف رجل وبين جيش

(١) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨ .

❖ زيد ابن ارقم : هو زيد بن ارقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن كعب بن الخزرج كنيته أبو
عامر ، استصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق وقيل المرسع . غزى مع النبي (صلى الله عليه وسلم)
سبعة عشرة غزوة ، شهد مع الامام علي (عليه السلام) صفين مات بالكوفة سنة ست وستون هجرية
(ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٥٦٠) .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٥ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(٤) المقرئ ، امتاع ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

الروم بكل اصنافه البالغ مائتي الف رجل ، ولنستمع إلى قول الصحابي أبي هريرة الدوسي وهو ممن حضر الغزوة ليحدثنا عن الرعب الذي دخل نفسه ونفوس نظرائه من المسلمين فيقول : ((شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والديباج والكراع والحرير والذهب ، فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم : ما لك يا أبا هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة ، قلت: نعم فقال : ألم تشهدنا في بدر فاننا لم ننصر بالكثرة))^(١) .

وربما يرى بعض الكتاب ان الاعداد التي ذكرناها عن جيش الروم فيها شيء من المبالغة ، وان عدد المائتي الف مقاتل من الصعوبة جمعه في وقت قصير وفي مدة اسبوع أو اسبوعين ، وحتى شهر ، ولم تكن ضرورة لحشد مثل هذه القوى ، ويؤيد هذا قلة قتلى المسلمين في تلك المعركة^(٢) .

فاننا نرى بأن تهيئة مثل هذا الجيش كانت يسيرة على الروم حيث كانت الحاميات والمراكز العسكرية كثيرة ، وهذه الحاميات والمراكز تكفي لتأليف جيش كبير عند الحاجة ، وقد كانت الضرورة تدعو الروم لأن يؤلفوا مثل هذا الجيش الكبير^(٣) لان ذلك اول زحف يقوم به المسلمون عليهم واذ يقابلوا بهذه القوى الهائلة العدد فانهم يقصدون ادخال الرعب في نفوسهم ، ونفوس غيرهم ممن ينوي الزحف على امبراطوريتهم الكبيرة ، ولا يخفى ما في ذلك من الخطط السياسية المحكمة في سبيل الاحتفاظ بسمعة دولتهم ، وان السمعة عن انتصارات المسلمين في معاركهم ارجعت كل الدول والحكومات عن هذا الخطر الذي يهددهم فاستعدوا لتهيئة هذا العدد الضخم من المقاتلين. اما عن قلة عدد شهداء المسلمين في هذه

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ١٤٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٥ .

المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(٢) سعيد ، امين ، حروب الإسلام والامبراطورية الرومية ، (مصر، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ، ص ٤٩ .

(٣) الغبان ، جعفر ، ص ١٣٤ . المعلم ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٤٣٥ .

المعركة فان القتال لم يستمر طويلا بعد قتل القادة الثلاثة حيث انسحب جيش المسلمين إلى المدينة المنورة^(١).

دروس الشجاعة والاستبسال عند جعفر:

تعباً المسلمون المجاهدون وتهيئوا للقتال فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة السدوسي ، وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك^(٢) .

وبدأ القتال بين جيش المسلمين وجيش الروم في شهر جمادى الاولى سنة ثمان^(٣) من الهجرة فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، ونزل إلى المعركة متدرعا بالعزم والايمان ، فأفاض من عزمه وايمانه القويين على ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين الذين هو قوام جيشه المجاهد ، فبعث فيهم روح الاقدام والتضحية بعد ان أהלهم جيش الروم الجرار^(٤) .

قاتل جعفر قتالا شديدا وخاض غمرات الحرب وأبدى شجاعة منقطعة النظير أبهر الألباب ، وأطاش العقول ، وضرب مثلا امام الروم بالتضحية والشجاعة وفنون القتال . وبعد ان وقع النزال واشتدت الحرب بين جيش المسلمين وجيش الروم ونظر جعفر لجيش المسلمين وعدده أراد ان يعطي جنوده صورة الشجاع الذي لا يهاب الموت في سبيل الله تعالى ولا يتراجع في القتال وان يرى الروم عزمه في الانتصار أو نيل الشهادة فنزل عن فرس شقراء كان يقاتل عليها فعقرها فكان اول من عقر فرسه في الإسلام^(٥).

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ ، وعددهم ثمانية شهداء . ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ ، وعددهم أحد عشر شهيدا .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٤) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩ . أبو الفرج ،

مقاتل الطالبين ، ص ٧ . أبو نعيم ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١١٨ . البيهقي ، السنن الكبرى ،

ج ٩ ، ص ٨٧ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

وحسبك بذلك مثلاً رائعاً على قوة العزيمة وحب التضحية والانقطاع عن التعلق بأسباب الحياة . كان تفكير جعفر بن أبي طالب في تلك الساعة منصبا إلى لقاء الله والفوز بنعيمه وخلوده ، فانظر اليه وهو مستمر على القتال في ساحات الحرب وهو يرتجز قائلاً :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيده أنسابها
عليّ اذ لاقيتها ضرابها^(١)

ان عقر جعفر لفرسه جاء بعد ما رأى ان الغلبة صارت للروم فأثار عزم أصحابه على الشهادة وأعلم الروم ان المسلمين قوما مستميتين مما أثار الرعب في قلوبهم من مقاتلة جيش المسلمين^(٢) .

شهادة جعفر:

وهكذا كان جعفر بن أبي طالب يقاتل قتال الأبطال ، لم ترهبه عدة القوم وعددهم حتى قطعت يده اليمنى فلم يفر عزمه ولم تجبن نفسه فأخذ الراية بيسراه غير مكترث لقطع يمينه وقاتل بنفس البطولة والبسالة الاولى حتى قطعت يده اليسرى^(٣) .

فجمع كل قوته واعتنق الراية وضمها إلى صدره دون ان يقل جلده أو تضعف قواه فقاتل بعزم ثابت ونفس راضية مطمئنة لم يعبأ بالموت بل لاقاه سعيداً مستبشراً بالشهادة وخر صريعاً على وجه الارض وفيه جراحات كثيرة كانت كلها في مقدمه^(٤) .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ . أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ١١٨ .

البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ١٥٤ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٧ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ١١٨ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٨ .

ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

وكادت راية الإسلام ان تسقط على الارض ، لولا ان يقلها القائد الثاني^(١) أو القائد الثالث على رواية اخرى^(٢) ، فيشد بها عزيمة المسلمين وانحصر الميدان ، فاذا جعفر صريع على وجه الارض ويقول ابن سعد في ذلك : ((وجد فيما أقبل من بدن جعفر اثنان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح))^(٣) ، وفي رواية تسعين ضربة^(٤) ، وعلى قول المسعودي جرح نيفا وتسعين جراحة كلها في مقدمه^(٥) ، اما البخاري فيقول ان كل هذه الضربات كانت في مقدمته وليس منها شيء في دبره وذلك لشجاعة جعفر^(٦) .

ويروي لنا عبد الله بن عمر فيقول : ((أتيت جعفرا وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه الماء فقال : أني صائم فضعه في ترسي عند رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس أفطرت ، فمات قبل الغروب صائما شهيدا))^(٧) .

وبعد مقتل جعفر أخذ الراية زيد بن حارثة (رضي الله عنه) فقاتل قتالا أبدي به من البسالة ما أبهر الناس إلى ان احاط به الاعداء فقتلوه^(٨) . ثم استلم الراية عبد الله بن رواحة لانه القائد الثالث الذي نصبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باتفاق المؤرخين وكتاب السير ، فاخذ الراية وتقدم بها . تقدم بالراية وهو على ظهر فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد^(٩) ثم قال :

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٧٨ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

(٣) الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٥) التنبيه والاشراف ، ص ٢٣١ .

(٦) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٨ .

(٧) الحلبي ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٧٩١ .

(٨) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٩) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

أقسمت بالله لتتزلزله طائعة أو لا تكرهنا—
 ان أجلب الناس وشدوا الرنة مالي أراك تكرهين الجنة
 قد طالما قد كنت مطمئنة هل أنت إلا نطفة في شنه^(١)
 ويحدث نفسه عن الموت فيقول :

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
 وما تمنيت فقد أعطيت ان تفعلي فعلهما هديت^(٢)
 وتقدم عبد الله إلى البراز وقاتل بالراية إلى ان اردوه صريعا فقتل بقتله
 آخر قائد للجيش نصبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم اخذ الراية بعده ثابت بن
 أرقم من بني العجلان^(٣) ، فقال : ((يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل
 منكم قالوا : أنت قال : ما أنا بفاعل ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ،
 فلما اخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم^(٤) ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف
 بالناس))^(٥) .

ويروي الواقدي ويقول : ((وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم يهزموا ،
 والصحيح ان خالد أنهزم بالناس))^(٦) . ويبدو ان خالد انسحب إلى المدينة
 المنورة .

فلما سمع بهم اهل المدينة تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم
 التراب . وهم يقولون : يا فرار ، فررت في سبيل الله ، والنبي (صلى الله عليه وسلم) يحییهم

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ . الطبري ، م . ن ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٤) حاشى بهم : أي فعله معهم .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٦) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٥ .

المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

ليزيل من فشل اولئك المسلمين الراجعين فيقول النبي (صلى الله عليه وسلم) :
((ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شاء الله))^(١) .

وقال الواقدي وعبد الله بن عتبة : ((ما لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي
اصحاب مؤتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل ينصرف إلى بيته واهله
فيدق عليهم فيأبون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس
الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس))^(٢) .

وبعد انتهاء المعركة دفن جعفر بن أبي طالب في مؤتة حيث استشهد
رضوان الله عليه ، كما نص على ذلك اكثر المؤرخين ومنهم ياقوت الحموي ،
فعند ذكره كلمة مؤتة يقول : ((وبها قبر جعفر بن أبي طالب))^(٣) .

اما بن فضل الله العمري فيذكر : ((ان قبر جعفر الطيار بقرية مؤتة ، وبها
ايضا قبر زيد بن حارثة ، وقبر عبد الله بن رواحة ، والحارث بن النعمان ، وعبد
الله بن سهل ، وسعد بن عامر القيسي ، وأبي دجانة الانصاري ، ممن استشهد في
مؤتة))^(٤) .

اما بن عنبه فيذكر : ((ان جعفرا وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة قد
دفنوا في حفرة واحدة))^(٥) .

ولكن مراقد الشهداء في مؤتة هي ثلاثة مراقد الآن ويبعد المرقد عن الآخر
مسافة قريبة وهي معلومة وتزار في قرية مؤتة .

لقد اتفق اكثر المؤرخين ان جعفر ورفاقه دفنوا في مؤتة حيث استشهدوا
ولكن بعض الكتاب استندوا على رواية ضعيفة لم تؤيد من ان جعفر بن أبي

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٦ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٦٥ . ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٩ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٦ .

(٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

(٤) العمري ، مسالك الابصار ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٥) ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص ٣٨ . ابن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، فتح

الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، ط ٢ ، (بيروت ، بلا) ، ج ١٠ ، ص ٤٤٧ .

طالب قد نقل جثمانه إلى المدينة مع الجيش ودفن فيها ولكن هذه الرواية لم تذكرها المصادر المعتمدة^(١).

حزن النبي على شهداء مؤتة:

في صباح اليوم الذي نشبت فيه المعركة بمؤتة صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمسلمين ثم قعد على المنبر فكشف عن بصره فصار يرى المعركة ويحدث من حضر عنده بأنبائها شيئاً بعد شيء فآخبرهم بتعبئة جيش المسلمين وبدء القتال ، وبينما هو كذلك اذ ظهر عليه حزن شديد وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ، ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا))^(٢) ، ثم صمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : ((ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا))^(٣) ، ثم قال : ((لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورا عن سريري صاحبيه فقلت : عم هذا ؟ ف قيل لي : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى))^(٤).

وفي رواية الطبري عن اخبار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الغزوة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صعد المنبر وأمر فنودي للصلاة جامعة ! فاجتمع الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : ((باب خبر ، باب خبر ، باب خبر ! اخبركم عن جيشكم هذا الغازي ، انهم انطلقوا فلقوا العدو ، فقتل زيد شهيدا - واستغفروا له - ثم اخذ اللواء جعفر فشده على القوم حتى قتل شهيدا - فشهد له بالشهادة واستغفروا له))^(٥) ، ثم قال : ((ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة ،

(١) هيكل ، محمد حسين ، حياة محمد ، مكتبة النهضة ، (القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ص ٤٠٩ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ . المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٦ .

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٤١ . النسائي ، فضائل الصحابة ، ص ١٨ .

فأثبت قدميه حتى قتل - فاستغفروا له - ، ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه))^(١) .

وروى اليعقوبي عن يوم اخباره (صلى الله عليه وسلم) عن شهداء مؤتة : ((فرفع لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل خفضٍ وخفضٍ كل رفعٍ حتى رأى مصارعهم وقال : رأيت سرير جعفر هو المقدم فقلت يا جبريل اني كنت قدمت زيدا فقال ان الله قدم جعفر لقرابتك))^(٢) ، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((أنبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بها في الجنة حيث يشاء))^(٣) . واشتد جزعه وقال : ((على جعفر فلتبك البواكي))^(٤) .

وروي الحاكم الحسكاني عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) انه قال لجعفر بن أبي طالب وكانا في بقيع الغرقد وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) كان بجانبه : ((يا جعفر هذا جبريل يخبر عن رب العالمين انه يصير لك جناحين اخضرين مفصصين بالزبرجد والياقوت ، تغدو وتروح حيث تشاء))^(٥) .

ويذكر الواقدي فينقل اخباره عن ابن قتادة ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لما التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معركتهم فقال : اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال : الآن حين استحکم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب له الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحکم الايمان في قلوب المؤمنين تتمنى

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١ . النسائي ، فضائل الصحابة ، ص ١٨ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ٣٠٨ .

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ٣٠٨ .

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠ . الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ٣٠٨ .

ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١١ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٨ .

(٥) الحاكم الحسكاني ، عبد الله بن عبيد الله ، (ت القرن الخامس الهجري) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م) ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودعا له ثم قال استغفروا لأخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل معترضا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((اصابته الجراح ، قيل يا رسول الله فما اعترضته قال : لما اصابته الجراح نكل فعاقب نفسه فشجع واستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه)) (١) .

وجاء عن الواقدي عن مكانة الشهداء الثلاثة ومن اخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذه الخطبة وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في اعناقهم صدودا ورأيت جعفر مستقيما ليس فيه صدود فسألت فقيل لي انهما حين غشيتهما الموت اعرضا وصدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل)) (٢) .

وخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من المسجد متوجها إلى بيت جعفر وللحزن في محياه أثر بارز لا يستطيع كتمانها ، فدخل على اسماء بنت عميس زوجة جعفر فقال : ((يا اسماء أين بنو جعفر ، تقول اسماء فجئت بهم ، فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيانه فبكى (٣) ، فقلت يا رسول الله لعلك بلغك شيء عن جعفر ؟ فقال : نعم ، انه قتل اليوم فقامت اصيح واجتمع الناس الي فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا)) (٤) .

(١) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٥-٤٠٦ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٢٠ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ . المحب الطبري ، ذخائر ، ص ٢١٩ .

المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١١ ، ص ٦٦٥ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٩ . اليعقوبي ،

التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٦ . المحب الطبري ،

ذخائر العقبى ، ص ٢١٨ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٤) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١١ .

ثم خرج ودخل على ابنته فاطمة وهو يجر رداءه ولا يملك عبرته ففوجئ بفاطمة تنادي وتقول : وا ابن عماء ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : ((على مثل جعفر فلتبك البواكي))^(١) . ثم قال (صلى الله عليه وسلم) : ((اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا بانفسهم اليوم))^(٢) ، وهنا يحدثنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) عما صنع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك اليوم فانه يقول : ((انا احفظ حين دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) على أمي اسماء فنعى اليها أبي ، فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان بالدمع حتى قطرت على لحيته ، ثم قال : اللهم ان جعفرا قدم إلى احسن الثواب ، فاخلفه في ذريته))^(٣) . ثم قال : يا اسماء ألا ابشرك ، قالت : بلى بأبي انت وامي ، قال : ((وان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة))^(٤) ، قالت : فأعلم الناس ذلك .

فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واخذ بيدي وهو يمسح بيده على رأسي حتى ارتقي المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى ، وان الحزن ليعرف عليه ، فقال : ((ان المرء كثير بأخيه وابن عمه الا وان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع لنا وارسل إلى اخي فتغذينا عنده غذاء طيبا ، واقمنا عنده ثلاثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ، ثم ارجعنا إلى بيتنا))^(٥) . واتي رسول الله عبد الله بعد ذلك وهو

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٦ .

(١) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١١ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٩ . اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

يساوم في شراء شاة فقال : ((اللهم بارك له صفقته))^(١) ، ((فوالله ما بعث شيئاً ولا اشتريت الا وبورك فيه))^(٢) .

وفي رواية اخرى ، ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لما اتاه خبر مقتل جعفر وزيد وعبد الله كثر بكاؤه عليهم وقال : ((انهما أخواي ومؤنساي ومحدثاي))^(٣) .
وجدير بجعفر ان يترك فقداه ذلك الأثر البالغ في نفس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد كان عوناً وناصرًا له يستدفع به الأذى ويصد فيه العدوان ولهذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد مقتل جعفر لا يبعث بأخيه الإمام علي (عليه السلام) في وجه من الوجوه^(٤) . الا ويقول : ((رب لا تذرني وانت خير الوارثين))^(٥) . ثم ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمهل آل جعفر ثلاثاً ثم قال : ((لا تبكوا على أخي بعد اليوم))^(٦) ، ثم قال : أتتوني بني أخي ، ويقول عبد الله بن جعفر : ((فجئني بنا كأنا افراخ فقال ادعوا الي بحلاق فدعي فحلق رؤوسنا ، فقال : أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي)) . ثم اخذ بيده فأشالها وقال : ((اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ثلاث مرات))^(٧) .

-
- ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ . المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣٥١ .
- (١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ .
- (٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٣) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ .
- (٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .
- (٥) سورة الانبياء الآية : ٨٩ .
- (٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٧ . النسائي ، فضائل الصحابة ، ص ١٩ .
- ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .
- (٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٧ . النسائي ، فضائل الصحابة ، ص ١٩ .

جعفر الطيار ذو الجناحين:

ان للشهداء درجة ومنزلة في الجنة لا يضاهيها احد والآيات القرآنية الواردة في ذلك كثيرة وكذلك احاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) . وان جعفر بن أبي طالب هو من سادة الشهداء لانه من بيت الوحي وهو شبيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خلقه وأخلاقه وعندما قطعت يداه واستشهد سماه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذي الجناحين والاحاديث النبوية في ذلك كثيرة ومنها ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((لقد رأيته في الجنة - يعني جعفرا - له جناحان مضرجان بالدماء مصبوغ القوادم))^(١) .

وعن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((ان لجعفر بن أبي طالب جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة))^(٢) .

وعنه (صلى الله عليه وسلم) قال : ((مر بي جعفر بن أبي طالب الليلة في ملا من الملائكة له جناحان مضرجان بالدماء ، ابيض القوادم))^(٣) .

وعن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((ان لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء))^(٤) .

وقال ابن هشام : ((وحدثني من اثق به من اهل العلم ان جعفر بن أبي طالب اخذ اللواء يمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٩ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

المقدس ، جعفر ، ص ٢٦ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٢) ابن سعد ، م . ن ، ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٣٩ . الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب ، (ت ٣٦٠ هـ)

، المعجم الاوسط ، مطبعة الرسالة ، ط ٢ ، (بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) ، ج ٧ ، ص ٨٦ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٣٩ .

قتل (ﷺ) وهو ابن ثلاث وثلاثون سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء))^(١) .

وعن النبي (ﷺ) : ((مر جعفر البارحة في نفر من الملائكة ، له جناحان مختضب القوادم بالدم ، يريدون بيته ، ارضا باليمن))^(٢) .

ونعى رسول الله (ﷺ) شهداء مؤتة فقال : ((أنبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما في الجنة حيث يشاء))^(٣) .

وعن عبد الله بن عمر ، انه كان اذا سلم على عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال : ((السلام عليك يا بن ذي الجناحين))^(٤) .

وعن عبد الله بن عباس (ﷺ) عن النبي (ﷺ) عندما جلست اسماء بنت عميس زوجة جعفر قريبة منه قال : ((يا اسماء هذا جعفر بن أبي طالب قدم مع جبرائيل وميكائيل فردى عليه السلام - الحديث فيه - فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث يشاء))^(٥) .

وعن أبي الجعد قال : ((رأى النبي (ﷺ) جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء وذلك لانه قاتل حتى قطعت يداه))^(٦) .

من هذه الاحاديث النبوية الشريفة وغيرها كثيرة تدل على ان اسم الطيار وذا الجناحين هي من الالقاب التي لقبها به رسول الله (ﷺ) بعد المعركة .

(١) سيرة النبي ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ .

(٢) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٣) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٤) النسائي ، فضائل الصحابة ، ص ١٨ . المقدسي ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٢٤ .

المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٦ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٢٥-٢٧ . المقدسي ، جعفر بن أبي طالب ، ص ١٤ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٠ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

نتائج غزوة مؤتة:

سبقت معركة مؤتة اسباب هي :

قتل رسول النبي (صلى الله عليه وسلم) الحارث بن عمرو الأزدي ومقتل اربعة عشر صحابيا في ذت الطلح المنطقة الواقعة في جنوب الشام من البلقاء وكذلك تهديد ملك متنصرة العرب الحارث بن أبي شمر الغساني لغزو مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فكانت هذه الاعتداءات والتهديدات الصادرة عن الحارث وجماعته هي السبب المباشر في ان يرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) الجيش العربي الإسلامي إلى مقاتلة الروم في غزوة مؤتة .

ولهذه الاسباب وغيرها اراد النبي (صلى الله عليه وسلم) ان يفشل مخطط الروم في غزوه المدينة المنورة ويربك حساباتهم فبدأهم ، واختار نخبة من اقرب المقربين اليه وهو جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وجعلهم قادة على التعاقب لجيش اعده النبي (صلى الله عليه وسلم) بنفسه قوامه ثلاثة آلاف مقاتل ، وفي ذلك اشعار بان هؤلاء القادة الثلاثة سيكون مصيرهم الشهادة وقصد النبي (صلى الله عليه وسلم) من ذلك ان يجنب مركز الدعوة الإسلامية الخطر المتمثل من جهة ، وان يظهر للروم ان لديه من الاصحاب الاوفياء الذين يستميتون في الدفاع عن مبدئهم الحق مهما كانت فخامة تجهيزات عدوهم وعدته ، وان ذلك لا يثنيهم عن خوض الموت في سبيل بقاء دين الله وحماية مركزه من جهة ثانية .

اراد النبي (صلى الله عليه وسلم) ان يلحق الروم درسا قاسيا على ايدي نخبة من اصحابه ، وانهم اذا ارادوا الزحف نحو المدينة فسيلاقون رجالا لا يبالون بالحياة وسيدافعون عن دينهم مهما كلف الامر وهم مثل الرجال الذين استشهدوا امامهم جعفر بن أبي طالب واصحابه .

لقد حقق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا الهدف ، فان الروم وعلى الرغم من كثافة جيوشهم وفخامة معداتهم وعددهم ، الا انهم فوجئوا ببسالة المسلمين واستماتتهم في الدفاع مع قلة عددهم وعدتهم ، الامر الذي صرفهم عن التفكير في الزحف إلى المدينة ، فضلا عن الاقدام على ذلك الامر .

لقد رأى الروم من المسلمين ولاسيما من القادة الثلاثة بطولة منقطعة النظير، لم يعهدوها في شجعانهم وفرسانهم وإذا كان هذا حال هذا الجيش الصغير في التضحية والفداء فكيف بالذين هم في المدينة المنورة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك مما اقنع الروم في الانصراف عن الزحف إلى المدينة، فحفظت من خطر كبير قد يأتي إليها.

وهذا الغرض الذي تحقق هو الذي قصده الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو الذي يفسر لنا اهتمامه الخاص بهذا الجيش ومتابعة أحداثه خطوة بخطوة حتى انه كان ينقل تفاصيل الاحداث في معركة مؤتة إلى اصحابه في المدينة في وقتها وساعتها، كما ويفسر المواقف التي صدرت من بعض قادة الجيش العربي الإسلامي في اثاره العزيمة في نفوس المقاتلين المسلمين والهيب حماسهم مثل عقر جعفر بن أبي طالب فرسه والنزول إلى ميدان المعركة بكل القوة والايان وكان هذا هو الغرض الذي اراده النبي (صلى الله عليه وسلم) في حماية الإسلام والمسلمين من الاعداء.

ان هذه المعركة - بحسب المقاييس المادية - تعد خسارة لعدم التكافؤ بين الجيش العربي الإسلامي وبين الجيش الرومي عدة وعددا وعتادا ولكنها بحسب المقاييس الواقعية تعد انتصارا كبيرا للإسلام والمسلمين، حيث اندحر اكبر عدو يهدد مركز الدعوة الإسلامية.

ان معركة مؤتة هي عملية استشهادية عظيمة جاءت وفق مخطط آلهي محكم، اعطى الحماية لمركز الدعوة وحفظ لها هيبتها في النفوس وراحت قلوب الاعداء يورقها الرعب والفرع، وأيقن خصوم الإسلام ان الإسلام يضم في رجاله البطولة والشجاعة والتضحية والفداء، ثم ان اختيار القادة الثلاثة يؤكد هذه الحقيقة، فان هؤلاء الشهداء الأبرار كانوا ممن امتحن الله قلوبهم، وهم ممن اخلصوا لله ولدينه غاية الاخلاص، ورهنوا انفسهم لخدمة الحق والدفاع عنه وطلبوا الشهادة من اجله.

وان الدروس والمواقف التي اعطاها المسلمون في هذه الغزوة كانت سببا في انتصار الجيش العربي الإسلامي على جيش الروم فيما بعد في معركة اليرموك وتحرير بلاد الشام.

مناقب جعفر وفضائله:

• في القرآن الكريم :

القرآن الكريم كتاب حق ونور وهداية وهو كلام الله الحق تبارك وتعالى ، لقد جاءت الضوابط والمقاييس الواردة في مقام تقييم الاشخاص دقيقة محكمة لوحظ فيها الدوافع والاهداف ، وفي ضوء ذلك مدح الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد اشخاصا تقديرا لاعمالهم وجهادهم ومن حيث دوافعهم وغاياتهم فيها ، وعلى هذا الاساس ذكر القرآن الكريم اشخاصا آخرين ، وكان هذا المدح والذم مرة بالاسماء الصريحة وهو نادر وقليل في القرآن ومرة اخرى يذكرهم بالكنى والصفات وبالعموميات وهو الأكثر ورودا في القرآن ، ونعرف انطباق هذه الآيات على هؤلاء الصحابة من خلال احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) واحاديث آل البيت والصحابة الكرام (عليهم السلام) وكما اوردها المفسرون للآيات الكريمة .

وكان لجعفر من مدح القرآن وثنائه نصيب وافر وذلك لان جعفر لم يكن في ذاته واخلاقه وسلوكه إلا نموذجا حيا لشخص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خلقه وخلقته ، ولم يكن جعفر بعيدا عن القرآن حيث انه نشأ في البيت الذي نزل فيه القرآن ولذا فانه جعل القرآن دليلا وبرهانه في احتجاجاته على النصارى يوم بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) سفيرا عنه وقائدا للمسلمين في هجرتهم إلى الحبشة .

ولما كان جعفر في ذاته واخلاقه ومواقفه منصهرا بالقرآن متفانيا في الدفاع عن اهداف القرآن ، لذلك خلده القرآن بالمدح والثناء والاجلال في العديد من الآيات حتى ان بعض الكتاب عدّها واوصلها إلى ثلاثين آية نزلت في المؤمنين وكان من اول المشمولين بها هو جعفر بن أبي طالب كما نص على ذلك اكثر المفسرين للقرآن الكريم^(١) .

وكان من ضمن الالفاظ القرآنية التي كان جعفر من ضمن المشمولين بها مخاطبتهم بلفظ (الصديقين) حيث كان جعفر من اول المصدقين بالنبي

(١) المعلم ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٥٤٢ . الشبستري ، حسين ، اعلام القرآن ، مكتب الاعلام ، (بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص ٤٧ .

(صلى الله عليه وسلم) وكذلك لفظ (الشهداء) ولفظ (الاولياء) وغيرها الكثير وكتب التفسير فيها الكثير من ذلك^(١) .

• الأحاديث النبوية الشريفة في فضائل جعفر :

لا يستطيع الباحث ان يلم بكل الاحاديث النبوية عن فضائل جعفر بن أبي طالب التي تدل على مكانة جعفر عند النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والحديث عن جعفر هو الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) لان جعفر كان جزءا منه اذ خلق وياه من شجرة واحدة كما اشار إلى ذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله : ((خلق الناس من اشجار شتى و خلقت انا وجعفر من طينة واحدة))^(٢) ، واذا كان جعفر قد خلق من طينة النبوة ومعدن الرسالة فحسبنا في ذلك عجزا عن الاحاطة بفضائله ومزاياه . وحسبه اطراء وثناء ومجدا وعلاء ، ان يخلق من شجرة النبوة الزاكية .

ولابد ان يحصل بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وجعفر تشابه كبير في الخلق والخلق كنتيجة لكونهما مخلوقين من طينة واحدة ، وقد عبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك التشابه بقوله مخاطبا لجعفر : ((يا جعفر أشبهت خلقي و خلقي))^(٣) .

فجعفر اذن يشبه النبي (صلى الله عليه وسلم) في اخلاقه الرفيعة العالية التي هي في غنى عن الذكر والاطراء بعدما اشاد الله تعالى بذكرها في محكم كتابه بقوله :

(١) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١٨٣ . الطبرسي ، البيان في تفسير القرآن ، الحاكم الحسكاني ، ج ١ ، ص ١٩٩ . ابن شهر آشوب ، محمد بن علي السروي ، (ت ٥٨٨ هـ) ، مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) ، ج ٣ ، ص ١٠٥ . البحراني ، هاشم الحسيني ، (ت ١١٠٧ هـ) ، البرهان في تفسير القرآن ، مطبعة الاعلمي ، (بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ، ج ٢ ، ص ١٢٧ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٥ ، ص ٤١١ .
(٢) أبو الفرج ، مقاتل ، ص ١٠ . المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١١ ، ص ٦٦٠ . وهناك لفظ آخر (... و خلقت انا وجعفر من شجرة واحدة) .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦ . البخاري ، الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٨٥ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٣ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ . الذهبي ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ١٥٦ .

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ^(١) . وحسب اخلاق جعفر ان تكون كاخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) العظيمة .

وكما ان جعفرا كان يشبه النبي (صلى الله عليه وسلم) في اخلاقه فقد كان يشبهه في خلقته وشمائله وهيئة بدنه تمام الشبه حتى ورد ان الرجل كان يرى جعفر فيقول (السلام عليك يا رسول الله) وهو يظنه اياه فيقول جعفر له : (لست برسول الله أنا جعفر) ^(٢) . فهذا يدلنا على ان جعفر توافرت فيه شمائل النبي (صلى الله عليه وسلم) كلها مما جعل الرائي لا يفرق بينه وبين رسول الله .

روى أبو سعيد الخدري (رحمته الله) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في فضل اهل بيته قال : (خير الناس حمزة وجعفر وعلي) ^(٣) وهذه شهادة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) في فضلهم على الناس .

وقد جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في من هم سادة اهل المحشر في يوم القيامة فجاء حديثه حيث قال : (سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر) ^(٤) .

وعن جواب سؤال عن سادة اهل الجنة يقول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك بصورة واضحة بقوله : (نحن بنو عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي) حديث صحيح على شرط مسلم وقد اخرج له الحاكم في المستدرك ^(٥) .

وفي حديث عن اخلاق وصفات الصحابي الشهيد جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا دليل على التقاء اخلاقه مع اخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل اسلامه وبعده ، جاء الحديث عن طريق الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) الزمخشري ، ربيع الابرار ، ج ١ ، ص ٣٦٦ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٧٠ .

(٣) أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ١٠ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٤٠٧ .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٤٠٧ .

(٥) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

(رحمته الله) عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) اذ يقول : ((اوحى الله عز وجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اني شكرت لجعفر بن أبي طالب اربع خصال ، فدعاه النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره فقال لولا ان الله تعالى اخبرك ما اخبرتك ، ما شربت خمرا قط لأنني علمت اني لو شربتها زال عقلي وما كذبت قط لان الكذب ينقص المروءة ، وما زينت قط لأنني خفت اني اذا عملت عمل بي ، وما عبدت صنما قط لأنني علمت انه لا يضر ولا ينفع ، قال فضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) بيده على عاتقه وقال : حق لله عز وجل ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة))^(١).

وفي حب النبي (صلى الله عليه وسلم) لجعفر روى لنا علي بن يونس المدني قال : كنت عند مالك بن أنس فاذا سفيان بن عيينه بالباب يستأذن فقال مالك رجل صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله فردوا عليه السلام ثم قال سلامنا خاص وعام ثم قال السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته قال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته فصافحه مالك ثم قال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال : سفيان بن عيينه عانق خير منك ومنا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال مالك : جعفر ، قال : نعم ، قال : ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام ، قال سفيان ما يعم جعفرنا نعمنا اذا كنا صالحين وما يخصه يخصنا فتأذن لي ان أحدث في مجلسك ، قال نعم يا أبا محمد قال حدثني عبد الله ابن طاووس عن ابيه عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) قال : (لما قدم جعفر بن أبي طالب من ارض الحبشة اعتنقه النبي (صلى الله عليه وسلم) وقبل بين عينيه وقال : جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقاً)^(٢) .

(١) الصدوق ، محمد بن علي القمي ، (ت ٣٨١ هـ) ، من لا يحضره الفقيه ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ٤ ، ص ٢٩١ . الصدوق ، علل الشرائع ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ . القتال ، روضة الواعظين ، ص ٢٦٩ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٦٩ .

(٢) الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٢١١ . ابن أبي الحديد ، شح النهج ، ج ١٤ ، ص ٤٠٧ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٦٩ .

وعن تمييز النبي (صلى الله عليه وسلم) لجعفر من بني اهل بيته (عليه السلام) جاء عن الصحابي اسامة بن زيد عن ابيه قال : ((اجتمع علي وجعفر وزيد بن حارثة فقال جعفر انا احبكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال علي انا احبكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال زيد انا احبكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال انطلقوا بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نسأله قال اسامة فجاءوا يستأذنونهم فقال اخرج فانظر من هؤلاء فقلت هذا جعفر وعلي وزيد ما اقول أبي فقال ائذن لهم فدخلوا فقالوا يا رسول الله من احب اليك قال فاطمة قالوا نسألك عن الرجال فقال أما انت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقي واشبه خلقي خلقك وانت مني ومن شجرتي ، واما انت يا علي فختني وابو ولدي وانا منك وانت مني ، واما انت يا زيد فمولاي مني والي واحب القوم الي)) اخرجه احمد^(١) .

وفي حديث آخر جعل جعفر بن أبي طالب ضمن اهل بيته الذين خلقوا من طينة مرحومة حيث يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((يا معشر الانصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب انا محمد رسول الله ، الا اني خلقت من طينة مرحومة من اربعة من اهل بيتي ، انا وعلي وحمزة وجعفر))^(٢) رواه عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) .

وعن الشجرة المباركة التي خلق منها النبي (صلى الله عليه وسلم) وخلق منها ابنا أبي طالب علي وجعفر حيث يقول : ((خلق الناس من شجر شتى و خلقت انا وابني أبي طالب من شجرة واحدة أصلي علي وفرعي جعفر))^(٣) .

(١) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٥ . الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ٢٧٢ .
(٢) الصدوق ، محمد بن علي القمي ، (ت ٣٨١ هـ) ، الخصال ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .
(٣) الصدوق ، الخصال ، ج ١ ، ص ٢١ . الحديث ٧٢ . ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٤٠٧ . وفيها (... شتى و خلقت انا وجعفر من شجرة واحدة) .

وفي بعض الاحاديث الواردة في مناقب جعفر بن أبي طالب ومكاته في الجنة حيث يطير فيها رويت الكثير من الاحاديث النبوية المباركة التي تبين هذا الجانب نستعرض ابرزها مع اختلاف الرواة في ذلك .

اول هذه الاحاديث الخاصة في غزوة مؤتة هو حديث اخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) عن سير المعارك وعن شهادة جعفر حيث قال : ((اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا))^(١) .

وفي حديث اخر قال (صلى الله عليه وسلم) عن جناحين جعفر ما يلي : ((استغفروا لاختيكم جعفر فانه شهيد وقد دخل الجنة وهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة))^(٢) ، وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن ابيه قال : قال رسول الله بعد استشهاد جعفر : ((رأيت جعفر ملكا يطير في الجنة تدمى قادمته ورأيت زيدا دون ذلك فقلت ما كنت اظن ان زيدا دون جعفر فأناه جبرائيل فقال ان زيدا ليس دون جعفر ولكننا فضلنا جعفرا لقربته منك))^(٣) ، وهذا بيان لفضل جعفر بن القادة الثلاث وحديث آخر في نفس المعنى قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در وكل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورأيت جعفر مستقيما ليس فيه صدود ، فسألت - أو قيل لي - انهما حين غشيتهما الموت اعرضا أو كأنهما صدا بوجهيهما ، واما جعفر فانه لم يفعل))^(٤) ، وهذه شهادة عن شجاعة جعفر وعدم صد وجهه عن الموت .

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٨ . الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .

المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١١ ، ص ٦٦٤ . الذهبي ، سير ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٢٠ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٥ ، ص ٤٠٧ .

وعن الجناحين روى اسماعيل بن أبي خالد عن رجل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((لقد رأيته في الجنة - يعني جعفر - له جناحان مضرجان بالدماء مصبوغ القوادم))^(١) ، وحديث آخر عنه (صلى الله عليه وسلم) قال : ((ان لجعفر بن أبي طالب جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة))^(٢) .

وجاء الحديث بصيغة اخرى ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((مر بي جعفر بن أبي طالب الليلة في ملأ من الملائكة له جناحان مضرجان بالدماء ابيض القوادم))^(٣) .

وجاء في خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد استشهاده جعفر لبيان فضله ومكانته حيث قال : ((ان جعفر بن أبي طالب مر مع جبريل وميكائيل وله جناحان عوضه الله عز وجل من يديه فسلم علي)) ثم اخبرهم كيف اخبره حين لقي المشركين فاستبان الناس^(٤) .

وفي حديث ان هذان الجناحان هما مما انبتهما الله له قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((انبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما في الجنة حيث يشاء))^(٥) .

وعن مدى حب جعفر عند النبي (صلى الله عليه وسلم) واولاده جاء في الحديث عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((ان جبريل اخبرني ان الله عز وجل استشهد جعفرا وان له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة ، ثم قال : اللهم اخلف جعفرا في ولده))^(٦) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٩ . الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .

(٤) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٧ .

(٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٢٥-٢٧ . المقدسي ، مناقب جعفر ، ص ١٤ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

وعن تنقل جعفر في الجنة كما ينتقل في الدنيا جاء حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) انه قال : ((قد مر جعفر البارحة في نفر من الملائكة ، له جناحان مختضب القوادم بالدم ، يريدون بيثه ، ارضا باليمن))^(١) .

وعند قدوم جعفر من الحبشة كرمه النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال : ((ما ادري بأيهما انا افرح بقدوم جعفر أو بفتح خيبر))^(٢) ، ففي هذا الحديث الشريف ساوى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين فتح خيبر ذلك الفتح المبين الذي كان نصرا عزيزا وما أفاء الله على المسلمين من الغنائم وبين وصول ابن عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعفر بن أبي طالب وهذا يبين مكانة جعفر عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم انه اسهم لكل واحد منهم من غنائم المعركة ولم يسبق لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان اسهم لأحد لم يحضر المعركة وهذا دليل على سمو مكانة جعفر عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعند المسلمين هذا وقد اسهم له بخمسين وسقا من تمر في كل سنة^(٣) .

ويستمر حب النبي (صلى الله عليه وسلم) لجعفر أكثر من ذاك حيث يجبوه بعمل عبادي يسجل باسمه ، فقد جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال لجعفر بعد ان التفت اليه وبمراى من المسلمين قوله : ((يا جعفر الا اعطيك الا امنحك ، الا احبوك)) فتشوق الناس وظنوا انه يعطيه ذهباً أو فضة قال : بلى يا رسول الله ، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((اني اعطيك شيئا ان انت صنعته كل يوم كان خيرا لك من الدنيا وما فيها وان صنعته بين يومين غفر لك ما بينهما أو كل جمعة

(١) الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٥ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٦٩ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٣ .

الذهبي ، سير اعلام ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

أو كل شهر أو كل سنة غفر لك ما بينهما . صل اربع ركعات ...))^(١) . ثم ذكر له الصلاة المعروفة عند الفقهاء بصلاة جعفر الطيار حيث يصفها بعضهم فيقول : ((هي الاكسير الاعظم والكبريت الاحمر بما لها من الفضل العظيم باسناد معتبر غاية الاعتبار ، ويستجاب بعدها الدعاء وتصلى لقضاء الحوائج كما ايد ذلك الامام الصادق (عليه السلام)))^(٢) .

وعن أبي هريرة الدوسي انه قال : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما وجه جعفر إلى الحبشة شيعة وزوده كلمات وقال (صلى الله عليه وسلم) : ((قل : اللهم الطف بي في تيسير كل عسير ، فان تيسير العسير عليك يسير ، واسألك اليسر والمعافة في الدنيا والآخرة))^(٣) .

وروي الواقدي ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما اتاه خبر قتل جعفر وزيد في غزوة مؤتة بكى وهذا مما يدل على مكانة ما لهذين الشهادين في قلبه ثم قال : ((أخوأي ومؤنساي ومحدثاي))^(٤) ، وهذا قول في شهادة كبيرة على درجة جعفر بن أبي طالب عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذلك منزلة زيد بن حارثة (رضي الله عنه) اجمعين .

ولفضل جعفر نرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لعياله : ((اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم))^(٥) . وهذه دلالة على حب النبي

(١) الصنعاني ، الصنف ، ج ٢ ، ص ١٢٣ . ابن طاووس ، جمال الاسبوع في كمال العمل

المشروع ، ص ٢٥ . الكليني ، فروع الكافي ، ج ٢ ، ص ٨١ .

(٢) القمي ، عباس ، مفاتيح الجنان ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٤١١ هـ) ، ص ٤٦ .

(٣) المقدسي ، جعفر بن أبي طالب ، ص ٣٥ .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٤٠٧ .

(٥) اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ . الطبري ، التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤١ .

ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٢ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٨ .

(صلى الله عليه وسلم) لجعفر أكثر من غيره من شهداء مؤتة ثم هو يأخذ أولاد جعفر معه في داره وفي المسجد إكراما لجعفر ولمدة ثلاثة أيام^(١).

وروي عن سلمة بن الأكوع بسنده قال : ((بينما النبي (صلى الله عليه وسلم) ببقيع الغرقد وعلي بن أبي طالب معه فحضرت وصلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بعلي وجعفر فلما انقضى من صلاته قال : يا جعفر هذا جبريل يخبر عن رب العالمين انه صير لك جناحين اخضرين مفصصين بالزبرجد والياقوت ، تغدو وتروح حيث تشاء . قال علي : فقلت يا رسول الله ، هذا لجعفر فما لي قال النبي يا علي أو ما علمت ان الله عزوجل خلق خلقا من امتي يستغفرون لك إلى يوم القيامة . قال علي : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : قول الله عزوجل المنزل علي : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)^(٢)))^(٣).

وحدثنا عن عامر قال اخبرت ان النبي (صلى الله عليه وسلم) ارسل إلى امرأة جعفر ان ابعتي الي ابني جعفر قال : فأتى بهم فقال : ((اللهم ان جعفر قد قدم اليك إلى احسن الثواب فاخلفه في ذريته بخير ما خلفت عبدا من عبادك))^(٤) . وفي قول آخر قال : ((اللهم اخلف جعفرا في اهله بافضل ما خلفت عبدا من عبادك الصالحين))^(٥) .

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٧ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ١٠ .

(٣) الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٤) ابن أبي شيبة ، ابن أبي شيبة الكوفي ، (ت ٢٣٥ هـ) ، المصنف ، دار الفكر ، (بيروت ،

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، ج ٧ ، ص ٥١٥ .

(٥) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٧ ، ص ٥١٦ .

• أقوال أهل البيت في فضائل جعفر:

وردت اقوال كثيرة عن الامام علي (عليه السلام) في حق اخيه جعفر نستعرض منها :

روى الحميري بسنده عن عبد الله بن ميمون عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن ابيه عن جده عن الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : ((منا سبعة خلقهم الله عزوجل لم يخلق في الارض مثلهم منا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين ، ووصيه خير الوصيين ، وسبطاه خير الاسباط حسنا وحسنا وسيد الشهداء حمزة عمه ومن طار مع الملائكة جعفر والقائم))^(١).

وفي موقف آخر يقول الامام علي (عليه السلام) وبعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب وفي مجلس الشورى الذي عين لانتخاب خليفة للمسلمين يعدد بعض مزاياه امام اهل الشورى فيقول : ((ناشدtkم بالله هل فيكم احد اخوه المزين بالجناحين في الجنة غيري . فقال الصحابة : لا ...))^(٢) وهذا دلالة على ما لجعفر من مكانة عند النبي (صلى الله عليه وسلم) وعند الامام علي (عليه السلام) وعند الصحابة (رضي الله عنهم) اجمعين .

وفي موقف صعب على الامام علي (عليه السلام) وبعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يندب جعفر من بين اخوته فيقول وهو متألم : ((واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم واجعفر اه ولا جعفر لي اليوم))^(٣) ، وهذا مما يدل على مكانة جعفر عند اخيه الامام علي (عليه السلام) .

(١) الحميري ، أبي العباس عبد الله بن جعفر ، (ت القرن الثالث الهجري) ، قرب الاسناد ،

مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٤١٣ هـ) ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٢) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ١ ، ص ٣٢٠-٣٢١ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١١ ، ص ١١١ . المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص ٦٥ .

وفي رواية عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : ((ما سألت عمي عليا فامتنع فقلت له بحق جعفر عليك الا اعطاني))^(١) وهذا يدل على مكانة جعفر عند اخيه الامام علي (عليه السلام) .

وكلما اقتضى المقام ان يفخر المرء بحسبه فان الامام علي (عليه السلام) كان يتخذ من اخيه جعفر مفخرة يباهي بها الصحابة ومن جملة ذلك ما كتب به الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى معاوية بن أبي سفيان من ابيات يفخر فيها عليه بقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومواقفه في سبيله وبفاطمة (عليها السلام) وتزويجه منها ، وبعمه الحمزة اسد الله واسد رسوله (صلى الله عليه وسلم) ... إلى ان يقول مفتخرا بأخيه جعفر :

وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن أُمي^(٢) .
وقد افتخر الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الطف يوم عاشوراء العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ امام الجيش ليذكرهم بحسبه ونسبه فقال مفتخرا :

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين أفخر
وفاطم أُمي من سلاله أحمد وعمي - يدعى ذا الجناحين - جعفر^(٣)
وفي موقف آخر وفي اليوم نفسه وعندما زحفوا اليه ، دعى راحلته فركبها
واقبل على الجيش ونادى بأعلى صوته : ((ايها الناس انصتوا الي - فصنتوا -
فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) فصلى عليه ثم قال : ايها الناس
انسبونني من انا ثم ارجعوا إلى انفسكم هل يحل لكم قتلي وانا ابن بنت نبيكم
وابن صفيه واول المؤمنين والمصدق بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله ، اليس

(١) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٧ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ١٤ ، ص ٣١١ .

(٣) أبو مخنف ، يحيى بن لوط ، (ت ١٥٧ هـ) ، مقتل الحسين ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ،

١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م) ، ص ٧٥ .

حمزة سيد الشهداء عم أبي اولىس جعفر الطيار في الجنة عمي ...))^(١) . وهذه دلالة على مكانة ومنزلة جعفر عند المسلمين .

وقد افتخر الامام علي بن الحسين (عليه السلام) كذلك بجعفر بن أبي طالب في خطبته (عليه السلام) في الشام بعد مقتل ابيه حيث يقول : ((ايها الناس قد فضلنا الله بخمس فينا ... ومنا الطيار ومنا سبطا هذه الامة ...))^(٢) . والطيار هو جعفر بن أبي طالب .

وقد رود عن بركة اسماء اهل البيت وحمزة وجعفر بن أبي طالب عليهم السلام انها ان سمي أحد من اهل بيت لم تصب الفاقة ذلك البيت ببركة هذه الاسماء ، فقد جاء بسنده عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن الامام علي (عليه السلام) يقول : ((لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو احمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء))^(٣) .

كان جعفر بن أبي طالب يتصف بالزهد والتواضع مع الجميع فترى المساكين يجلسون حوله وكان يجلس معهم بكل تواضع وبكل محبة ويلبي طلباتهم ويساعدهم في امور حياتهم المعاشية ويكرمهم ، وذا سيرة حسنة ولذلك وقع عليه اختيار النبي (صلى الله عليه وسلم) دون غيره لكي يقود المسلمين في هجرتهم إلى

الحبشة^(٤) . وهناك حديث للامام محمد الباقر (عليه السلام) يذكر فيه مقامات اهل البيت وما خصهم الله به من الشأن فقال : ((نحن شجرة اصلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفرعها علي بن أبي طالب واغصانها فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) وثمرها الحسن والحسين والتحية والاكرام)) إلى ان قال : ((وجعفر

(١) أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ٥٤ .

(٢) أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٣٦ .

(٣) الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب ، (ت ٣٢٨ هـ) ، الفروع من الكافي ، دار الاضواء ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ج ٦ ، ص ١٩ . كتاب الفقيه باب الاسماء والكنى حديث / ٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ . المقدسي ، جعفر ، ص ٣٢ .

ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ٧ ، ص ٢٩٥ .

ذو الجناحين والقبلتين والهجرتين والبعثتين من الشجرة المباركة ، صحيح الأديم وضاح البرهان))^(١).

وعن مواقف يوم القيامة ووقوف الانبياء ومجيء الشهود فيقول الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : ((فجعفر وحمزة هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا))^(٢).

ونظر يوما الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) إلى عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستعبر ، ثم قال : ((ما من يوم اشد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يوم احد ، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ...))^(٣). وعن الامام زين العابدين (ع) قال: (رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه حتى قطعت يده ، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما لجعفر بن أبي طالب).^(٤)

ومما حبى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جعفر بن أبي طالب حيث يقول الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) : ((كسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سفرجله وأطعم جعفر وقال له : كُلْ فإنه يصفى اللون ويحسن الولد))^(٥) وهذا ما لهذه الفاكهة من أثر في صحة وعافية الشخص.

وعن فوائد الخل للجسم جاء عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: ((ناول النبي (صلى الله عليه وسلم) جعفر بن أبي طالب خلا ، فقال له: يا جعفر تخلل فإنه مصلحة للفم واللثة ومجلبة للرزق))^(٦).

(١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٢٤٥-٢٩٥ .

(٢) الكليني ، الفروع في الكافي ، ج ٦ ، ص ٢٦٧ ، ص ٣٩٢ .

(٣) الصدوق ، الأمالي ، ص ٥٤٧ .

(٤) الصدوق ، الخصال ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٥) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ٢٥ ، ص ١٦٧ .

(٦) الكليني ، الفروع في الكافي ، ج ٦ ، ص ٣٧٦ .

• أقوال الصحابة في فضائل جعفر:

وعن فضل جعفر بن أبي طالب جاءت احاديث كثيرة عن الصحابة الكرام في فضل جعفر ومكانته فقد روى أبو هريرة الدوسي الحديث المشهور عنه قال : ((ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا لبس الكور بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) افضل من جعفر بن أبي طالب))^(١) .

وحديث آخر ورد عن أبي هريرة في كرم جعفر بن أبي طالب وانه خير الناس للمساكين يقول : ((كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى انه كان ليخرج الينا العكة ليس فيها شيء فيشقها فنلحق ما فيها))^(٢) .

وعن أبي هريرة قال : ((ان الناس كانوا يقولون اكثر أبو هريرة ، واني كنت الزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشبع بطني حين لا أكل الخمير ولا البس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة وكنت الصق بطني بالخصباء من الجوع ، وان كنت لأستقرئ الرجل الاية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب وكان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى ان كان ليخرج الينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلحق ما فيها)) اخرجه البخاري^(٣) .

وعن تسمية جعفر بن أبي طالب بأبو المساكين جاء حديث أبو هريرة حيث قال : ((كنا ندعو جعفر بن أبي طالب أبا المساكين فكنا اذا اتيناه قرب الينا ما حضر فأتيناه يوما فلم نجد عنده شيئا فاخرج جرة من عسل فكسرهما فجعلنا نلحق منها)) اخرجه الترمذي وكان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ . أبو الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٩-١٠ .

الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٤١ . المحب الطبري ، ذخائر ، ص ٢١٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٤١ . المحب الطبري ، ذخائر ، ص ٢١٥ .

الذهبي ، سير الاعلام ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ١٨٥ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

المحب الطبري ، ذخائر ، ص ٢١٥ .

ويحدثونه وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكنيه أبا المساكين ، اخرجہ اليعقوبي في معجمه^(١) .

وعن أبي هريرة ايضا قال : ((ان كنت لأسأل الرجل من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الآية من القرآن انا اعلم بها منه ما اسأله الا ليطعمني شيئا وكنت اذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجيبني حتى يذهب بي إلى منزله ويقول لأمرأته يا اسماء اطعمينا فاذا اطعمتنا اجابني وكان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكنيه بأبي المساكين))^(٢) .

وروي عن أنس بن مالك قال : ((رأيت رسول الله في المنام فقال : يا انس ما حملك على ان لا تؤدي ما سمعت في علي بن أبي طالب حتى ادركتك العقوبة ؟ ولو لا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شمت رائحة الجنة ابدا ولكن انشر بقية عمرك ان عليا وذريته ومحبيهم السابقون الاولون إلى الجنة وهم جيران الله واولياء الله ، حمزة وجعفر والحسن والحسين واما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من حبه))^(٣) .

وعن مزايا جعفر ومزايا ابناء جعفر يروي لنا الصحابي عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) قال : لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) على اسماء بنت عميس فوضع عبد الله ومحمدا أبني جعفر على فخذه ، ثم قال النبي : ((ان جبريل اخبرني ان الله عز وجل استشهد جعفرا وان له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة ثم قال : اللهم اخلف جعفرا في ولده))^(٤) .

(١) المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٦ . المقدسي ، مناقب جعفر ، ص ٣٧ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ .

(٣) الخوارزمي ، الموفق احمد بن محمد المكي ، (ت ٥٦٨ هـ) ، المناقب ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (بيروت ، ١٤١٧ هـ) ، ص ٧٢ حديث ٥٠ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٧ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

وعن أبي هريرة قال : ((كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكنيه أبا المساكين))^(١) .

وكان عبد الله بن عمر حين يسلم على عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول له : ((السلام عليك يا بن ذي الجناحين))^(٢) ، ولم يلقب غير جعفر بهذه الصفة .

(١) البخاري ، الصحيح ، ج ٥ ، ص ٢٤ . الترمذي ، السنن ، ج ٥ ، ص ٦٥٥ .

ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٤ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٢) البخاري ، الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٨٥ . المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٢١٦ .

ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ . الحاكم ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٤١ .

الخاتمة

جعفر بن أبي طالب ، من الشخصيات المهمة في الدعوة الإسلامية ، فهو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن السابقين إلى الإسلام ، فهو ثاني من أسلم على يد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ولذا فإن حياة هذا الصحابي الشهيد كلها كانت جهادا في سبيل رفع راية الإسلام ومنذ نشأته مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيت واحد .

كلف الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعفرا لقيادة المسلمين في هجرتهم المباركة إلى الحبشة ، نظرا لما كان يرى فيه من الكفاءة ورجاحة العقل والمقدرة والفصاحة والمنطق السليم والشجاعة ، وكانت قيادة جعفر للمسلمين ، قيادة ناجحة حيث أوصلتهم إلى شاطئ الأمان ، إضافة إلى أنها كانت تمثل أول سفارة للدولة العربية الإسلامية خارج نطاق شبه جزيرة العرب ، كان لمنطق جعفر وفصاحته وإيمانه الراسخ بالإسلام الفضل الكبير في نجاح المسلمين وانتصارهم على مشركي قريش الذين أرسلوا لملاحقتهم عند النجاشي .

ثم كان لموقف جعفر في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة الأثر الكبير في نشر راية الإسلام وردع الروم في تجبرهم وقتلهم رسول النبي (صلى الله عليه وسلم) وسحق تهديداتهم في مهدها وفي هذا البحث المتواضع توصل الباحث إلى النتائج التالية :

أولا :

ان جعفر بن أبي طالب شخصية مهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية لما لها من اثر مهم في الحفاظ على المسلمين في هجرتهم إلى الحبشة ونشر الدين الإسلامي خارج نطاق شبه الجزيرة العربية وكان ذلك بفضل شخصية جعفر اللامعة وفصاحته وشجاعته وإيمانه الراسخ .

ثانيا :

مثل جعفر بن أبي طالب أول سفير لأول سفارة عربية إسلامية ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك لدفع الأذى عن المسلمين الذين تعرضوا لأذى قريش ،

وليمثل شخصية النبي (ﷺ) وينشر الدين الإسلامي الحنيف في ربوع بلاد الحبشة ، فكان دوره هذا ناجحا .

ثالثا :

ان لجعفر بن أبي طالب مكانة سامية عند رسول الله (ﷺ) وعند المسلمين ويتبين ذلك من استقبال النبي (ﷺ) له عند قدومه من ارض الحبشة وحديثه في ذلك الذي ساوى به بين الفتح الكبير في خيبر وبين قدوم جعفر ، واعطاء جعفر واصحابه حصة من الغنائم ، ولم يسبق لرسول الله (ﷺ) ان اعطى احدا من المسلمين حصة من الغنائم ولم يشترك في المعركة ، وهذا يدل على ان جعفر كان أثره مهما في نشر الدعوة الإسلامية في ارض الحبشة وان رسول الله لم يسحبه إلى المدينة المنورة الا بعد خمس عشرة سنة لأهمية دوره هناك .

رابعا :

ان غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة كانت عملا جهاديا مهما ، ولذا فان النبي (ﷺ) اختار له خيرة الصحابة لقيادة ذلك العمل وكان قائد الجيش الاول هو جعفر بن أبي طالب ومن ثم زيد بن حارثة ثم عبد الله بن رواحة فكانت هذه القيادة والقائد الاول هي تعبير عن مكانة جعفر السامية لدى رسول الله (ﷺ) ولدى المسلمين ، فكان جعفر نعم القائد واهلا لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه ، لانه مثل جانب التضحية والفداء ، واعطى للاعداء صورة المقاتل العربي المسلم الذي يضحي بكل شيء في سبيل دينه ، وموقفه الخالد في عقر فرسه وهو اول مسلم يعقر فرسه فيه دلالة على قيادة جعفر في إثارة عزيمة الجيش الإسلامي للاستمرار في القتال وبلوغ الهدف بالنصر أو الشهادة .

خامسا :

ان موقف جعفر في معركة مؤتة واستماتته في هذه المعركة اخافت جيش الروم وجعلت تصورا عند الروم ان جيش المسلمين لا يمكن ان يقهر ابدا وهذا

التصور ساعد الجيش العربي الإسلامي في تحرير بلاد الشام فيما بعد في معركة اليرموك الخالدة .

سادسا :

وردت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) احاديث كثيرة في فضل جعفر ومكانته ، فهو الذي لقبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، بالطيار وذو الجناحين وهذه الصفة لم تطلق على احد من شهداء المسلمين الا على جعفر بن أبي طالب ثم ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) خص اهل جعفر بعدة خصائص منها انه دعى ابناء جعفر بنفسه وضع الطعام لهم وهذه دلالة على تلك المكانة السامية لجعفر عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

سابعا :

وبما ان جعفر بن أبي طالب له صفات ومزايا ينفرد بها عن غيره فهو شبيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خلقه واخلاقه وهو الكريم الجواد الذي لا يبقي شيء يأكل في بيته الا ويطعمه لاصحابه من المساكين وهذه الصفة قليلة الحدوث في غيره . ولما كان لجعفر هذا الفضل وهذه السابقة ، لذا فان اهل بيته يذكرون بمواقفه في كل موقف ومنها تذكرة الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ بان جعفر الطيار عمه وكذلك استشهد ابنه علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) في الكوفة والشام بهذه الفضيلة . هذا يدل على سمو مكانة جعفر عند كل المسلمين .

واخيرا فان هذا البحث المتواضع عن جعفر بن أبي طالب في هذه الصفحات التي قد مرت ارجو من الله اني قد وفقت في سد الفراغ الموجود في المكتبة العربية عن هذه الشخصية الفذة والله من وراء القصد .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ - المصادر :

- ١- ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد المدائني ، (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨هـ) ،
شرح نهج البلاغة ، دار الاندلس ، (بيروت ، بلا) .
- ٢- ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابراهيم ، (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م) ،
المصنف ، تحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ٣- ابن الاثير ، عز الدين علي بن أبي الكرم ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ،
أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الإسلامية ، (طهران ، ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) .
- ٤- الكامل في التاريخ ، المطبعة ، بلا ، (مصر ، بلا) .
- ٥- الاضطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ، (ت ق ٤ الهجري ، ق ١٠ الميلادي) ،
المسالك والممالك ، (ليدن ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) .
- ٦- الانصاري ، كعب بن مالك ، (ت ٥٠هـ / ٦٧٠م) ،
ديوان كعب بن مالك ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) .
- ٧- البحراني ، هاشم الحسيني ، (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م) ،
البرهان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- ٨- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ،
صحيح البخاري ، المطبعة الميمنية ، (مصر ، بلا) .
- ٩- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ،
أنساب الأشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ،
١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) .
- ١٠- البيهقي ، أحمد بن الحسين ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ،
السنن الكبرى ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا) .
- ١١- الترمذي ، محمد بن عيسى ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ،
السنن ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، (بيروت ،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

- إبن ثابت ، حسان ، (ت ٥٤٤هـ/٦٧٣م) ،
- ١٢- ديوان حسان بن ثابت ، دار صادر ، ط ٢ ، (بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ،
- ١٣- رسائل الجاحظ ، نشر حسن السندوي ، المطبعة الرحمانية ، (مصر ، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) .
- الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري ، (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) ،
- ١٤- المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث ، تحقیق د.یوسف المرعشی ، دار المعرفة ، (بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٩٦م) .
- الحاكم الحسكاني ، عبد الله بن عبيد الله (ت ٥ هجري/ق ١١ الميلادي) ،
- ١٥- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) .
- إبن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ،
- ١٦- الاصابة في تمييز الصحابة ، المطبعة الخديوية ، (مصر ١٣٢٨هـ/١٩١٠م) .
- ١٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا) .
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، (ت ١١٠٤هـ/١٦٩٢هـ) ،
- ١٨- الجواهر السنية في الاحاديث القدسية ، مكتبة المفيد ، (بيروت ، بلا) .
- الخلبي ، علي بن برهان الدين ، (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) ،
- ١٩- أنسان العيون في سيرة الامين المأمون ، المعروفة بالسيرة الحلبيّة ، (مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .
- الخلي ، نجم الدين جعفر بن الحسن ، (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ،
- ٢٠- شرائع الإسلام في الحلال والحرام ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- الحميري ، أبو العباس عبد الله بن جعفر ، (ت ٣ هجري/ق ٩ الميلادي) ،
- ٢١- قرب الاسناد ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- إبن حنبل ، أحمد بن محمد ، (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ،
- ٢٢- المسند ، دار صادر ، شرح أحمد محمد شاكر ، (بيروت ، بلا) .
- إبن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي ، (ت ٣٦٧هـ/١٩٧٧م) ،

- ٢٣- صورة الارض ، طبع ليدن ، (ليدن ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) .
- إبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ،
- ٢٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) .
- الخوارزمي ، الموفق أحمد بن محمد المكي ، (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م) ،
- ٢٥- المناقب ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- الدارقطني ، علي بن عمر ، (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ،
- ٢٦- السنن الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، بلا) .
- إبن دحلان ، احمد زيني ، (ت ق ١٢ الهجري/ق ١٩ الميلادي) ،
- ٢٧- السيرة النبوية والآثار المحمدية ، مطبعة مصطفى محمد ، بهامش السيرة الحلبية ، (مصر ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
- ٢٨- سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، مطبعة الرسالة ، (بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ،
- ٢٩- ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، مطبعة العاني ، تحقيق سليم النعيمي ، (بغداد ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .
- سبط بن الجوزي ، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزا أوغلي البغدادي ، (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) .
- ٣٠- تذكرة خواص الأمة ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) .
- السجستاني ، سليمان بن الاشعث ، (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) .
- ٣١- سنن أبو داود ، دار الفكر ، (بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- إبن سعد ، محمد بن منيع الزهري ، (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ،
- ٣٢- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، بلا) .
- إبن شهر آشوب ، محمد بن علي السروي ، (ت ٥٨٨هـ/١٢٩٢م) ،
- ٣٣- مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) .
- الصدوق ، محمد بن علي القمي ، (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) ،

- ٣٤- الخصال ، تحقيق علي اكبر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- ٣٥- علل الشرائع ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
- ٣٦- من لا يحضره الفقيه ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، (ت ٢١١هـ/٨٢٦م) ،
- ٣٧- المصنف ، طبع المجلس العلمي ، (بيروت ، بلا) .
- إبن طاووس ، علي بن موسى ، (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) ،
- ٣٨- جمال الاسبوع في كمال العمل المشروع ، دار صادر ، (بيروت ، بلا) .
- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن ايوب اللخمي ، (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) ،
- ٣٩- مسند الشاميين ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- ٤٠- المعجم الأوسط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، (ت ٥٤٨هـ/١٢٥٣م) ،
- ٤١- أعلام الوري بأعلام الهدى ، تحقيق علي اكبر ، دار المعرفة ، (بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- ٤٢- مجمع البيان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
- الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي ، (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) .
- ٤٣- الاحتجاج ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، بلا) .
- الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ،
- ٤٤- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ط ٥ ، (مصر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- ٤٥- المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ط ٤ ، (مصر ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ،
- ٤٦- تهذيب الاحكام ، دار الكتب العلمية ، تحقيق حسن الخرسان ، (بيروت ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) .

- إبن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ،
 ٤٧- الاستيعاب في أسماء الاصحاح ، المطبوع بهامش الاصابة ، المطبعة الخديوية
 ، (مصر ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م) .
- إبن عبد ربة ، أحمد بن محمد الأندلسي ، (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) ،
 ٤٨- العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) .
- إبن عبد الوهاب ، محمد ، (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) ،
 ٤٩- مختصر سيرة الرسول (ص) ، مطابع قطر ، (قطر ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) .
- العبدى ، إبن هفان عبد الله المهزومي ، (ت ١٨٠هـ / ٧٩٦م) ،
 ٥٠- ديوان شيخ الاباطح أبو طالب ، برواية عثمان بن جني ، المطبعة الحيدرية ،
 (النجف ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) .
- إبن عساكر ، علي بن الحسين ، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ،
 ٥١- تاريخ مدينة دمشق ، دار الفكر ، (بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- إبن العماد ، أبي الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) ،
 ٥٢- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، (القاهرة ،
 ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) .
- العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ،
 ٥٣- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق د. أحمد زكي ، مطبعة دار
 الكتب ، (القاهرة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) .
- إبن عنبه ، جمال الدين بن علي ، (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) ،
 ٥٤- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، (النجف
 ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) .
- الفتال ، محمد النيسابوري ، (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م) ،
 ٥٥- روضة الواعظين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
- أبو الفرج ، علي بن الحسين الاصبهاني ، (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) ،
 ٥٦- الأغاني ، مصور عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،
 (مصر، بلا) .
- ٥٧- مقاتل الطالبين ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م) .

٥٨- ابن قدامة ، عبد الله بن احمد ، (ت٦٢٠هـ/١٢٢٢م) ، التبيين في انساب القرشيين ، تحقيق محمد نايف الدليمي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

القمي ، علي بن ابراهيم ، (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) ،

٥٩- تفسير القمي ، دار الكتاب ، (بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

الكاشاني ، محسن الفيضي ، (ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م) ،

٦٠- تفسير الصافي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

ابن كثير ، أبي الفداء اسماعيل بن عمر ، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ،

٦١- البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، (مصر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م) .

الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ،

٦٢- اصول الكافي ، دار المعارف ، (القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

٦٣- فروع الكافي ، تحقيق علي اكبر ، دار الاضواء ، (بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

الكنجي ، محمد بن يوسف ، (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ،

٦٤- كفاية الطالب في مناقب امير المؤمنين علي بن أبي طالب ، (القاهرة ، بلا) .

الكوفي ، سليم بن قيس الهلالي ، (ت٧٦هـ/٦٩٥م) ،

٦٥- كتاب سليم بن قيس ، دار الهادي ، (بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ، (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ،

٦٦- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، بلا) .

المجلسي ، محمد باقر ، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) ،

٦٧- بحار الانوار الجامعة لدر أخبار الائمة الاطهار ، مؤسسة الوفاء ، ط ٢ ،

(بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

المحب الطبري ، أحمد بن عبد الله ، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ،

٦٨- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مكتبة القدسي ،

(القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) .

أبو مخنف ، يحيى بن لوط ، (ت١٥٧هـ/٧٧٣م) ،

٦٩- مقتل الحسين (عليه السلام) ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) .

المدني ، علي خان ، (ت١١٢٠هـ/١٧٠٨م) ،

- ٧٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، المطبعة الحيدرية ،
(النجف ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) .
- المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) ،
- ٧١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة
الرسالة ، (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .
- المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) ،
- ٧٢- التنبيه والاشراف ، دار الصاوي ، (القاهرة ، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) .
- ٧٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الرجا (القاهرة، بلا) .
- مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) ،
- ٧٤- صحيح مسلم ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ،
(بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ، ط ٢ .
- المغربي ، النعمان بن محمد التميمي ، (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) ،
- ٧٥- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ، تحقيق محمد الحسيني ، دار الثقلين
(بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .
- المفيد ، محمد بن النعمان العكبري ، (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) ،
- ٧٦- الارشاد ، المطبعة الحيدرية ، ط ٢ ، (النجف ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) .
- المقدسي ، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد الدمشقي ، (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) ،
- ٧٧- مناقب جعفر بن أبي طالب ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (بغداد
١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) .
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ،
- ٧٨- إمتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع ، لجنة التأليف
والنشر ، (القاهرة ١٣٦١هـ/ ١٩٤١م) .
- الموسوي ، شمس الدين فخار بن معد ، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ،
- ٧٩- الحجة على المذاهب في تكفير أبي طالب ، المطبعة العلوية ،
(النجف ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) .
- النسائي ، احمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م) ،
- ٨٠- فضائل الصحابة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا) .

- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) ،
 ٨١- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتاب العربي ، (بيروت
 ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م) .
- النووي ، محمد بن شرف أبو زكريا ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ،
 ٨٢- صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت
 ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
- إبن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) ،
 ٨٣- سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة
 حجازي ، (القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) .
- الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر ، (ت ٨٠٧هـ) ،
 ٨٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .
- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) ،
 ٨٥- المغازي ، تحقيق د. مارسون جونسون ، عالم الكتب ، (بيروت، بلا) .
- اليحصبي ، أبي الفضل عياض ، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) ،
 ٨٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، دار الفكر ،
 (بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ياقوت ، الحموي ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ،
 ٨٧- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، بلا) .
- اليقوبي ، أحمد بن واضح ، (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) ،
 ٨٨- تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغري ، (النجف ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م) .

ب - المراجع :

- ٨٩- الأحمدي، علي بن حسين، مكاتب الرسول (ص)، دار صعب ، (بيروت، بلا) الأعلمي ، محمد حسين
- ٩٠- تراجم اعلام النساء ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
الأميني ، عبد الحسين
- ٩١- الغدير في الكتاب والسنة ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت، بلا) .
أمين ، أحمد ، (الدكتور) ،
- ٩٢- فجر الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) .
باشميل ، محمد أحمد ،
- ٩٣- معارك الإسلام الفاصلة ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا) .
حرز الدين ، محمد
- ٩٤- مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابه والتابعين ، منشورات سعيد بن جبير ، (بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
دعبول ، رضوان
- ٩٥- تراجم اعلام النساء ، دار بشير ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) .
- ٩٦- الديناصوري ، جمال الدين ، جغرافية العالم العربي الاسلامي في افريقيا ، (القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) .
الرومي ، أحمد عبد الجواد
- ٩٧- جعفر بن أبي طالب ، سلسلة من أبطال الإسلام ٥/ ، المكتبة العصرية ، (بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) .
سعيد ، أمين
- ٩٨- حروب الإسلام والامبراطورية الرومية ، مطبعة مصطفى الباري ، (مصر ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) .
- ٩٩- الشبستري ، حسين، اعلام القرآن ، مطبعة الاعلام ، (بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .
شديد ، محمد
- ١٠٠- رجال معارك الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

- شلبي ، أحمد ، (الدكتور) ،
- ١٠١- حياة جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين الطيّار ، دار الجيل ، (بيروت، بلا) .
- الشيخلي ، صباح ، (الدكتورة) ،
- ١٠٢- تاريخ انتشار الإسلام في افريقيا ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- الصوفي ، محمد حسين ،
- ١٠٣- سمير الليالي ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت، بلا) .
- العامللي ، محسن الامين ،
- ١٠٤- أعيان الشيعة ، مطبعة بن زيدون ، (دمشق ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) .
- ١٠٥- سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، دار الفكر ، (بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) .
- علي ، جواد
- ١٠٦- تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) .
- الغبان ، محمد جواد ،
- ١٠٧- جعفر بن أبي طالب ، مطبعة الغري الحديثة ، (النجف ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م) .
- القمي ، عباس
- ١٠٨- مفاتيح الجنان ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م) .
- المعلم ، محمد علي
- ١٠٩- جعفر بن أبي طالب رحيق النبوة وشذى الامامة ، دار الهادي ، (بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .
- المنيسي ، سامية عبد العزيز ، (الدكتورة) ،
- ١١٠- اسلام نجاشي الحبشة ، دار الفكر العربي ، (القاهرة، بلا) .
- نوري ، دريد عبد القادر ، (الدكتور) ،
- ١١١- تاريخ الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)
- هيكل ، محمد حسين
- ١١٢- حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، مكتبة النهضة ، (القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) .

this battle was wonderful behavior that inserted the alarm in the romans's hearts and he was defined the power of Arabic muslim soldier in the battle field. And he was raised the morales of his soldiers in spite of don't equall between two armies . and this situation from Jaafar infront romans army causing of prevailing the Islamic Arabic army after that in the Yarmook battle for setting free al-sham at 13 hijrah.

The prophet had been sad for Jaafar's martyrdom. The prophet had been death knell Jaafar and his mates. and he said (Jaafar had two wings flying in paradise when he want)and that the denotation that Jaafar was repaced with two wings in place of his two arms that it was cut in battle then the prophet was cooked to Jaafar's family at his martyrdom and this evidence that the prophet's love to Jaafar and his social place between the muslims.

Thesis contains life of Jaafar Ibin Abi Talib ,his descent, his father ,his mother,his brothers,his birthday and his Islamic in the first chapter.

The second chapter contains Jaafar's emigration and his leadership for muslims in Abyssinia ,cause of the emigration ,It's customizing and results

Third chapter contains the battle of mu'tah at 8 hijrah where Jaafar was martyrdom in it as well as this chapter contains cause of battle ,It's operations and results and the prophet's converses in Jaafar's vantage , Ahl-Albait's and generous mates catch-words

Abstract

Jaafar Ibin Abi Talib was an important and distinguished characters in the Islamic message .He is ibin abi talib , Mecca's first sheik and Sid , prophet's cousin and Talib's brother , Aqeel and Ali .He was first Muslim and bears burdens of spread Islamic message .He had high morals and he was the believer man ,the brave man ,the humble man and the honest man .He was sit with poor men and he was feeds them .He was born in Mecca before mission and his age was forty years when he was died as a martyr. The prophet gave him leadership of Muslims which they emigrated to land of Abyssinia to escape from the harmful and annoyance of Quraysh . He stayed in Abyssinia and he had been consider the first ambassador for Islamic Arabic state there. He stayed in Abyssinia fifteen years and he returned to Madinah by warrant from the prophet .He was the cannons man that which have a strong argument in front of Quraysh when the prophet send him to Negus (king of Abyssinia) for returning that Muslims and his efforta had been succeed because of his ability in logic ,the behavior and the great personality.

In the seventh year of the hijrah, Jaafar and his family left Abyssinia with a group of muslims and headed for Madinah. when they arrived the prophet was just returning from the successful conquest of Khaybar(a lan in Medinah consists of much spoils for muslims). The prophet was so overjoyed at meeting Jaafar that he said(I do not know what fills me with more happiness, the conquest of khabar or the coming of Jaafar). The prophet kept the spoil for Jaafar and his mates.

Jaafar's staying in Madinah was not long. At the beginning of the eighth year of the Hijrah(670 feb) the prophet mobilized an army to confront Romans forces in Syria .He appointed Jaafar Ibn Abi Talib as commander of the army and gave the following instructions "if Jaafar is wounded or killed, Zayed Ibn Harithah would take over the command ,if zayed is killed or wounded .then your commander would be Abdullah Ibn Rawahah. The battle occurred in Muotah, it is small village situated among hills in Jordan, the Romans had amassed a hundred thousands men opposed three thousands men of arab muslim army.

Jaafar progressed to fight ,he was brave and when he saw that the romans army may be prevail .He progressed and restricted his horse infront them . Jaafar realized that this battle was his lifetime chance to either achieve a glorious victory for allah's rfligion or win martyrdom in the way of allah. This battle was an unprecedented crucial war, therefore

Jaafar Ibin Abi Talib

and his role in the Islamic Message

Thesis submitted by the student

Jaafar Hussein Flaiyeh Hnoosh

**To the council of Arab History and Scientific Heritage Institute for Higher Studies
as a partial fulfillment of the requirements of the M.A. degree in History of Modern
and contemporary supervised by**

Prof. Dr. Mohammed Jasim Al-Mashhadani